المجلد الثالث

من تفسير روح البيان

نمرو

٧

BURSA
GENEL KİTAPLIĞI

Kısım	Genel
Tasnif N:	
Kayıt N:	14

BUR
YAZMA VE ESKİ BASMA
ESERLER KÜTÜPHANESİ
Mikrofilm Arşiv No. 652

٩٠

نومرو
١٤

وكأيّن اصله اىّ دخلت الكاف عليها وحدثت فيها معنى التكثير فهو بمعنى كم الخبرية من نبيّ تمييز لها والغالب في تمييزها ان يكون مجرورا بمن
ولم يجئ في التنزيل الا كذا وجرّه ممتثلا ان اخرها تنوين وهو لا يثبت مع الاضافة قاتل معه ربّيّون كثير خبر لقوله كم لانها مبتدا
والفعل مسند الى الظاهر والربّى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب كالبصرى اذ انتسبت شيئا الى البصرة غيرت
كما قالوا البصرى في النسبة الى البصرة او منسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء
او جماعات كثيرة فما وهنوا عطف على قاتل اى فما فتروا وما انكسرت همتهم لما اصابهم في اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى في سبيل
الله ان جعل الضمير للربيين فمعنى ما اصابهم عبارة عما عداه القتل من الجراح وساير المكاره اللاحقة للكل وان جعل للبعض
الباقين بعد ما قتل الاخرون ففى عبارة عما ذكر مع ما اعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغير ذلك وما ضعفوا عن العدو او الجهاد
او في الدين وما استكانوا اى وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف
لاشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة
عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق
في طلب الامان من ابى سفيان والله يحب الصابرين اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم
وما كان قولهم بالنصب خبر لكان واسمها ان وما بعدها في قوله الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولهم
عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيئا من الاشياء الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا اى صغائرنا واسرافنا في امرنا اى تجاوزنا الحد في ركوب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين براءة من
التفريط في جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بالمغفرة على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم
وثبت اقدامنا اى في مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك او ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز
القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان
يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه التعريض بالمنهزمين لا يخفى فآتاهم الله بسبب دعائهم
ذلك ثواب الدنيا اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل وحسن ثواب الاخرة اى وثواب الاخرة الحسن وهو الجنة والنعيم المخلد وخصه
وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تع والله يحب المحسنين ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة
الخير به فهو مبدأ لكل سعادة والاشارة ان الله تع لما اراد بخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو ونبتهم عند الملاقاة
فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا ادم والصبر والاحسان من صفاته والله تع يحب صفاته
ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال والله يحب الصابرين والله يحب المحسنين قال الامام في قوله تع والله يحب المحسنين فيه لطيفة دقيقة وهى
ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تع يقول
لهم اذا عرفت باسائتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لا سبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار
الذلة والمسكنة والعجز • كنون بايدت عذر تقصير گفت • نه چون نفس ناطق زگفتن بخفت • تو پيش از عقوبت در عفو كوب
كه سودى ندارد فغان زير چوب • حكى ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا من الايام فاتى سليمان بن داود عليه السلم فقال له ادع الله ان
يغفر لى فدعا فغفر له ثم فعل ثانيا فغفر له بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلم ان لا اجيب دعوتك في حقه ان عاد بعد
فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلم كى يدعو فاخبره بان الله لا يغفر له فرمى الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا
الى الارض ورفع يده وقال يا رب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم
ان لم تعصمنى من الذنب فلا عود ومن ثم لا عود وتكررها حتى غشى عليه فاوحى الله تع الى سليمان عليه السلم ان قل لابن خالتك انى عدت
فاغفر لك ثم اغفر لك ثم اغفر لك وانا الغفار • كنونت كه چشمست اشكى ببار • زبان در دهانست عذرى بيار • فراشو چو بينى
در صلح باز • كه ناگه در توبه گردد فراز • مرو زير بار گنه اى پسر • كه حمال عاجز بود در سفر • فلا تغرنك الشيطان بتزيين الدنيا
عليك فانك تعلم فاداها واوحى الله تع الى داود عليه السلم اتخذ منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربع اركان احدها ان اقرب بالتوحيد
والثانى ان اقطع ما تصلون والثالث ان اميت ما تلدون والرابع ان اذوق ما تجمعون وهو الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق

الارجاف الكاذب واصله من الرجف وهو الاضطراب مصادر

يا ايها الذين امنوا نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان نبيا لما غلب [illegible] وقيل [illegible] يا ايها
المؤمنون إن تطيعوا الذين كفروا وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير عن طاعتهم يردوكم على اعقابكم يخلوكم
في دينهم اضافة الرد اليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم في انتكاس الامر ومثل في الحور بعد الكور فتنقلبوا خاسرين كرامة الدنيا وسعادة
الاخرة اما الاول فلان اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم عن الثواب
المؤبد ويقع في العذاب المخلد بل الله مولاكم اي ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم وهو خير
الناصرين فخصوه بالطاعة والاستعانة سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال
ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة والرعب حزن في امتلاء القلب بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به فانه من موجبات خذلانهم
ونصر المؤمنين عليهم ما لم ينزل به سلطانا اي باشراكه حجة وبرهانا وهو مفعول به لقوله اشركوا عليه الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل
عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل وفيه ايذان بان المتبع في
الباب هو البرهان السماوي دون الاراء والاهواء الباطلة ومأواهم اي ملجأهم ومنزلهم اليه في الاخرة النار لا ملجأ لهم غيرها وبئس مثوى
الظالمين والمخصوص بالذم محذوف اي النار وفي جعلها مثويهم بعد جعلها مأويهم نوع رمز الى الخلود فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن
المكث واما المأوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان والاشارة ان الله هو الذي يلقي الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك في
قلوب العباد كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه
فينبغي للعبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها في مشتهاها ترده الى
اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا • نمى تا ذ ايز نفس سركش جنان • كه عقلش تواند كرفتن عنان • كه با نفس شيطان برايد بزور
مصاف بلنكان نيايد ز مور • قال الشيخ ابو علي الروذباري قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة
فقيل له ما سقم الطبيعة قال اكل الحرام فقيل وما ملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج في النفس
شهوة تتبعها ومن لم يصحب في هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا في ظلمة نفسه الا ترى الى قوله تعالى الله وليكم اي يخرجكم من ظلمات البشرية
الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه كيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيقي ولا يعبد الا اياه
حكي عن الاصمعي انه قال رأيت فتى جميلا خرج في سفر له فوقع في فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيئا
من الشعر قال نعم قالت فانشد • لست من الشعراء ولكن فتى • ولا ابغي الفجور الى الممات • فلا لا تطمعي فيما لديا • ولو قد طار سيد
في الفلاة • فان الله يبصر فوق عرش • ويغضب للفعال الموبقات • قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيئا من القرآن قال نعم قالت فما
فاقرأ فقرأ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قالت دعنا من قرائتك هذه فرجعت وهي خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه
عن شهوة كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين • جوان چست بي باكه از شهوت بپرهيزد • كه پير سست رغبت راخود از
بر نخيزد • ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن في بداية صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد
لا يجد نفعا كثيرا ولا يغرنك هذا الخبر ويحملك على التكاسل فان المرء لا يصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهي والفرض هو العبادة الى ان يأتيه
اليقين فالشبان والشيوخ في باب التكليف متساوون وربما تدارك في الشيخوخة ما لا يتدارك في الشبابة قال الحافظ الشيرازي
كه از سر شباب رفت بجيى كلي زعيش • بيرانه سر بكن هنري ننك ونام را • ولقد صدقكم الله وعده نصب على انه مفعول ثان
لصدق بما او بنزع الجار اي في وعده نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو وعدهم
على لسان نبيه صلعم النصر حيث قال للرماة لا تبرحوا مكانكم فانا لا نزال غالبين ما دمتم في هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل
الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى اذ تحسونهم اي
تقتلونهم قتلا كثيرا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم باذنه متلبسين بمشيئته وتيسيره وتوفيقه
حال من فاعل تحسونهم حتى ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية اذا فشلتم اي جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من
ضعف القلب وتنازعتم في الامر اي في امر الرسول صلعم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا
وضربا فما موقفنا هنا بعد هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لا نخالف امر الرسول صلعم فثبت مكانه في دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون

الباقون للنهب وذلك قوله تعالى وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون
ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق ذكره وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا
ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره منكم من يريد الدنيا وهم الذين
تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رض ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية ومنكم من يريد الاخرة وهم
الذين ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ثم صرفكم عنهم عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه اي ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة
بعد ان اظفركم عليهم في الت الريح دبورا بعد ما كانت صبا ليبتليكم اي يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عند البلاء ولقد عفا عنكم
تفضلا او لما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اي شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال
اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك اذ تصعدون متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد
في الارض ولا تلوون على احد اي لا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد والرسول يدعوكم كان صلعم يدعوهم الى عباد الله
انا رسول الله من يكر فله الجنة امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لا استعانة بهم في اخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف في اخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه فاثابكم عطف على
صرفكم اي فجازاكم الله بما صنعتم غما موصولا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبي صلعم او غما بمقابلة غم
اذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم له لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد وتعتادوا الجزع
العزم فلا تحزنوا على نفع فات او ضر آت والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم وبما قصدتم بها واعلم ان الصبر واليقين
والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول يستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا
وعصيان رسول الله صلعم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لا يسلك طريقا غير طريقة
الشارع ويرضى بالابتلاء ويغتنم الاخرة بل يجد في طلب الله من نعيم الدنيا والاخرة ويصبر على مقاساة الشدائد في باب الدين
صبر از دار ز ور انه ستاب • صبر كن والله اعلم بالصواب • قال ذو النون قدس سره ان ادنى منازل المريد ان الله تعالى لو ادخله
النار واحاط به عذابا بمع هذه الارادة لم يزدد لقلبه الا حبا له وانسا به وشوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر في جنب ارادته من خردلة
بين السماء والارض فعلى السالك ان يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها في باب التسليم ليكون عند الله مما لم قدر وسبق حكي
عن علي كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلعم ابي بكر الصديق رض يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا
سبقا فقال بخمسة اشياء اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى والثاني منذ دخلت في الاسلام
ما شبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتني عن لذائذ طعام الدنيا والثالث منذ دخلت في الاسلام ما رويت من شراب
الدنيا لان محبة الله شغلتني عن شراب الدنيا والرابع كلما استقبلني عملان عمل الدنيا والاخرة اخترت عمل الاخرة على عمل الدنيا
والخامس صحبت النبي عليه السلام فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه في الغار وقاسى ما قاسى
من الشدائد في حقه صلعم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهتم لمخالفته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما في المنزهين
كيست داني صوفي صافي ز رنك تفرقه • الكه دارد روبيك رنكي در ين فرخ دو رنك • نكسلد سررشته ترس ز جانان
كر بفرض • دور و كيرد زيك سو شير و ديكر سو پلنك • اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلي وانا خليلك
فانظر ان لا تشغل سرك بغيري وانا انظر في سرك فاراه مشتغلا بغيري فينقطع خلتك منك لان الصادق في دعوى خلتي من لو احرق
بالنار لم يحول سره الى غيري اجلالا لحرمتي لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتي لا يصلح لمحادثتي ونظري ثم قال له اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ثم ابتلاه حين رمي بالمنجنيق في النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى ستره الله بالخلة وجعل النار له بردا
وسلاما فحسن الرضى على مجاري من عند الله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه يحصل قوة
اليقين والوصول الى مقام الولاية وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولي فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمة علمه
والتوكل حالته والفقر حليته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه • قوت روح اوليا
ذكر حقست • بيشه ايشان شكر مطلقست • كر خبر داري ز اسرار خدا • رو براه ذكر وطاعت حقيا • ٥ ٥ ٥

ثم انزل عليكم عطف على قوله فاثابكم وانزل مجازا اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون من بعد الغم المذكور امنة اى امنا نصب على
المفعولية نعاسا بدل منها وهو النوم قال ابو طلحة رفعت راسى يوم احد فجعلت لا ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس
وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه
النعاس كما ينبئ عنه قوله يغشى طائفة منكم وهم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على
انها صفة لنعاسا وطائفة مبتدأ وهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان او ما بهم الا هم انفسهم وقصد خلاصها
يظنون بالله حال من ضمير اهمتهم غير الحق غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية
واهلها يقولون بدل من يظنون اى لرسول الله صلعم على صورة الاسترشاد هل لنا من الامر اى من امر الله تع ووعده من النصر والظفر
من شىء من نصيب قل ان الامر كله لله اى الغلبة بالآخرة لله تع ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون
كانه قيل اى شىء يخفون فقيل يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية لو كان لنا من الامر شىء كما وعد محمد صلعم من ان الغلبة
لله ولاوليائه وان الامر كله لله ما قتلنا ههنا ما غلبنا او ما قتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها
فقط او لو كان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره قل يا محمد تكذيبا لهم وابطالا لمقالتهم لو كنتم فى بيوتكم
اى لو لم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز اى لخرج الذين كتب عليهم القتل اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب
الداعية الى البروز الى مضاجعهم الى مصارعهم التى قدر الله تع قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان
قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وليبتلى الله ما فى صدوركم علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى مطوية للايذان بكثرتها كانه قيل فعل
ما فعل لمصالح جمة وليبتلى اى وليعاملكم معاملة من يبتلى ما فى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر ما فيها من السرائر وليمحص ما فى قلوبكم من مخفيات
الامور ويكشفها او يخلصها من الوساوس والله عليم بذات الصدور اى السرائر والضمائر الخفية التى لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها
ان الذين تولوا اعرضوا منكم يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد انما استزلهم الشيطان
اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى صلعم
وترك المركز والحرص على الغنيمة والحيوة فحرموا التأييد وقوة القلب ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فالشيطان نار ووسوسته تستخرج من معدن الانسانى
حديد اكسوا من التراب ليجعله مرآة لظهور صفات العفو والمغفرة والحلم وهذا سر قوله عليه السلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم ليعلم ان لله تع فى كل شىء من الخير والشر اسرارا لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء والشيطان لا يقدر على اغواء
المخلصين من اهل اليقين والنورانيين وما لم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون
الذين يخرجون من ظلمات النفس لا يقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم قيل راى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال الا تستحى
من الناس فقال هؤلاء ناس ان الناس اقوام فى مسجد الشونيزية قد اضنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت
جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لا يغرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لا يحوم حوله بالوسوسة
الشيطان كذا فى التأويلات وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصا لاضربه فقيل لى انه لا يفزع من هذا
انما يخاف من نور يكون فى القلب قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين
فقال ما شأنكم قالوا ما راينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل الوحى ولكن
سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما راينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشىء بعد
الشىء من الذنوب فاذا كان اخر النهار اخذوا فى الاستغفار فيبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم
واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلعم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم ان استغفروا
لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبدل سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها
دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا • نزع ابليس درحق ما طعنه زد •

گزند نیاید

گزند نیاید به بجز کار ربنا • فغان از بدیها که در نفس ماست • که ترسم شود ظن ابلیس راست • چو ملعون پسندش آمد ستم ما
خدایش برانداخت از بهر ما • کجا بر سر آید ازین عار و ننگ • که با او بصلحیم و با حق بجنگ • من بستان السعدی
یا ایها الذین امنوا لا تکونوا کالذین کفروا وهم المنافقون القائلون لو کان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا وقالوا لاخوانهم
لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا او مذهبا وعقيدة اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وساير
المهام فماتوا فى سفرهم او كانوا اى اخوانهم غزى جمع غاز كعفى جمع عاف وتجمع جمعا جدا اى اذا خرجوا الى الغزو وقتلوا لو كانوا
عندنا اى مقيمين بالمدينة ما ماتوا فى سفرهم وما قتلوا فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد
بمضمونه والحكم بموجبه ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك لا
لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من
اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة فهى اشد الندامة التى تقطع القلب والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما
على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم انهم يقولون ذلك لغرض من الاغراض الفاسدة لم يحصل اقارب ذلك المقتول
فتزيد الحسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم انما مات او قتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك
لا شك انه يزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحيوة لا يكون الا بتقدير الله وقضائه لا يحصل فى قلبه هذه الحسرة والله
يحيى ويميت رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحيوة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة او للسفر مدخل فى ذلك فانه تع قد يحيى المسافر
والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة • ای بسا اسب تیزرو که بماند • که خر لنگ جان
بمنزل برد • بس که در خاک تندرستان را • دفن کردند و زخم خورده نمرد • والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم لا بالمنافقين
ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم فى سبيله وانتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله لمغفرة من الله ورحمة
وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن
وقع ذلك بامر الله تع لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تع بمقابلة ذلك خير مما يجمعون اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها
مدة اعمارهم فان قيل كيف يكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولا خير فيما يجمعون اصلا قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من
باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها
خيرات ولئن متم او قتلتم اى على اى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الالهية لالى الله اى الى المعبود بالحق العظيم الشأن الواسع
الرحمة الجزيل الاحسان تحشرون لا الى غيره فيوفر اجوركم ويجزل لكم عطاياكم واعلم ان هذه الايات على ترتيب فانه قال فى الاية
الاولى لمغفرة من الله وهى التجاوز عن السيئات وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال ورحمة وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة
الى من يعبده لطلب ثوابه ثم قال فى اخر الاية لالى الله تحشرون وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات
قال عبد الرحمن الجامى • جانا ز در تو دور نتوانم بود • فارغ ز بهشت و حور نتوانم بود • سر بر در تو بحکم عشقم نه بزور • زین در چه کنم
صبور نتوانم بود • فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير روى ان عيسى ابن مريم عم مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت
وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ما تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام اخرين
فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم
اكثر فسألهم فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا للرغبة ولا للرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون • گر کند جای بدل عشق
جمال ازلت • چشم امید بحوران بهشتی نبود • کی مسلم شودت عشق جمال ازلی • تا با فاق همه تهمت زشتی نبود • حكى ان امرأة قالت
لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هذا سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب
قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار
ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود فعلامات الكمال ان يعرض عن الدنيا والاخرة
ويقبل على الله حتى كشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد واعرض قلبه عن الدنيا
واقبل على الاخرة فاذا مات فكأنه تخلص عن العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت وحريصا على جمع الدنيا فاذا مات

حافظ
نصیب ماست بهشت ای خداشناس برو
که مستحق کرامت گنهکاران اند

بما رحمة من الله لنت لهم كنت سهل الطرائق كثير الاحتمال لطفت بهم وسهلت اخلاقك حين خالفوك ولو كنت فظا جافيا يقال الماء الكريش فظ لجفائه على الطبع عند ضرورة الشرب غليظ القلب استعارة عن القساوة مثل قولهم فلان ثقيل الظل جامد الشيم لانفضوا من حولك فاعف عنهم في الخواطر واستغفر لهم عن القصائر وشاورهم في الامر في الحوادث او فاعف عنهم تأليفا واستغفر لهم تخفيفا وشاورهم تشريفا فانه عليه السلام يعفو اذا لم يكن نهيا ويستغفر اذا لم يكن نهيا ويشاور اذا لم يكن وحيا فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة العزم القطع على الفعل فتوكل على الله لا على غيره بقلبك وكله اليه فتوكل اي عينه وفيه ان الله يحب المتوكلين * كذا في تفسير نجم تأويلات نجم الدين الكبرى

وكان محجوبا عن المعشوق والتي في دار القربة ولا شك في كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثاني انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الحجاب فمن كان في هذه الدنيا محجوبا بالمال والمنال كان في الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ما مزيدة للتوكيد اي فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعد ما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ولو﴾ لم تكن كذلك بل ﴿كنت فظا﴾ جافيا في المعاشرة قولا وفعلا ﴿غليظ القلب﴾ قاسيه غير رقيق فالفظ سيئ الخلق وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه عن شيء فقد لا يكون الانسان سيئ الخلق ولا يؤذي احدا ولكنه لا يرق لهم ولا يرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿لانفضوا من حولك﴾ لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك وترددوا في مهاوي الردى ﴿فاعف عنهم﴾ فيما يتعلق بحقوقك كما عفى الله عنهم ﴿واستغفر لهم﴾ فيما يتعلق بحقوق الله اتماما للشفقة عليهم واكمالا للبر بهم ﴿وشاورهم في الامر﴾ اي في امر الحرب اذ هو المعهود او فيه وفي امثاله مما يجري فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿فاذا عزمت﴾ اي عقيب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك ﴿فتوكل على الله﴾ في امضاء امرك على ما هو ارشد لك واصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾ عليه فينصرهم ويرشدهم الى ما فيه خير لهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعي الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه السلام سيتفرقون عنه لو كان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس لكلمته او يبايعوه ويطاوعوه فاللين في القول انفذ في القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذا امر موسى وهرون به فقال ﴿فقولا له قولا لينا﴾ بنرمى ز دشمن توان كرد دوست * چو با دوست سختى كنى دشمن اوست * چو سندان كسى سخت رويى نبرد * كه خايسك تاديب بر سر نخورد * قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ وقال للمؤمنين في اقامة حد الزنى ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ والتحقيق ان طرفي الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة في الوسط فورود الامر بالتغليظ واخرى بالنهي عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذي هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله الوسط فقال ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ قال عليه السلام لا تكن مرا فتعقى ولا حلوا فتسترط * چو نرمى كنى خصم گردد دلير * وگر خشم گيرى شوند از تو سير * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رگ زن كه جراح ومرهم نهست * واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق وهذا المقصود لا يتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول مبرأ عن سوء الخلق ولما يكن كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيئاتهم كثير الصفح عن زلاتهم فلهذا المعنى قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغي ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم في الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء في هذا الزمان اعصمنا الله واياهم الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الا لواحد بعد واحد روي انه خلا بالاحنف ... المشرق الحكم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي من قولك شيء فقله الآن ولا يسمعك قومي فيؤذوك فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وعامله وقال له رجل دلني على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل لين يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض هو من رحمة الله ونتيجة لعطف عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا انهم بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم عن مقتضياتها فافهم فانه محل اعتبار وامعان

كاتبه قمعة يوسف عفا الله عنه

ان ينصركم الله

﴿ان ينصركم الله﴾ النصر نوعان معونة ومنع اي ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿فلا غالب لكم﴾ فلا احد يغلبكم ﴿وان يخذلكم﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اي ان يترككم فلم ينصركم كما فعل يوم احد ﴿فمن ذا الذي ينصركم﴾ استفهام انكاري مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿من بعده﴾ اي من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا قيل من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشي على التؤدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي فاخرجت عشرين درهما فقلت خذي هذه وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهوا فاذا في كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب قال الحافظ الشيرازي برو از خانه كردون بدر ونان مطلب * كه اين سيه كاسه در آخر بكشد مهمانرا * قال القشيري حقيقة النصرة ان يفنيك عن نفسك فانها اعدى عدوك وهي ان يهزم عنك دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى يكفيك جنود الشهوات بهجوم وفود المنازلات فيبقى الولاية لله خالصة من رعونات الدواعي التي هي من اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المطامع في نصره فيقبض على يديه عند المسيء بتعاطي كرم ومن خذله الحق حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه في ميدان البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ بيده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون في وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واستبكال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبري عن الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * جهان آفرين گر نه يارى كند * كجا بنده پرهيزكارى كند * ﴿وما كان لنبي﴾ اي وما صح لنبي من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ان يغل﴾ اي يخون في المغنم فان الغلول هو اخذ شيء من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار في الدنيا والنار في العقبى تنافي منصب النبوة التي هي اعلى المناصب الانسانية والمراد اما تنزيه ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز وافاضوا في الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم واما المبالغة في النفي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روي انه بعث طلايع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسمها بين الحاضرين ولم يترك للطلايع شيئا فنزلت والمعنى ما كان لنبي ان يعطي قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ اي يأت بالذي غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين قال عليه السلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقال صلى الله عليه وسلم هدايا الولاة غلول اي قبول الولاة الهدايا غلول لانه في معنى الرشوة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك وقيل لابي هريرة رضي الله عنه كيف يأتي بما غل وهو كثير كبير او غل اموالا جمة فقال ارأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة والربذة يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد باتيانه به احتمال وباله واثمه ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ اي تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا او شرا كثيرا او يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿وهم﴾ اي كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿لا يظلمون﴾ بزيادة عقاب او نقص ثواب ﴿افمن اتبع رضوان الله﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اي سعى في

تحصيل والتحرز عنه حيثما كان بفعل الطاعات وترك المنكرات كالنبي ومن سار بسيرته كمن باء اي رجع بسخط عظيم لا يقادر قدره كائن من الله بسبب معاصيه كالغال ومن يدين بدينه والمراد انهما لا يستويان ومأواه اي ماؤ من باء بالسخط مرجعه جهنم وبئس المصير والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم راجع الى الموصولين باعتبار المعنى درجات عند الله اي طبقات مختلفة متفاوتة في علمه وحكمه شبهوا في تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بان بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق في اعمال المعاصي والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره او المعنى ذوو درجات والله بصير بما يعملون من الاعمال ودرجاتها فيجازيهم بحسبها واعلم ان الغلول من الكبائر والغال جاين ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس والهوى والانبياء مستخلصون من صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون عن الرذائل وصفات النفس والهوى والشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور امثال ذلك منهم فالنبي في جنة الصفات ومقام الرضوان والغال في جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوي حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال هم درجات عند الله فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الدرجات والكمالات الاخص المحالات قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الرسل والانبياء ثم الاولياء وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلم ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولي العلم في قوله تعالى شهد الله وفيهم يقول الله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهؤلاء الطوايف الاربع يتميزون في جنة عدن رؤية الحق في الكثيب الابيض وهم فيه على اربع مقامات طائفة منهم اصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والكرسي والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكراسي والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر متقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب متقدمون على المقلدين قيامت كه نيكان باعلى رسند ز قعر ثرى بر ثريا رسند تراخود بماند سر از ننگ پيش كه كردت برايد عملهاي خويش قيامت كه بازار مينو نهند منازل باعمال نيكو نهند والخلق متفاوتون في الاعمال وتفاضلهم على مراتب فمنها بالسن وكثر في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلوة في المسجد الحرام افضل منها في مسجد المدينة وهي من الصلوة في المسجد الاقصى وهي منها في سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلوة بالجماعة افضل من صلوة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلوة افضل من اماطة الاذى ومنها في العمل الواحد فالمتصدق على رحم صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدي لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلوته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيوجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك بضاعت بجند انكه ازين بري اگر مفلسي شرمساري بري قال رسول الله صلعم ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادى فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك فالعمل يا اخي عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير وقد قال تعالى والله بصير بما يعملون فينبغي ان لا يغفل الانسان في كل ساعاته لقد من الله على المؤمنين جواب قسم محذوف اي والله لقد انعم الله على من امن مع الرسول عليه السلم من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وفي ذلك شرف عظيم لهم قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقرئ من انفسهم اي اشرفهم فانه صلعم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها يتلوا عليهم اياته اي القران بعدما كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا الوحي ويزكيهم اي يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران والسنة وان كانوا من قبل اي من قبل بعثته صلعم وتزكيته وتعليمه لفي ضلال مبين بين لا ريب في كونه ضلالا وان

وان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية واعلم ان الله ارسل محمدا الى اقوام عتاة الشراس فذلل منهم كل من عتى وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة بعد دمن سبيكة من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الراس وايام دولته كايام التشريق وليالي الاعراس فتعجبت قريش من غنيمة بالفضل بعد فقر الافلاس فرماهم القران بسهام الجدل لا عن اقواس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس امور رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضه وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل عن عائشة رضه قالت قال رسول الله صلعم قال لي جبريل عليه السلم يا محمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم ادم وهم دونه تحت لواء زانكه بهر اوست خلق ماسوا وعن ابن عباس رضه ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه نور رهبان عالم نور رهبان ادم وذكر ان عبد المطلب جد النبي صلعم بينا هو نائم في الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رايت كان سلسلة من فضة خرجت من ظهري ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام علي شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبي رب العالمين وقلت للاخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبي عليه السلم يوم حنين حيث قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لا نهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام في ان يكون المرء ممتثلا بمحبته مقتفيا باثاره وسنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة في عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول يحكى ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة واستحقاقي للخلافة والنصب في مقام الارشاد فما له لا يجيزني بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفي الكسل في خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فراى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لا يقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان في قلبه ميل الوصول الى الحق فلا بد له ان يراجع الى الخدمة شريعة النبي صلعم وسنته حتى يحبه النبي عليه السلم فيحبه الله محالست كه سعدي كه راه صفا توان رفت جز در پي مصطفى شرفنا الله واياكم برعاية سنته واداب والاقتفاء باثاره واصحابه واحبابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران في كل زمان اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الواو عاطفة لدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى ما بعده وقد اصبتم في محل الرفع على انه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم وبمثليها ما اصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين والمعنى احين اصابكم من المشركين نصف ما قد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة للتقرير والتقريع على قولهم لو كان رسولا من عند الله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكوننا انصار رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله رسوله عليه السلم بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال قل هو من عند انفسكم اي هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ان الله على كل شيء قدير ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عند المخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان

رؤيا عبد المطلب قبل ولادة النبي صلعم

اى جمعكم وجمع المشركين يوم احد فبإذن الله اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل معه فى
حيز الصلة وهم عبد الله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلعم فقال لهم عبد الله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم
وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا عن العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان
كثرة السواد مما يردع العدو ويكسره قالوا حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين لو نعلم قتالا لاتبعناكم اى لو نعلم ما يصح
ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء الانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ومعنى كون قربهم الى الكفر اذ يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت
كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر ابعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخزالهم برجوعهم عن
معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون
لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان
القول لا يطلق الا على ما يكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تاكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده
الصادر عن الة الجارحة والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه
مجملا بامارات الذين قالوا مرفوع على انه بدل من واو يكتمون لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم
فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء وقعدوا حال من ضمير قالوا بتقدير قد اى قالوا وقد قعدوا من القتال بالانخزال
لو اطاعونا اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ما قتلوا كما لم نقتل وفيه ايذان بانهم امروهم بالانخزال حين انخزلوا واغروهم كما غروا
قل تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم فادرءوا اى ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله
اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا
بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعه سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم
وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لا سبيل
اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت * ز پيش خطر تا توانى كريز * وليكن مكن با قضا پنجه تيز *
كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم
وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته
امير تلك المدينة فسال عنه فقيل انه مات فقال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال فاصابه متيقظا مشمرا ذا اهبة لم تلهه
الامال روى ان دانيال عليه السلام مر ببرية فسمع يا دانيال قف ساعة ترى عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت
يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا سمع النداء من السرير اصعد يا دانيال ترى عجبا فارتقيت السرير فاذا
فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب كانه نائم واذا عليه من الحلى والحلل ما لا يوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب
وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقلة فاذا النداء من السرير احمل هذا السيف واقرا ما عليه قال فاذا المكتوب
عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنى عشرة الف جارية
وبنيت الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش فى جيش فى يد مع كل واحد اثنى عشر الف مقاتل وبادرت الحكيم وقربت السفينة ودرجت
بالجور والعنف والحمق عن هذا الانصاف وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل
الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا
موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلها لم يملكوا من ذرين شيئا فعليك ان لا تركن الى الدنيا وتتذكر
وجهد وتجتنب من المنافقة والظلم والجور وتتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد لا غير * قال الكمال
پرده دارى ميكند در طاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند بر قلعه افراسياب * تخم احسان زجه دارى برفشان اى جنگجو چونكه
دانه در وقت خوردن از اسباب * جعلنا الله واياكم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين

ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الاية نزلت فى شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وعثمان بن شهاب وعبد الله بن جحش والباقون من الانصار قال القاشى فى الافصح الا يبلغ ان يجعل الخطاب بنحو لا
تحسبن لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد ليتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتقوا الجبن الجزاء وان كان للرسول صلعم
فالمراد به نهى الامة وتنبيههم على ظالمهم الا ان رسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان بل احياء اى بل هم احياء عند ربهم خبر ثان والعندية
المقيدة والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه عز قرب التكريم والتعظيم يرزقون من ثمار الجنة وتحفها
وفيه تاكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية
والزلفى من الله تع والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ويستبشرون معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تاويل
الاسم كانه قيل فرحين ومستبشرين وبا استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقد سمع بشر الرجل بكسر العين
فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو اراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشار الله تع واليه اشار الزمخشرى
فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم
الذين لم يقتلوا بعد فى سبيل الله فيلحقوا بهم من خلفهم متعلق بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم ان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون بدل من الذين بدل الاشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بانه
لم ويبين من حسن حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا يفوزون بحيوة ابدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن
فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى
فبين الله انه لا خوف عليهم فيما سياتيهم من احوال القيمة واهوالها ولا حزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها يستبشرون بنعمة
كائنة من الله كرر لبيان ان الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها
وهى ثواب اعمالهم وفضل اى زيادة عظيمة كما فى قوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
كافة سواء كانوا شهداء او غيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به قال الامام الاية تدل على ان استبشارهم
بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح
الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقيه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه بصلاح احوال نفسه واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان هؤلاء
المقتولين وان فارقت ارواحهم اجسادهم الا انهم احياء فى الحال واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح او للبدن
ولا بد ههنا من تقديم مقدمة ليتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شىء مغاير لها
وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير بالسمن والهزال والصغر والكبر والانسان المخصوص شىء واحد
باق من اول عمره الى اخره والباقى مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا
ساريا فى هذه الجثة سريان النار فى الفحم والدهن فى السمسم وماء الورد فى الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال
فى الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشىء حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية
الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه يزول الشبهة الواردة على القول بثواب القبر
كما فى هذه الاية وعلى القول بعذاب القبر كما فى قوله تع اغرقوا فادخلوا نارا اذ لم تمت النفوس بموت الابدان او قلنا بانه تع اماتها
ثم اعاد الحيوة اليها كما يدل عليها ما ورد فى بعض الاخبار قال صلعم فى صفة الشهداء ان ارواحهم فى اجواف طير خضر وانها ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح فى الجنة حيث شاءت وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد فقال الله تع انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا
بذلك واستبشروا فانزل الله هذه الاية والذين اثبتوا هذه الحيوة للاجساد اختلفوا فقال بعضهم انه تع يصعد اجساد هؤلاء
الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها فى الارض ويحييها ويوصل
هذه السعادات اليها كذا فى تفسير الامام ولابن سينا رسالة فى علم النفس لعمرى قد بلغ الغاية فى التحقيق فليطلبها من اراد
وفضائل الشهداء لا نهاية لها قال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وله سبع خصال يغفر له فى اول

قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه ويروى انه اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى ادعوا لي خيرتي من خلقي فيقولون يا رب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم في فيردون على رب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم في الجنة وينصب يوم القيمة لواء الصدق لابي بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلي وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ ابن جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين بن علي فذلك قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قيل ارواح الشهداء وان كانت في عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال جنيد قدس سره من كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حيوته بربه فانه ينتقل من حيوة الطبع الى حيوة الاصل وهو الحيوة الحقيقية واذا كان القتيل بسيف الشريعة حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة ٭ هركز نميرد انكه دلش زنده شد بعشق ٭ ثبتست بر جريده عالم دوام ما ٭ قال القاشاني المقتول في سبيل الله صنفان مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله كما هو الظاهر ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسيوف الحب وقمع الهوى كما روي عن رسول الله صلعم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحيوة الحقيقية مجردين من دنس الطبايع مقربين في حضرة القدس يرزقون من الارزاق المعنوية اي المعارف والحقايق واستشراق الانوار ويرزقون في الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اوهم كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منها درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب الاعمال فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقي في الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج في مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما ورد من الحديث في شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هي الكواكب اي تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشاربها وثمارها الاحوال والكشوف والمعارف او الانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية والصورية فان كل ما وجد في الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وساير الملاذ والمشتهيات موجود في الاخرة في عالم المثال وفي طبقات السماء الذ واصفى مما في الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا الحسية لما هو ارف واصفى والذ وابقى من جنان الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات امثالها بالرضوان او نعمة جنة الصفات وفضل جنة الذات وان اجرايانهم من جنة الافعال لا يضيع مع ذلك انتهى كلامه ٭ فلا بد للسالك من بذل المال والبدن والروح ٭ حتى يحصل لهم انواع الفتوح ٭ د طمع مبر از لطف بى نهايت دوست ٭ جراف عشق زدى سر بباز چابك وجست ٭

الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما في قوله فليستجيبوا لي من بعد ما اصابهم القرح اي الجرح في غزوة احد للذين احسنوا منهم يدخل تحته الاتيان بجميع المامورات واتقوا يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات اجر عظيم ثواب عظيم والجملة قوله للذين خبر مقدم مبتداؤه اجر عظيم والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من في قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لا بعضهم بل هي للبيان لان الجنس ومحصل المعنى ان الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم لانهم وصفوا بوصفي الاحسان والتقوى مدحا لهم وتعليلا لعظم اجرهم بحيث فعلم لا التقييد روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا ما بقي من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلعم فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس [illegible] الله فخرج رسول الله صلعم مع نفر من اصحابه حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اي تكلفوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هي غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعد احد بسنة واليها الاشارة بقوله تعالى

بقوله الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس ونعيم بن مسعود الاشجعي واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس يعني ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي اجتمعوا فاخشوهم روي ان ابا سفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلعم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله في قلبه الرعب وبدا له ان يرجع فمر به ركب من بني عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين ولقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد وهو الفار النافر المبعد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم احد فاثر هذا الكلام في قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلعم ذلك منهم قال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم القول ايمانا والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وقالوا حسبنا الله اي محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو الله فانقلبوا بنعمة من الله العافية اي خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لا يقادر قدرها كائنة من الله وهي العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم وفضل اي ربح في التجارة عظيم لم يمسسهم سوء سالمين عن السوء اي لم يصبهم اذى ولا مكروه روي انه صلعم وافى بجيشه بدر الصغرى وكانت موضع سوق لبني كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلعم واصحابه هناك احدا من المشركين ووافوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق واتبعوا في كل ما اتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وحفظهم عن كل ما يسوؤهم مع اصابة النفع الجليل وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم انما ذلكم اي المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ الشيطان خبره يخوف اولياءه المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم لانهم المنافقون الذين في قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله في الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لا يتعلق بكم تخويفه فلا تخافوهم اي الشيطان واولياءه من ابي سفيان وغيره وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله عز وجل على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه والخوف على ثلاثة اقسام خوف العام وهو من عقوبة الله وخوف الخاص وهو من بعد الله وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبي عليه السلام بقوله اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولا يرى في الكون موجودا غير وجوده فلا يخاف الا عنه فانه هو القاهر فوق عباده وهو الكافي في جميع الامور قال نجم الدين الكبرى قدس سره اخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله عز بكل شيء وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه قال الحافظ الشيرازي ٭ من همان دم كه وضو ساختم از چشمه عشق ٭ چار تكبير زدم يكسره بر هر چه كه هست ٭ يشير الى انه وقت قيامه بالعشق راى وجود غير الله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال الله كل شيء هالك الا وجهه وصلوة الميت باربع تكبيرات لا غير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حقيقتا ادبه بحقيقة التوحيد قال ابو يزيد كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي وسنة انظر فيها فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق

بيان التكبيرات الاربع لاهل الحقيقة

فرايتم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات • وقيل لابي يزيد البسطامي بعد وفاته كيف كان حالك مع المنكر والنكير فقال لما قالا لي
من ربك قلت لهما ليس لاربه فان قال هو عبدي يكفي والا فلو قلت انا عبده مرارا لا يفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبري عن
جميع ما سوى الله ولو من صومه وصلوته وسائر عباداته روي ان ابا يزيد فرغ من عمره دخل محرابه وقال الهي لا اذكر صومي ولا صلوتي
وغيرهما بل اقول افنيت عمري في الضلالة فالان قطعت زناري وجئت بابك بالاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة قال
الشيخ السعدي في حق شيخ الشهرزوري • بشنيدم از هول دوزخ بخفت • بگوش آمدم صبحگاهی که گفت • چه بودی که دوزخ
زمن پر شدی • مگر دیگران را رهایی بدی • فالعاقل لا يزكي نفسه ولا يرى لها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة
كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولا يرى في نفسه الا العدم المحض واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا
في سبيل الله ولا يخافوا لومة اللائمين الا ترى ان الله كيف مدح قوما حالهم كذلك بقوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كان مع الله فهو يعينه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة
کسی را دانم اهل استقامت • که باشد بر سر کوی ملامت • ز اوصاف طبیعت پاک کرده • باطلاق هویت جان سپرده
بفقه سایه و خورشید مانده • تمام از کرد خود دامن فشانده • اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين امين •
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين
يسارعون الى ما ابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا في اطفاء نور الله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا
بذلك اولياء الله ودينه البتة شيئا من الضرر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي يريد الله بذلك ان لا يجعل لهم في
الاخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم في طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية
حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تع لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم مع
ذلك الحرمان الكلي بدل الثواب عذاب عظيم لا يقادر قدره ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اخذوه بدلا منه رغبة
فيما اخذوه واعراضا عما تركوه لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولما جرت العادة باغتباط المشتري بما اشتراه
وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتالمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ولا يحسبن الذين
كفروا الموصول مع صلته فاعل لا يحسبن انما بما في حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي
بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية او موصولة حذف عائدها وكان حقها في قياس علم الخط ان يكتب مفصولة ولكنها وقعت
في مصحف عثمان متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف نملي لهم الاملاء الامهال واطالة المدة والملي معظم
الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما اي ان املاءنا لهم او ان ما نمليه لهم خير لانفسهم من منعهم عن ازديادهم ومعنى
التفضيل باعتبار زعمهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما كافة حقها الاتصال اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه
تع فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذي هو اطالة العمر سبب تام من افعالهم وانما ليست بخير لهم لانهم يتوسلون بها الى ازدياد
الاثم والطغيان فهو تع لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك ما تم من الكفر والطغيان كان خالق لتلك المآثم اليه ولا
يخلق الا بالارادة فهو مريد لها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تع ليست معللة بالاغراض وعند
المعتزلة لام العاقبة ولهم في الاخرة عذاب مهين اي يهانون به في الاخرة قال عليه السلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله
وشر الناس من طال عمره وساء عمله ودلت الاية على ان اطالة عمر الكافر وابقاءه وامهاله الى مراداته في الدنيا ليس بخير
بل هو نعمة في الصورة ونقمة في الحقيقة الا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لا يعد ذلك نعمة عند الحقيقة لافضائه الى
الهلاك والعقوبة فينبغي للعبد ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده • غره مشو بآنکه جهانت عزیز کرد •
ای بس عزیز را که جهان کرد زود خوار • مار است این جهان وجهانجوی مارگیر • وز مارگیر مار برآرد گهی دمار • قال الله تع لرسوله
صلعم ليلة المعراج ان من نعمي على امتك اني قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد في القيمة حسابهم واخرت
زمانهم كيلا يطول في القبور حبسهم وقال ايضا يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي
رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت

اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان • وقيل مثل النفس كمثل النعامة ياكل الكثير واذا حمل
عليها لا تطير واذا قيل انت طائر قال انا بعير وهذا رجلي واذا حمل عليها شيئا قال انا طائر وهذا جناحي فكثرة المال والاستغناء
تغر النفس قال الله تع كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى • مبر طاعت نفس شهوت پرست • که هر ساعتش قبله دیگرست
قال الشيخ السعدي • شنیده ام که بقصاب گوسفندی گفت • در آن زمان که بخنجر سرش تن ببرید • جزای هر بن خاری که خورده ام
دیدم • کسی که پهلوی چرب خورد چه خواهد دید • وعن عائشة رض انها قالت قلت يا رسول الله الا تستطعم الله فيطعمك
قالت وبكيت لما رايت بك من الجوع وشدة الجوع من السغب فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سالت ربي ان يجري معي جبال الدنيا
ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان
الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد قال عليه السلم الدنيا والاخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعي الجمع بينهما فهو مغرور
فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق في الغفلة فالله تع يمهله في طغيان النفس والحرص على الدنيا حتى
يتجاوز في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغني بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه • بنازد نعمت
دنيا منه دل • كه دل بر داشتن كاريست مشكل • فيا ايها الاخوان ان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا
كثيرا فتذكروا موتهم ومصارعهم تحت التراب وتاملوا كيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم
وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجعوا من كنوز نعمة الله الا الى العذاب والخسران
ولم يصيروا الا الى دركات النيران فمن كان غفلته كغفلتهم فسيصير الى ما صاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل
قال تع نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وما الحيوة الدنيا والتمتع بها الا قليل فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك
تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلوة افضل العبادات واعلى
واشرف الطاعات واسناها والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه
بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة
اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله عليه السلم الصوم لي وانا اجزي به يعني انا جزاؤه ولهذا علق منجاة نيل سعادة الرؤية
بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلم تجوع تراني • هما ايدا زحق نداء متصل • تجوع تراني تجرد تصل • رزقنا الله واياكم
ما كان الله ليذر لان يترك المؤمنين المخلصين على ما انتم عليه الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره
حتى يميز الخبيث من الطيب ما زالت غاية متعلقة بما يدل عليه النفي والمعنى ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي
انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص
بالوحي الى النبي باحوالكم او بالتكاليف الشاقة او بالهجرة وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب
فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكن الله يجتبي يصطفي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات
او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان يعلموه وحده مطلعا على الغيب ويعلموهم عبادا مجتبين
لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما اوحي اليهم وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم بمقابلة ذلك الايمان
والتقوى اجر عظيم لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاحباب
لا يتهيأ الا بقدم التقوى • قدم بايد اندر طريقت نه دم • كه اصلي ندارد دم بي قدم • قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت
صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذاك الذي حط الله
درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت
التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء
فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال ذاك الذي رد الى مكانها التمرة فرفعت درجته فهذا هو التقوى على الحقيقة ومراعاة الحقوق
على الوجه اللائق ولا يتيسر ذلك الا بالتوسل الى جناب رسول الله صلعم فان غيب الحقائق والاحوال لا ينكشف الا بواسطة
الرسول والايماء اليه اشارة بقوله تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله الخ وكيف يرتقي الى الحقيقة التقوى وعالم الاطلاق

من تعقيب رأيه واختياره قال تع وابتغوا اليه الوسيلة فلا بد من متابعة النبي عليه السلم • حقا كه بمتابعت سيد رسل •
هر كز كسى بمنزل مقصود ره نيافت • از هيچ رو بهيچ درى ره نمى دهند • الا كه ز آستانه او روى بر نتافت •
قال الايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لا في غيره • روى ان المؤمن اذا اورد
النار بمقتضى قوله تع وان منكم الا واردها يصير الله ثواب التوحيد سفينة والقران حبلها والصلوة شراعها ويكون المصطفى
صلعم ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبر وزن الله وتجري السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين
فيا اخي لا تضيع ايامك فان ايامك رأس مالك فانك ما دمت على رأس مالك قادر على طلب الربح فاجتهد في تحصيل الذخائر
في الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلعم والصلوات عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن
لهم بان يصلوا ركعتين او يقولوا مرة لا اله الا الله او يسبحوا مرة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم
الغفلة • اگر مرده مسكين زبان داشتى • بفرياد وزارى فغان داشتى • كه اى زنده چون هست امكان گفت • لب از ذكر
چون مرده بر هم مخفت • چو ما را بغفلت بشد روزگار • تو بارى دمى چند فرصت شمار • قال عليه السلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فتميز المنافق من المخلص كما يكون في الدنيا بالاقوال والافعال وغيرهما كذلك يكون في الاخرة ببياض وجه هذا
وسواد وجه ذلك كما قال تع يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات
الالهية لعله فاز بالمرام وظفر بالبغية يوم يخيب المرضون والمنافقون ويخسرون • خوش بود گر محك تجربه آيد بميان •
تا سيه روى شود هر كه در او غش باشد • قال الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان • عصمنا الله واياكم من الهوان
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله الموصول فاعل لا يحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون
عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو ضمير فصل لا محل له من الاعراب خيرا لهم من انفاقه مفعول ثان للفعل المذكور بل هو
اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لقوله هو شر لهم اي سيلزمون
وبال ما بخلوا به الزام الطوق اذ لا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو
الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق
في رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية او طوقا من نار استدلالا بالحديث ويجيء ولله وحده لا لاحد غيره
استقلالا او اشتراكا ميراث السموات والارض اي ما يتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التي يتوارثها اهل السموات
فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله او انه يورث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله تع عند هلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والندامة
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم على ذلك واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع
عن التطوع لا يكون بخلا ولذلك قرن بالوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤنتهم والزكوة على
الغير حال المخمصة وفي حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ثم ان في الاية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء
اكسير السعادة وذلك لان الله تع سمى المال فضله كما قال من فضله والفضل لاهل السعادة فباكسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة
شقاوة كما قال ما هو خير لهم بل هو شر لهم يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما اتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم طرحوا على ما هو فضله اكسير
السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن حب الدنيا والمال بالطوق لانها
تحيط بالقلب وصفاته من معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال
النبي عليه السلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فبمنع الزكوة يصير الروح الشريف العلوي النوراني محفوفا بهذه الصفات الخبيثة السفلية
الظلمانية مطوقا بها فاتها ومحجوبا ومعذبا بها يوم القيمة وبعد المفارقة فانه من مات فقد قامت قيمته • نه منعم بمال از كسى بهتر است
خر ار جل اطلس بپوشد خر است • هنر بايد وفضل ودين وكمال • كه گه آيد وگه رود جاه ومال • ببخشيد ای زاله كه بخشيد وخورد •
جهان از پى خويشتن گرد كرد • قال رسول الله صلعم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وفي رواية يجعل
ما بخلوا به من الزكوة حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك • وقال صلعم ما من رجل

ويجوز دفع القيم في الزكوة والعشر والخراج والكفارات والنذور وصدقة الفطر
ولا يجوز في الهدايا والضحايا لان المعتبر فيها اراقة الدم لا التصدق ودفع قيمتها ه
كذا في المودع

مانع الزكوة

ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه يطأه باخفافها وتنطحه
بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس • قال ابو حامد مانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله له
رغاء ويثقل بعدل الجبل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار ويثقل بعدل الجبل العظيم ومانع زكوة الغنم يحمل شاة
لها ثغاء ويثقل بعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكوة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت
من الجنس الذي كان يبخل به برا كان او شعيرا اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له
زبيبتان وذنبه قد انساب في منخريه واستدار بجيده ويثقل على كاهله كانه طوق بكل رحى في الارض وكل واحد ينادي ما هذا
فيقول الملائكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكوة سبب للعقاب في العقبى كما ان ايتاءه سبب للثواب
في الاخرى وحصن لماله في الدنيا قال صلعم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء
قال عليه السلم لا صلوة لمن لا زكوة له روي ان موسى عليه السلم مر برجل وهو يصلي مع خضوع وخشوع فقال يا رب ما احسن صلوته
قال الله تع لو صلى في كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه
حتى يؤدي زكوة ماله • وقال عليه السلم ملعون مال لا يزكى كل عام وملعون بدن لا يبتلى في كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة
والمرضة والخدشة واختلاج العين فما فوق ذلك فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد
زكوة ماله بطيبة النفس وصفاء البال لعلك ان رجع فقيرا بعدما ساعدة الاحوال والاموال • ريث كن امروز كنجه حشت
كه فردا كليدش نه در دست تست • تو با خود ببر توشه خويشتن • كه شفقت نيايد ز فرزند وزن • بخيل توانگر بدينار وسيم
طلسميست بالاى گنجى مقيم • از آن سالها مى بماند زرش • كه لرزد طلسمى چنين بر سرش • بسنگ اجل ناگهان بشكنند
باسوده كى كنج قسمت كنند • چو در زنده گانى بدنى اعيال • كرت مرگ خواهند ازيشان منال • تو غافل در انديشه سود ومال
كه سرمايه عمر شد پايمال • بكن سرمه غفلت از چشم پاك • كه فردا شوى سرمه در چشم خاك •
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود لما سمعوا قوله تع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وروي انه عليه السلم كتب مع ابي بكر رض الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فدخل ابو بكر رض ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان
من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله
تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا
يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا
ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم
لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى النبي صلعم فشكاه وجحد ما قاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابي بكر والجمع مع كون القائل
واحدا لرضاء الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه تع واعد له من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة
بحيث لا يرضى قائله بان يسمعه سامع سنكتب ما قالوا اي سنكتب ما قالوه من العظيمة الشنعاء في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته
في علمنا لا ننساه ولا نهمله كما يثبت المكتوب والسين للتاكيد اي لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه في غاية العظم والهول كيف لا وهو كفر
بالله تع واستهزاء بالقران العظيم والرسول الكريم صلعم وقتلهم الانبياء عطف على ما ايذانا بانهما في العظم اخوان وتنبيها على انه ليس
باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذه العظايم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم
بغير حق متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اي كائنا بغير حق وجرم في اعتقادهم ايضا كما هو في نفس الامر ونقول عند الموت او عند الحشر
او عند قراءة الكتاب ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المسلمين الغصص
ذلك اشارة الى العذاب المذكور بما قدمت ايديكم بسبب ما قدمتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرهما من المعاصي
والتعبير عن الانفس بالايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وان الله ليس بظلام للعبيد
محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اي والامر انه تع ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم

والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا من كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى
عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب
حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتاكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في صورة المبالغة في الظلم وللاشارة
في تحقيق الايتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فما
ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحي يوحي اليه الشيطان كقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم والنفس اذا تكلمت بالهوى تدعي الربوبية
كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلاهما من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله والله الغني وانتم الفقراء فاذا تم فنا
حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهي الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهي الفقر سنكتب ما قالوا اي سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتنا
بافعالهم وهي قتلهم الانبياء بغير حق ليسير الى جزاء هذه الاقوال في حق الله مثل جزاء هذه الافعال في حق الانبياء عليهم السلام ونقول ذوقوا
القلب الميت الحريق بنار القهر والقطيعة ذلك بما قدمت ايديكم اي بشوم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضا والشريعة
وان الله ليس بظلام للعبيد بان يضع الشي في غير موضعه بغير لا يجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال
الله اعلم حيث يجعل رسالته وهذا كما يقال ٭ نه هر شمند روشن رای ٭ بفرمانبری کار گاهی خطیر ٭ بوریا باف اگرچه بافنده است
نبرندش بکارگاه حریر ٭ واذا كان للعبد حسن الاستعداد يحول القهر في حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد ويبذل ما في وسعه طاقته
وكم من مؤمن يصير في مائة كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة قال بعض المشايخ العباد على
قسمين في اعمارهم ذي عمر اتسعت امداده وقلت امداده كاعمار بني اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف وكثر ما ولم يحصل على شي
ما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة المادة كثيرة امداده كمن فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلحة تعدد الى
احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لابي سليمان الداراني اني قد غبطت بني اسرائيل قال باي شي قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان
البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشي والله ما يريد الله منا ان ييبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا
الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام نال ما ناله ذلك في عمره الطويل فاذن من بورك له في عمره ادرك في يسير من
الزمن ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه ورفعته وقد قال الشيخ الشاذلي رحمه الله في كتاب
تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعني بقصر العمر والله اعلم ان يكون
رجوعه الى الله في معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ما ذكر فالحزم ثم الحزم ان
ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بالا تصل الهم اليه وتقطع عوائقك ثم لا ترحل اليه عن
عوالم نفسك والاستيناس بربك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان
الصحيح ينبغي ان يكون مشغولا بدين او دنيا والا فهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والخذلان والخسران
مهر که عمر به بیهوده بگذرد حافظ ٭ بکوش حاصل عمر عزیز را دریاب ٭ قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال
الذين اي هم الذين قالوا وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وفنحاص بن عازورا ووهب بن يهوذا ان الله عهد
الينا اي امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه
والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة قال عطا كانت بنو اسرائيل يذبحون
لله فياخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي عليه السلام في البيت ويناجي
ربه وبنو اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لا دخان لها ولها دوي وحفيف من السماء فتاكل ذلك القربان
اي تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل القربان النار
لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل ادعاء عدم الايمان برسول الله صلعم لعدم اتيانه بما اقتر
حوه ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان رد عليهم بقوله تعالى قل اي تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم قد جاءكم اي جاء اسلافكم واباءكم رسل كثيرة
العدد كبيرة المقدار من قبلي بالبينات اي المعجزات الواضحة وبالذي قلتم بعينه من القربان الذي تاكله النار فقتلتموهم فلم قتلتموهم

من كان رجوعه الى الله في معترك المنايا فليذكر بالاذكار الجامعة ٥

ان كنتم

ان كنتم صادقين اي فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول ياتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام
قد جاؤكم بما قلتم في معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا بهم حتى اجترأتم على قتلهم فان كذبوك شروع في تسلية رسول الله صلعم فقد كذب
رسل من قبلك تعليل لجواب الشرط اي فتسل واصبر فقد كذب رسل جاؤا بالبينات اي المعجزات الواضحات صفة لرسل
والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته والكتاب
المنير اي التورية والانجيل والزبور والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين
في عامة المواقع والمنير اي المضيء البين بالامر والنهي والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم تكذبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل
الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها
كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضي الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير محجوبا
بالصفات النفسانية كالنفس في الدناءة فيصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يجتنب عن مصاحبة
المفسدين ومجاورة صفات النفس ٭ نفس از هم نفس بگیرد خوی ٭ بر حذر باش از لقای خبیث ٭ باد چون بر فضای بد گذرد
بوی گیرد از هوای خبیث ٭ فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا
وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ٭ روي ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق
فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخطة ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه
فاوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبونك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله
فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا في عافية واصبحنا في هاوية قال وكيف ذاك قال لحب الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال وكيف كان
حبكم الدنيا قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبوا قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدي
ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني فانا معلق على شفير جهنم
لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة
والمولى وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى ما يكرهه نفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكرهه يأخذ بالانكار قال الله تعالى
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقد وصى الحكماء الالهية ان لا يجالس المريد اهل الانكار بل لا يلتفت اليهم اصلا اذ للصحبة تأثير
عظيم كما قيل عدوى البليد الى الجليد سريعة ٭ والجمر يوضع في الرماد فيخمد ٭ با بدان یار گشت همسر لوط ٭ خاندان نبوتش گم شد
سگ اصحاب کهف روزی چند ٭ پی مردم گرفت و مردم شد ٭ قال مولانا جلال الدين قدس سره في هذا المعنى ٭ گر تو سنگ
صخره و مرمر شوی ٭ چون بصاحب دل رسی گوهر شوی ٭ ثبتنا الله واياكم على الطريقة واوليائه ومجالسة احبائه امين ٥
كل نفس ذائقة الموت اي تخرج وتنفك عن البدن بادنى شي من الموت فكني بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب
من حيث انه كناية عن ان هذه الدار دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسيء وتوزع على كل احد ما يليق به من الجزاء وفي الحديث لما خلق الله
ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون
اجوركم اي تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة اي يوم قيامكم من القبور وفي لفظ التوفية اشارة
الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح
عن النار اي بعد عنها يومئذ ونحي والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل
المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلعم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر
ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ اي تبليغ الى الاخرة ووصال
اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال وانه لحب الخير لشديد فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لا ينبغي شبهها فانها ظاهر ما مطيته
السرور وباطنها مطية الشرور ٭ ترا دنیا همی گوید شب و روز ٭ که هان از صحبتم پرهیز پرهیز ٭ مده خود را ز بس زرنگ و بویم
که هست این خنده من گریه آمیز ٭ قال رسول الله صلعم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

بشد وارقوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور • بار وعيش دنيا منه دل • كه دل بر داشتن كاريست مشكل • فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيئات واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر وقع بالحرمان في دركات النيران

روي ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلعم متغير اللون فسأل النبي صلعم عن تغير لونه فقال جئتك ساعة امر الله ان ينفخ في نار جهنم فقال صلعم صف لي جهنم فقال ان الله تعالى امر جهنم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت والذي بعثك بالحق نبيا لو ان جمرة منها وقعت لاحرقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحتها لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلعم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبريل فقال صلعم اخبرني عن السابع فقال اهل الكبائر من امتك فبكى النبي صلعم واحتجب عن الناس ثلثة ايام فاخبر سلمان حال النبي لفاطمة فاتت الى النبي عليه السلام فقالت فاطمة كيف يدخلونها فقال صلعم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبي عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وان الله قال لبعض انبيائه يا ابن ادم تشتري النار بثمن غال ولا تشتري الجنة بثمن رخيص قيل في معناه ان الفاسق يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم او مائتين فيشتري النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم او درهمين يكون ثمن الجنة • عزو دست دنيا نمانده وليك • جزاي عمل مانده ونام نيك • كرم پاي دارد نه ديهيم وتخت • بده كز تو اين ماند اي نيكبخت • مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم • كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم • واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصي والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول في مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان امنا كما قال ومن دخله كان امنا فمن وصل الى ذلك الحرم المحرم فقد خلص عن انواع الالم فهو جنة عاجلة قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهي جنة المعرفة ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم ثم اعلم ان النفوس على ثلثة اقسام قسم منها يموت ولا يحشر مطلقا كسائر الحيوانات وقسم يموت في الدنيا ويحشر في الاخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين وقسم منها لا يموت في الدنيا ويحشر في الدنيا والاخرة جميعا وهي نفوس خواص الانسان كما قال عليه السلام المؤمن حي في الدارين على ان لها موتا معنويا في الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء في الله وبالله وله حيوة معنوية في الدنيا كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو البقاء بنور الله ففي قوله كل نفس ذائقة الموت اشارة الى ان كل نفس مستعدة للفناء في الله فلا تبعد من موت فمن كان موته بالاسباب يكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله وانما توفون اجوركم على قدر تقواكم وفجوركم فمن زحزح عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدم الشريعة والطريقة وادخل جنة الحقيقة فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ونعيمها الا متاع الغرور متاع يغتر به المغرور والممكور ۵

لتبلون اي والله لتبلون اصل الابتلاء الاختبار اي تطلب الخبرة بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة او مفارقة وذلك انما يتصور ممن لا وقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين او الامور قبل ان يرتب عليه شيئا هو من مباديها العادية واللام جواب قسم محذوف اي والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ما عندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة في اموالكم بما يقع فيها من ضروب الافات المؤدية الى الهلاك وانفسكم بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من قبل ايتائكم القران وهم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب كابي جهل والوليد وابي سفيان وغيرهم اذى كثيرا من الطعن في الدين الحنيف والقدح في احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من امن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلعم ونحو ذلك مما لا خير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكرب مما يهون الخطوب وان تصبروا اي على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التحمل وتتقوا اي تتبتلوا الى الله بالكلية

طبقات جهنم

معرضين عما سواه بالمرة بحيث تستوي عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي تنافس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتتقوا واعلم ان مقابلة الاساءة بالاساءة تفضي الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الاخرة فالاية جامعة لاداب الدنيا والاخرة فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بادابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما • بدي را بدي سهل باشد جزا • اگر مردي احسن الى من اسا • وقد مدح الله تعالى نبيه صلعم بقوله انك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضه كان خلق النبي صلعم القران يعني تأدب باداب القران قيل ما اعظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اي احتماله ورسول الله عليه السلام كان موصوفا بهما وقد انزل الله في معروفه ولا تبسطها كل البسط وتحمل الاذى انما يكون بصبر قوي وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد تخلقه بها وامته لا بد ان تتبعه في تحمل الاذى وغيره فان الدعوى لا تسمع بدون الحجة القوية والابتلاءات التي ترد من طرف الحق كلها لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه السلام ما اوذي نبي مثل ما اوذيت كأنه قال ما صفي نبي مثل ما صفيت وقيل لرسول الله صلعم ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا فالابتلاء رحمة ونعمة قال جلال الدين الرومي قدس سره • درد پشتم داد حق تا من زخواب • بر جهم در نيم شب با سوز وتاب • دردها بخشيد حق از لطف خويش • تا نخسپم جمله شب چون گاو ميش • والاشارة في الاية لتبلون في اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها في سبيل الله وبالجهاد الاكبر في الاموال هل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده ام لا ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل العلم الظاهر ومن الذين اشركوا اي اهل الرياء من القراء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور الذي هو من امور اولي العزم كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن لم يحفظ على هذه الامور كان من المدعين • مشكل آيد خلق را تغيير خلق • آنكه بالذات است كي زائل شود • اصل طبع است وهمه اخلاق فرع • فرع لا بد اصل را مائل شود • فظهر ان من لم يهد الله لا يهتدي الى مكارم الاخلاق وحسنات الخصال وسيئات الاحوال ۵

واذ اخذ الله اي اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ميثاق الذين اوتوا الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى وذلك الاخذ على لسان الانبياء عليهم السلام لتبيننه حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس وتظهرن جميع ما فيه من الاحكام والاخبار التي من جملتها امر نبوته صلعم وهو المقصود بالحكاية ولا تكتمونه عطف على الجواب وانما لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما في قولك والله لا يقوم زيد فنبذوه النبذ الرمي والابعاد اي طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثق بفنون التأكيد والقوة وراء ظهورهم ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشيء وراء الظهر مثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم في كمال العناية به واشتروا به اي بالكتاب الذي امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اي تركوا ما امروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا اي شيئا تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ما تناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ما علموا من ذلك وامروهم ان يكذبوه فبئس ما يشترون ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون صفة والمخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يشترونه ذلك الثمن وظاهر الاية وان دل على نزولها في حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك على وجدان شيء من الدنيا الا ان حكمها يعم من كتم من المسلمين احكام القران الذي هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه ماخوذ على العلماء ان يبينوا الحق للناس ما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب اليه غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيئا منه لهذه الامور دخل تحت وعيد الاية كذا في تفسير الامام فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته عن لوث الاغراض والاوزار والانكار

زیان میکند مرد تفسیر دان * که علم وادب میفروشد بنان * بدین ای فرومایه دنیی مخر * چو خر با نجیل عیسی مخر * یعنی لا تشتر
بالعلم والقرآن ما ترتب ینفعک من شهواتک ولا تخف من الخلق فی اظهار الاحکام واصدع بما امرت به * حکی ان الحجاج ارسل
الی الحسن وقال انت الذی بلغنی عنک فقال ما کل الذی بلغک قلته ولا کل ما قلته بلغک قال انت الذی قلت ان النفاق کان مقموعا
فاصبح قد تعمم وتقلد سیفا فقال نعم فقال وما الذی حملک علی هذا ونحن نکرهه قال لان الله اخذ میثاق الذین اوتوا الکتاب
لتبیننه للناس ولا تکتمونه قال قتادة مثل علم لا یقال به کمثل کنز لا ینفق منه ومثل حکمة لا تخرج کمثل صنم قائم لا یاکل ولا یشرب
وکان یقول طوبی لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خیرا فوعاه قال صلعم من کتم علما علی اهله الجم بلجام من نار
قال الفضیل رح لو ان اهل العلم اکرموا انفسهم وشحوا علی دینهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حیث انزله الله لخضعت لهم رقاب
الجبابرة وانقاد لهم الناس وکانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولکنهم اذلوا انفسهم ولم یبالوا بما نقص من دینهم اذا سلمت لهم دنیاهم
فبذلوا علمهم لابناء الدنیا لیصیبوا بذلک مما فی ایدی الناس فذلوا وهانوا علی الناس وعن الفضیل ایضا قال بلغنی ان الفسقة
من العلماء ومن حملة القرآن یبدا بهم یوم القیمة قبل عبدة الاوثان فیقولون ربنا ما بالنا تقدمون الینا فیقول الله لیس من یعلم کمن
لا یعلم فمن اشتری الدنیا بالدین فقد وقع فی خسران مبین ولا یخفی ان مداره علی حب الدنیا هدانا الله وایاکم الی طریق القناعة
حکی ان ذا القرنین اجتاز علی قوم ترکوا الدنیا وجعلوا قبور موتاهم علی ابوابهم یقتاتون بنبات الارض ویشتغلون
بالطاعة فارسل ذو القرنین الی رئیسهم فقال ما لی حاجة الی صحبة ذی القرنین فجاء ذو القرنین فقال ما سبب قلة الذهب والفضة
عندکم قال لیس للدنیا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتی لا ننسی الموت ثم اخذ قحفا للانسان وقال هذا راس
ملک من الملوک کان یظلم الرعیة ویجمع حطام الدنیا فقبضه الله وبقی علیه السیئات ثم اخرج آخر وقال هذا ایضا راس ملک عادل
مشفق فقبضه واسکنه جنته ورفع درجته ثم وضع یده علی راس ذی القرنین وقال من ای الراسین یکون راسک فبکی ذو القرنین
وقال ارغب فی صحبتک شاطرتک مملکتی وسلمت الیک وزارتی فقال هیهات فقال ذو القرنین ولم قال لان الناس اعداؤک بسبب المال
والمملکة وجمیعهم احبابی بسبب القناعة * نیرزد عسل جان من زخم نیش * قناعت نکوتر بدوشاب خویش * گدائی که بر
خاطرش بند نیست * به از پادشاهی که خرسند نیست * اگر پادشاهست اگر پینه دوز * چو خفتند گردد شب هر دو روز
لا تحسبن یا محمد او الخطاب لکل احد ممن یصلح له الذین یفرحون بما اتوا ای بما فعلوا من التدلیس وکتمان الحق ویحبون
ان یحمدوا بما لم یفعلوا من الوفاء بالمیثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق فلا تحسبنهم تاکید لقوله لا تحسبن والمفعول
الثانی له قوله بمفازة من العذاب ای متلبسین بنجاة منه ولهم عذاب الیم بکفرهم وتدلیسهم ولله ای خاصة ملک
السموات والارض ای السلطان القاهر فیهما بحیث یتصرف فیهما وفیما فیهما کیف یشاء ویرید ایجادا واعداما احیاء واماتة
تعذیبا واثابة من غیر ان یکون لغیره شائبة دخل فی شیء من ذلک بوجه من الوجوه فهو یملک امرهم ویعذبهم بما فعلوا لا یخرجون عن
قبضة قدرته ولا ینجون من عذابه باخذهم متی شاء والله علی کل شیء قدیر فیقدر علی عقابهم وکیف یرجو النجاة من
کان معذبه هذا المالک القادر روی انه علیه السلم سأل الیهود عن شیء مما فی التوریة فاخبروه بخلاف ما کان فیه واروه انهم
قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقیل هم المنافقون کافة وهو الانسب بظاهر قوله ویحبون ان یحمدوا بما لم یفعلوا فانهم
کانوا یفرحون بما فعلوا من اظهار الایمان وقلوبهم مطمئنة بالکفر ویستحمدون الی المسلمین بالایمان وهم عن فعله بالف منزل وکانوا
یظهرون محبة المؤمنین وهم فی الغایة القاصیة من العداوة والاولی اجراء الموصول علی عمومه شاملا لکل من یاتی بشیء من الحسنات
فیفرح به فرح اعجاب ویود ان یمدحه الناس بما هو عار منه من الفضائل والاولی ابراز وکون السبب خاصا لا یقدح فی عمومیة حکم الآیة
واعلم ان الفرح بمتاع الدنیا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورین بالحیوة الدنیا وتمویهات الشیطان
المحجوبین عن السعادات الاخرویة والقربات المعنویة قال الامام فی تفسیره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اکثر الخلق
کذلک فانهم یاتون بجمیع وجوه الحیل فی تحصیل الدنیا ویفرحون بوجدان مطلوبهم ثم یحبون ان یحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق
والدین * ای برادر از تو بهتر هیچ کس نشناسد * زانکه هستی یکسر مو خویشرا افزون منه * گر فزون از قدر تو بشناسد
ناکسی * قدر خود بشناس وپا از حد خود بیرون منه * فعلی العاقل ان لا یتعدی طوره ولا یفرح بالثناء فانه لا یغنی عنه شیئا

شیئا قال بعض المشایخ الناس یمدحونک لما یظنون فیک من الخیر والصلاح اعتبارا بما یظهر من ستر الله علیک فکن انت
ذاما لنفسک لما تعلم منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحیی من الله ان یثنی علیه بوصف لا یشهده من نفسه واجهل الناس
من ترک یقین ما عنده من صفات نفسه التی لا شک فیها لظن ما عند الناس من صلاحیة حاله قال الحارث بن اسد المحاسبی رح
الراضی بالمدح بالباطل کمن یهزأ به ویقال ان العذرة التی تخرج من جوفک لها رائحة کرائحة المسک وهو یفرح بذلک ویرضی
بالسخریة به * بجمال ستایش فراخه مشو * چو خاتم اصم باش وعیب مشنو * یعنی لا تغتر بالمدح حتی لا تقع فی الهلاک
وکن کالشیخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوک اصم یتکلمون فی حقک ما لا ترضی به من القول فاذن تستمع
عیوبک منهم وفی ذلک فائدة عظیمة لک لان المرء اذا عرف عیبه یجتهد فی قمعه والتحلی بالاوصاف الجمیلة والعارف هو الذی
یستوی قلبه فی المدح والذم لا ینقبض من الذم ولا ینبسط من المدح وکیف ینبسط بما لم یتحقق به مما یقوله الخلق من هو عارف
بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعی وهو الذی یری نفسه صادقا فی الاحوال والمعاملات وکل الحالات کانه لا یتوضح
لشیء من الدنیا اصلا وحاله شاهدة علیه فی هذا الباب فان المرء له محک فی اقواله وافعاله واحواله قال علیه السلم انما مثل
صاحب الدنیا کمثل الماشی فی الماء هل یستطیع الذی یمشی فی الماء ان لا یبتل قدماه ففی هذا یعرف جهالة الذین یزعمون انهم یخوضون
فی نعیم الدنیا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلک مکیدة الشیطان بل لو اخرجوا مما هم فیه
لکانوا اعظم المتفجعین بفراقها فکما ان المشی فی الماء یقتضی بللا لا محالة یلتصق بالقدم فکذلک ملابسة الدنیا تقتضی علاقة
وظلمة فی القلب بل علاقة القلب مع الدنیا تمنع حلاوة العبادة قال الشیخ ابو عبد الله القرشی رح شکی بعض الناس رجلا من
الصالحین انه یعمل البر ولا یجد حلاوته فی قلبه فقال لان عندک ابنة ابلیس فی قلبک وهی الدنیا ولا بد للاب ان یزور ابنته
فی بیتها وهو قلبک ولا یؤثر دخوله الا فسادا قال الله تع یا داود ان کنت تحبنی فاخرج حب الدنیا من قلبک فان حبی وحبها
لا یجتمعان فی قلب ابدا وروی ان عیسی علیه السلم قال لاصحابه لا تجالسوا الموتی فتموت قلوبکم قالوا ومن الموتی قال الاغنیاء فی
الدنیا المحبون لها * بر مرد هشیار دنیا خسست * که هر مدتی جای دیگر کسست * منه بر جهان دل که بیگانه ایست * چو مطرب
که هر روز در خانه ایست * نه لایق بود عشق با دلبری * که هر بامدادش بود شوهری * عصمنا الله وایاکم
ان فی خلق السموات والارض وذلک ان اهل مکة سألوا رسول الله علیه السلم ان یاتیهم بآیة لصحة دعواه لانه کان یدعوهم
الی عبادة الله وحده فنزلت ان فی خلق السموات والارض خلقین عظیمین ویقال وفیما خلق فی السموات من الشمس والقمر والنجوم
وما خلق الله فی الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطیور واختلاف اللیل والنهار یعنی ذهاب اللیل ومجیء
النهار ویقال فی اختلاف لونیهما او فی تفاوتهما بازدیاد کل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدیاده باختلاف حال الشمس
بالنسبة الینا قربا وبعدا بحسب الازمنة لآیات لاولی الالباب لعبرات کثیرة لذوی العقل الخالص عن شوائب الاوهام والخیالات
واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففی اول الامر یکون عقلا وفی حال کماله ونهایة امره یکون لبا الذین یذکرون
الله قیاما وقعودا وعلی جنوبهم نعت لاولی الالباب ای یذکرونه دائما علی الحالات کلها قائمین وقاعدین ومضطجعین فان الانسان
لا یخلو عن هذه الهیئات غالبا ویتفکرون فی خلق السموات والارض یعنی یعتبرون فی خلقهما وانما خص التفکر بالخلق
لقوله علیه السلم تفکروا فی الخلق ولا تتفکروا فی الخالق وانما نهی عن التفکر فی الخالق لان معرفة حقیقته المخصوصة غیر ممکنة للبشر
فلا فائدة لهم فی التفکر فی ذات الخالق ولما کان الانسان مرکبا من النفس والبدن کانت العبودیة بحسب النفس وبحسب البدن فاشار
الی العبودیة البدنیة بقوله الذین یذکرون الله لان ذلک لا یتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الی عبودیة القلب والروح
بقوله ویتفکرون فی خلق السموات والارض وعن عطاء بن ابی رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبید بن عمیر علی عائشة رض فسلمنا علیها
فقالت من هؤلاء فقلت عبد الله بن عمر فقالت مرحبا بک یا عبد الله بن عمر ما لک لا تزورنا فقال عبید زر غبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا
من هذا حدثینا باعجب ما رأیت من رسول الله علیه السلم فبکت بکاء شدیدا فقالت کل امره عجیبا اتانی فی لیلتی فدخل فی فراشی حتی
الصق جلده بجلدی فقال یا عائشة ائذنی لی اتعبد لربی فقلت والله انی لاحب قربک وهواک قد اذنت لک فقام الی قربة من
ماء فتوضأ منها ثم قام فبکی وهو قائم حتی بلغ الدموع حقویه حتی اتکی علی شقه الایمن ووضع یده الیمنی تحت خده الایمن فبکی حتی اری

المسبح وجعت الارض ثم اتاه بلال بعد ما اذن للفجر فلما رآه يبكي قال لم تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزلت علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي التفضيل وجهان احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله والثاني ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح ثم شرع في تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدي ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهي اقامة وظايف العبودية من الذكر والفكر فقال **ربنا** يعني يتفكرون ويقولون ربنا **ما خلقت هذا** السموات والارض وتذكير الضمير لما انها باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق **باطلا** اي خلقا باطلا عبثا منافيا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية **سبحانك** اي ننزهك عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها خلق ما لا حكمة فيه **فقنا عذاب النار** اي احفظنا عن عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفايدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلث مراتب اولها الذكر باللسان وثانيها التفكر بالقلب والثالث المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب اي التفكر في قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيوقف في ذلك حقايق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية في خلقها فيقول بعد المشاهدة ربنا ما خلقت هذا باطلا فينبغي للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه في جميع الاحوال حتى يصل بسببه الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل اليقين والمعرفة ويخلصه عن ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله ومعناه للخواص لا محبوب ولا مطلوب ولا مقصود الا الله ومعناه لاخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون في تلك الحالة مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشيء سوى الله ولا يرى موجودا الا الله وفي تفسير الحنفي منقول في التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الحق وذلك بان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء في التوحيد بمعنى انه فرغ عن رؤية نفسه فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف والسنان والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها عن العذاب في الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالبدع عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة الا واحد وقد انكشف له الحقيقة كما هو عليه لا ان كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما في الاعتقاد بل في صنعة تلفيق الكلام والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب كما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينتفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي البدن فيصونه من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فايدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه عن الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى

مطلب التوحيد

حقيق القيام في توحيد الافعال والقعود في توحيد الصفات وبالجنوب في توحيد الذات وتحقيقه ان القيام المستلزم للحركة اشارة الى اشارة النهار والقعود والاضطجاع المستلزمين للسكون اشارة الى اشارة الليل حقي

الى القشرة لانه المقصود ولكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم يشاهد سوى الحق الواحد انتهى ما في الحنفي واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله قائما وكذا المشي ولا باس ان يقوموا ويتمايلوا لقلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا ينتظروا بمجالسهم عندهم من حقيقة والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد في الاحاديث ما يدل على استحباب الاخفاء في الذكر وذكر في شرح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يامر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحوانيت وليوافق الذاكر من سمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة في رفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لا ذكرنا ومن خاف على نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تاثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا في ذخر العابدين قال حسين الكواعظ الملقب بالكاشفي • كفت وكوى عاشقان دركار رب • جوشش عشقست نز ترك ادب • هر كه كرد از جام حق يك جرعه نوش • نه ادب ماند در ونه عقل وهوش • والمقصود ان الذاكر اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشيء منه اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس في يده فلا يرد ما قيل • كار ناداني كوته انديشست • ياد كردن كسي كه در بيش است • فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم عند انفسهم وقد نهى المشايخ في كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم فعلى العاقل ان يراعي الآداب والاطوار ولا ينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار **ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته** غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك المرعى الذي لا مرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع **وما للظالمين من انصار** اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اي وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس في الآية دلالة على نفي الشفاعة لانها هي الدفع بطريق اللين والمسالمة فنفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان** اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلم فانه ينادي ويدعو الى الايمان حقيقة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك **ان آمنوا** اي آمنوا على ان ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية **بربكم** بالحكم ومتولي اموركم ومبلغكم الى الكمال **فآمنا** اي فامتثلنا بامره واجبنا نداءه **ربنا فاغفر لنا ذنوبنا** اي كبايرنا فان الايمان يجب ما قبله **وكفر عنا سيئاتنا** اي صغايرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكباير **وتوفنا** اي اقبض ارواحنا **مع الابرار** مخصوصين بصحبتهم معتنين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية في الاتصاف بصفة الابرار حال التوفي وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعله الله ممن امن بدعاء الايمان فقد اكرمه وابانه في الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة قال الحافظ • نصيحت كوش كن جانا • كه از جان دوست تر دارند • جوانان سعادتمند بند بير دانا را • قال الشيخ السعدي • بكوي الجه دانى سخن سودمند • وكر هيچ كس را نيايد پسند • كه فردا پشيمان بر آرد خروش • كه آوخ چرا حق نكردم بكوش • قال ابو عامر الواعظ بينا انا جالس بمسجد رسول الله صلعم اذ جاء لي غلام واعطاني رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا ابا عامر بلغني انك وكنوا مشتاقين الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت في الخربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد علي السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبي الى استماع موعظتك مشتاقا ولي داء قد اعيا الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة الماوى فترى ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر في نار لظى فترى

في جهر الذكر واخفائه

مولانا
ذكر حق كن بانك غوكان را بسوز
چشم نركس را ازين كركس بدوز

ما اعد الله للا مستغفار فسترتها بين الدارين وليس لغرائبنا على السواء فلما سمع قوله ان وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دوائي
على الداء ز ذ ي د حك الله فقلت ان الله عالم بسر ربك فيطلع عليك عند استغفارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى
ثم ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد اذهب السجود بجبهتها فقال احسنت يا حاكي وقرب العارف ان هذا الشيخ
كان والدي وهو مبتلي بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمنى كرمن الله ويقول حضرت مجلس لعام فاحيى قلبي وطرد عني غفلتي وان سمعته ثانيا
قتلني فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لها يا ايتها الباكية ان اباك بحبه قد مضى وورد دار الجزاء
ان كان محسنا فلا تزلني وان كان مسيئا فواروه دار من امثا فصاحت ثم ماتت فبقيت حزينا عليهما فرايتهما في المنام في احسن مقام
عليهما حلتان خضراوان فسالت عن حاليهما فقال الشيخ انت شريكي في الذي قدمت هديا ابا عامر وكل من ايقظ ذا غفلة فنصف
ما يعطاه لام ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكنني الجنان وزوجني من الحور الحسان فاحرص يا ابا عامر على كثرة الدعاء
والاستغفار الى الملك الغفار وطلب المغفرة اناء الليل واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار • واعلم ان من تفتح بكلمة فقد امر بالمناد
الحق على لسان عبده فنجزعن نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة في جنانه • روي ان حدادا كان يمسك الحديد المحمي بيده فسئل عنه فقال
عشقت امراة فراودتها وعرضتها الا فقالت ان لي زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان اتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد
اذلالا ولا درهم ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الي فقلت لا اعطيك شيئا حتى تعطي مرادي فلما دخلتها منها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت
اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار في ذلك الوقت لا يحرقني نار الدنيا وارجو من الله ان لا يحرقني نار الاخرة فمن خشي
الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والاثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم في دار السلام عن ابن عباس رض عن النبي صلعم
من لزم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب واب الدعاء امور مخ العبادة ويتنعم في الدنيا
بعد فنعم الاوقات دائما في الاخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدي الملائكة ويقول ان هذه في مقابلة دعائك في الدنيا • از استان
حضرت حق سرچراکشم • دولت دراين سرا وكشايش درين درست • قال الحافظ هر كه خواهد كو بيا وهر چه خواهد گو بگو • كبر
وناز وحاجب ودربان درين درگاه نيست • حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ما هو خير لنا في الدنيا والاخرى •
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك على تصديق رسلك او على السنة رسلك من الثواب والكرامة ولا تخزنا
يوم القيامة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد وهذه الدعوات وما في تضاعيفها من كمال الضراعة
والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال فمرجعها الى الدعاء
بالتثبيت او المبالغة في التعبد والخشوع ثم قوله ولا تخزنا يوم القيامة مشعر بقبوله وبابطال من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان رب ما ظن الانسان
انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهناك يحصل الخجالة العظيمة والحسرة
الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني وهو اشد من العذاب الجسماني ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد
المؤمنين انهم طلبوا في هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاولا طلبهم الاحتراز عن العذاب الجسماني وهو قوله فقنا عذاب النار
واخرها الاحتراز عن العذاب الروحاني وهو قوله ولا تخزنا يوم القيامة وذلك يدل على ما قلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة قال مولانا
جلال الدين الرومي قدس سره • چون دوزان وحران رنجي كه هست • سهلتر از بعد حق وغفلتست • كرجهاد وصوم سختست خشن •
ليك اين بهتر ز بعد ممتحن • فينبغي للمؤمن الاطاعة ليدخل في زمرة من وعد الله لهم من الكرامات عن جابر كنا عند رسول الله صلعم
فقال ان لله عبادا لهم غرف في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات
ما لا عين رات ولا اذن سمعت قلت بلي يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام وعن ابي بكر الوراق قد طلبنا اربعة فوجدناها في اربعة وجدنا رضاء الله في طاعته وسعة الرزق في صلوة الضحى وسلامة
الدين في حفظ اللسان ونور القبر في صلوة الليل • وعن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم قال اخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويسقط
اخرى فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجاني منك قد اعطاني شيئا ما اعطاه لاحد من الاولين والاخرين
فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق اليها فيقول اي رب ادنني منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة
اعظم من الاولى فيقول اي رب ادنني منها وتعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأل ان يدنيه فاذا دنا سمع

العذاب الروحاني اشد من الجسماني

سمع اصوات اهل الجنة ويقول اي رب لو ادخلتها الجنة فيقول الله يا ابن ادم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب اترضى ان اعطيك
مثل الدنيا ومثلها فيقول اتستهزئ بي وانت رب العالمين ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلعم
فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول الله لا استهزئ ولكني على ما اشاء قدير • حكي ان والد معروف الكرخي
كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلثة فيقول معروف بل هو الله الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقالوا لو جاء معروف فعلى اي دين وجدناه نتبعه فجاء على دين الاسلام فاسلما قال النبي عليه السلام ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيمة ليس
بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا شيئا قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيئا قدمه فيستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقي
النار ولو بشق تمرة فليفعل • حكي ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة في ايام الشتاء فراها ذو النون المصري فقال ان الله لا يقبل
من عدو ثم راها في الكعبة قد اسلمت فقالت يا ذا النون انه اعطاني الاسلام بارادته • بي كرم ادم خواز بشرست • از شجر بلكه از حجر
بترست • شجري كان نمر دهد بثمري • معتبه نيست لايق تبرست • عصمنا الله واياكم من النار وادخل الجنة مع الاسخياء والابرار •
فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب يعم الاعطاء والجواب وهو قد يكون بتحصيل المطلوب وبدونه
واستجاب انما يقال عند تحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام اني اي بانه لا اضيع عمل عامل منكم وهو ما حكى عنه من المواظبة على
ذكر الله في جميع حالاتهم والتفكر في مصنوعاته استدلالا واعتبارا والانتهاء الى الاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق
الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الامور فلما كان
حصول هذه الشرائط عزيزا لا جرم كان الشخص الذي يكون مجاب الدعاء عزيزا من ذكر او انثى بيان لعامل وتاكيد لعمومه وهذا يدل على
انه لا تفاوت في الاجابة وفي الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا في التمسك بالطاعة على التسوية والفضل في باب الدين بالاعمال لا بسائر
صفات العاملين لان كون بعضهم ذكرا وانثى او من نسب خسيس وشريف لا تاثير له في هذا الباب بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى
والانثى من الذكر قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قال
القفال هذا من قولهم فلان مني اي على خلقي وسيرتي وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة
قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت لعدولهم انه لا اضيع الاية اي كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم في
ثواب العمل يثاب الامراة العاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا يخيب بعضا واحرم اخر فالذين هاجروا تفصيل لاعمال العمال منهم
وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله
بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم اي اضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤوا بايذاء المشركين قال الامام المراد من
قوله الذين هاجروا الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم في خدمة الرسول والمراد من اخرجوا من ديارهم الذين الجاهم الكفار الى الخروج ولا شك
ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل واوذوا في سبيلي في سبيل الحق ودين
التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين وقاتلوا الكفار في سبيل الله وقتلوا استشهدوا
في القتال لاكفرن عنهم سيئاتهم اي والله لامحون عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا الثواب في الاصل
اسم لما يثاب به اي يعطى واسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيئات وادخال الجنة في معنى الاثابة
اي لاثيبنهم بذلك اثابة من عند الله صفة له اي كائنة من عند الله قصد بتوصيفه به تعظيم شانه فان السلطان العظيم الشان اذا قال للعبد
البسك خلعة من عندي دل ذلك على كون تلك الخلعة في غاية الشرف والكرم ثم ذكر كون ذلك الثواب في غاية الشرف بقوله والله عنده حسن
الثواب اي حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني • نعيم اخرت باقيست اي دل
خنك انكس كه باشد عبد مقبل • ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والاذى في
سبيل الله والقتال والمقتولية فعلى السالك ان يهاجر عن وطن النفس والعمل السيء والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة
حتى يدخل مقام العندية الحاصلة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة • روي ان صفوان بن سليم
كان يجتهد في العبادة والقيام وكان يبيت على السطح في ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفي الصيف بين الابنية ليعذب نفسه بحر
الهواء وكان عادته الى ان مات في سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتال اليك نفسك في ذلك فنبهها

باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كي ترغب في الطاعة والاجتهاد فان في ذلك نفعا كليا وتاثيرا عظيما قال الفاضل الجامي قدس سره
هجوم نفس وهوا كو سپاه شيطانند * چو زور بر دل مرد خدا پرست آرد * بجز جنود حكايات رهنمايان راه * چه تاب آنكه بر آن دهر تاب
شكست آرد * فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانيهم في الطاعة من خلفهم فذكرها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع
ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ما وصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها قال بعضهم * ولو كان النساء كمن ذكرنا *
لفضلت النساء على الرجال * فلا التانيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال * قال الشيخ السعدي قدس سره * زنانى كه طاعت
برغبت برند * زمردان ناپارسا بگذرند * ترا شرم نايد زمردى خويش * كه باشد زنان را قبول از تو بيش * قال الحسن
البصري رح يا عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون * حكي ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين
ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة اتاهب لك ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينيه ثم ضحك فقال لمثل
هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان يسال الجنة فعليه ان يداوم خمسة اشياء الاول ان يمنع نفسه عن المعاصي قال الله تع
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روي في الخبر ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا
والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعات تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تع وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه
والخامس ان يكثر الدعاء ويسال الله تع ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لا بد للعاقل من التاهب للمعاد بتزكية النفس واصلاح
القلب قال القاشاني في تاويلاته عمل عامل منكم من ذكر القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة او انثى النفس
من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات بعضكم من بعض يجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هي الروح اي بعضكم منشأ بعض
فلا اثيب بعضا واحرم اخر فالذين هاجروا عن اوطان مألوفات النفس فاخرجوا من ديار صفاتها او هاجروا عن احوالهم التي التذوا بها
واخرجوا من مقاماتهم التي يسكنون اليها واوذوا في سبيلي اي ابتلوا في سلوك سبيل افعالي بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتربوا
بالصبر ويتعززوا بالتوكل او في سلوك سبيل صفاتي لسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضا وقاتلوا البقية
بالجهاد في وقتلوا في الحب بالكلية لاكفرن عنهم سيئاتهم كلها من صغائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم في تلوينهم
ولادخلنهم الجنات الثلث المذكورة ثوابا اي عوضا مما اخذت منهم من الوجودات الثلثة والله عنده حسن الثواب ولا يكون عنده غير
الثواب المطلق الذي لا ثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن تقييد غيره من الرحمن او الرحيم او سائر الاسماء بوقوعه
لا يغرنك الخطاب للنبي عليه السلام لان العصمة لا تزيل النهي فانه لو زال النهي عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هي الحفظ عن المخالفة
ولو زال النهي لم يكن خلافا فلا يكون عصمة فالمراد تثبيته على ما هو عليه من عدم الالتفات الى الدنيا او الخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد
القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كانه قيل لا يغرنكم تقلب الذين كفروا في البلاد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل تنزيلا للسبب وهو
التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لا تمدن عينيك ولا تستشرف لتقلبهم اي لما هم عليه من سعة الرزق واصابة
حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر ما هم فيه من التبسط في الارض والتصرف في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون روي ان بعض المؤمنين
كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل اي ذلك
التقلب متاع قليل لا قدر له في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
فهو لا يعتبر وجوده لواجده ولا فقده لفاقده ثم مأواهم اي مصيرهم الذي يأوون اليه لا يبرحونه جهنم التي لا يوصف عذابها
يعني انه مع قلته سبب لوقوع في نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم تعد ذلك نعمة وبئس المهاد لكن الذين
اتقوا ربهم اي خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وجه الاستدراك انه لما وصف
الكفار بقلة نفع تقلبهم في البلاد لاجل التجارة جاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو فاستدرك ان المتقين
وان تقلبوا واتجروا ما اصابه الكفار او لم يتقلبوا لهم مثوبات حسنة لا يقادر قدرها نزلا من عند الله حال من جنات لتخصصها
بالوصف والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة
زواله وعن ابن مسعود رض ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله تع يقول وما عند الله خير للابرار واما الفاجرة

الفاجرة فانه يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما وعن عمر بن الخطاب رض جئت فاذا رسول الله صلعم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه
شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في
جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلعم فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا
ولنا الآخرة * اي بي ذكر وشوق حق ما را * درد دو عالم دارو ز بانى بس * در طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس *
ومما وجد في خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر * حركات الافلاك لا تبقي على احد نعيم فاذا اعطى العبد مالا او جاها او رفعة
فلتكن همته في انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول ايامها طويلا او مدح جزيلا
فاكرم واحتسب في الاصل او قدم في المروة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر
والامر الى الله تع قال جلال الدين الرومي قدس سره * چند گويى من بگيرم عالمى * اين جهان را پر كنم از خود همى * گر جهان پر
برف گردد سر بسر * تاب خور بگدازدش با يك نظر * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلعم ذات يوم على اصحابه
فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر
ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله اعطاه الله تع علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم
لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر
وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله
اعطاه الله تع ثواب خمسين صديقا قال ابن عباس رض يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها
بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا
التي تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي
واشياعي فيقول الله تع الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام يحشر اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار
قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون وياخذون هنيئة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه
قالت عائشة رض قلت يا رسول الله الا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رايت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب
فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكني اخترت
جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد وروي انه
عليه السلام عرض عليه عشار من النوق ومر الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها
كانت تجمع الظهر واللحم واللبن والعظمة في قلوبهم قال الله عز وجل واذا العشار عطلت فلما لم يلتفت اليها قيل له يا رسول الله
هذه انفس اموالنا فلم لا تنظر اليها قال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا قوله تع ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية هذا مطالعة
مع الدنيا وفي التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلعم انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته
آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر والمقصود ان في الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلعم قبل الاغنياء
از قناعت توانگرم گردان * كه وراى تو هيچ نعمت نيست * كنج صبر اختيار لقمانست * هر كرا صبر نيست حكمت نيست * فعلى العبد
العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب في الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تع قال ابو يزيد البسطامي قدس سره
في عباد الله عبد لو اعطي الجنات بزينتها لهرب منها كما يهرب اهل النار من النار وهو الذي غلب عليه محبة الله فلا يميل الى غيره ومن
ذلك المقام قال ابو يزيد غاب قلبي عني ثمانين سنة فلما اردت ان اخذه قيل اتطلب غيرنا * وحكي عن بعض الصالحين انه راى
في المنام المعروف الكرخي شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسال رضوان من هذا قال معروف الكرخي
مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر فيه فمطمح نظر العارف الجنة المعنوية وهي جنة معرفة الله ووصوله التي هي خير من جنة
الفردوس واعلى عليين فليت ربي اتم كمالي وصولا هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيتي وانقضاء عمري ومجيء اجله
حضورى گر همى خواهى از و غايب مشو حافظ * متى ما تلق من تهوى دع الدنيا واهملها * اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلعم في اليوم الذي مات فيه فقال صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا من هو قال النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع لا يشترون لا يأخذون بايات الله المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي عليه السلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرياسة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال كما قبله اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم اي المختص بهم الموعود لهم في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين عند ربهم نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووقى حذر وكتب بيد والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء والاشارة في قوله ان الله سريع الحساب ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء والالهية يعجل الله في جزاء اعمالهم بحسب نياتهم بتبليغهم الى مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الى بعد وفاتهم فان من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على ما مات عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلم جاء الى النبي صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالي اراك مغموما حزينا قال عليه السلم يا جبريل طال تفكري في امتي يوم القيمة قال في امر اهل الكفر ام في اهل الاسلام فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال رسول الله صلعم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله فاما الواصلون فهم في الجنة المعنوية في الدنيا يتنعمون واما الغافلون فهم في نار البعد والفراق ولكنهم لا يحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انتقل كلا من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اي خفته بيدار بود • چو مرگ اندر آرد ز خوابت چه سود • تو پاك آمدي بر حذر باش و پاك • كه ننگست ناپاك رفتن بخاك • كنون بايد اي مرغ ره پاي كاست • نه آنگه كه سر رشته بردت ز دست •

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رح اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامي وقال لا تدخل الا باجرة فبكى ابرهيم وقال لا يؤذن لي ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين والصديقين مجانا فظهر ان من كان في الدنيا غافلا فهو في الاخرة مع الغافلين وحسابه في الاخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات • برفت و هر كس درود آنچه كشت • نماند بجز نام نيكو و زشت • قال رسول الله صلعم ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت في البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي • ونعم ما قيل • بقدر الكد تكتسب المعالي • ومن طلب العلى سهر الليالي • تروم العز ثم تنام ليلا • يغوص البحر من طلب اللآلي • فلا بد من تدارك والاة • وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصري فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات • اخاف وراء القبر ان لم يعافني • اشد من القبر التهابا واضيقا • اذا جاءني يوم القيمة قائد • عنيف وسواق يسوق الفرزدقا • لقد خاب من اولاد ادم من مشى • الى النار مغلول القلادة ازرقا • وعن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبي الذي به وصل من وصل الى الله عز وجل في المشارق والمغارب وانه الهادي الى المقاصد والمآرب

يا ايها الذين امنوا اصبروا

يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ما سواه والصبر هو حبس النفس على ما ارشد الله واول الصبر التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهي معارضة ما يمنع عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المترتبة التي هي الصبر على مشقة الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة • تو كز سراي طبيعت نميروي بيرون • كجا بكوي طريقت گذر تواني كرد • ولا بد من السلوك حتى يتجاوز العبد من الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات وحكي عن ابراهيم بن الادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لا راحلة لك فقال ان لي مراكب كثيرة فقال ما هي قال اذا نزلت بي بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت علي نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتني النفس الى شيء علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابي انت الراكب وانا الراجل سر في بلاد الله فالاشتغال بطول العمر بالمجاهدة لازم حتى ينقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هي المرابطة روي ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد في العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها في المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة الاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيمة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء عمر الدنيا لحق له ان يجتهد في العبادة لهذا اليوم الطويل فما اسهل بالنسبة اليه وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتي فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتي فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذا النمط قال رسول الله صلعم من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة هذا في الجهاد الاصغر فكيف الحال في الجهاد الاكبر يعني ان المثوبات والدرجات اكثر في حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعة والعبادة • بكه دار فرصت كه عالم دميست • دمي پيش دانا به از عالميست • سر از جيب غفلت بر آور كنون • كه فردا نماند بخجلت نگون • قال الحافظ • دانا كه زد نوبت از رنج فرحت باز • هنگامه باز چيد در گفت وگو ببست • قال ابو يزيد البسطامي رح العارف من كان همه هما واحدا لم يشغل قلبه الامارات عيناه وسمعت اذناه روي ان زاهدا كان يجتهد في العبادة فراه رجل قد صار لباسه ذا وسخ فقال ايها العابد لم لا تغسل ثوبك قال العابد لاني ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لان نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بل خلقنا للطاعة والعبادة قال مولانا جلال الدين • اول استعداد جنت بايدت • تا ز جنت زندگاني زايدت • تداركنا الله بلطفه وجاء اعرابي الى النبي صلعم فقال اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا لاني فقير ليس علي زكوة ولا حج فاذا قامت القيمة فاين اكون انا فتبسم النبي صلعم وقال اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن الاثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معي في الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء مائة وخمس او ست او سبع وسبعون اية

يا ايها الناس خطاب عام يتناول الموجودين في زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ما كانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بني ادم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال اتقوا ربكم في حفظ ما بينكم من الحقوق وما يجب من صلة والرعاية ولا تضيعوه ولا تقطعوا ما امرتم بوصله الذي خلقكم اي قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم والوانكم من نفس

واحدة ای من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وفرعت لا اتقاء بهمة الخلق كيلا يبقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان في قطع
الترابط حفظا على الترحام وخلق منها ای من تلك النفس يعني من بعضها زوجها اسمه حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى
روی ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه
وجدها عنده فمال اليها والفها لانها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء في الذكر وان كانت مقدمة في الخلق لان الواو
لا ترتيب فيها وبث ای فرق ونشر منهما من تلك النفس وزوجها المخلوقة منها بطريق التوالد والتناسل رجالا كثيرا نكر
كثيرا لحمل على الجمع او العدد ونساء ای بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي
ان يكون اكثر وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت
عليه الآيات التي بعدها فكانه قيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من
حقوق المواصلة التي بينكم فحافظوا عليها ولا تغفلوا عنها واتقوا الله ای لا تقطعوا في الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة
واحدة الذي تساءلون به فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله والارحام ای يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم
فيقول بالله وبالرحم وانا شدك بالله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره
يقرن الرحم في السؤال والمناشدة بالله ونستعطف به فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا
او على الله ای اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وقال عليه السلام ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل
سيئة اسرع عقوبة من البغي فينبغي للعباد مراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان
والدين وكذا المجاز في قرابة الطين ان الله كان عليكم رقيبا والرقيب هو المراقب الذي يحفظ عليك جميع افعالك اي حافظا مطلعا
على جميع ما يصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى ما في ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان
كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتي ويذر واعلم ان التقوى هي العمدة وهي سبب الكرامة العظمى في الدنيا والعقبى حكى
انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكي لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لي حياء فقيل لابي لو
اجلسته في السوق لانبسط مع الناس فاجلسني في حانوت بزاز فجاءت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معي
لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتني في قصر عظيم فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية عليها فرش مذهبة فجذبتني الى صدرها فقلت الله الله
فقالت لا بأس فقلت اني حاقن فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهي وبدني فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لي اين انت من
يوسف بن يعقوب ثم قال اتعرفني قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت يفوح المسك علي من رائحة جبريل عليه السلام
وذلك ببركة التقوى والتقوى في عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها في الآخرة وهي على مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري

مراتب التقوى

عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لكفرنا والثالثة التنزه عن جميع ما يشغله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ومن هذا القبيل
ما حكي عن ذي النون المصري انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الدعاء واظهر الخشية من السلطان قال لو خشيت الله كما تخشى انت من السلطان
كنت من جملة الصديقين . گر نبودی امید راحت و رنج . پای درویش بر فلک بودی . ور وزیر از خدا بترسیدی . همچنان کز ملک
ملک بودی . فينبغي للعاقل ان يتقي ربه ويراقبه في جميع احواله كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا والمراقبة علم العبد باطلاع الرب

المراقبة

سبحانه عليه في جميع احواله فهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن ما بينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه
في عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة
فكيف عن حقائق القربة قال سليمان بن علي لحميد الطويل عظني قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم
ولئن كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت لقوله ان الله كان عليكم رقيبا وكان لبعض المشايخ تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله
عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك فقال ابين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال اذبحه بحيث لا يراك احد ودفع الى هذا

هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد
ولم اجد موضعا لا يراه احد فقال لهذا اخصه باقبالي عليه . جهان مرآت حسن شاهد ماست . فشاهد وجهه في كل ذرات .
وآتوا اليتامى اموالهم اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد من الاب بموته ومن سائر الحيوانات من الام وحق هذا الاسم ان
يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكانه خرج عن
معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين الطامعين الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على
حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر
بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغي ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لا مجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء
احفظوا اموال اليتامى ولا تتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
تبدل الشيء بالشيء واستبداله به اخذ الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصلا له او في شرف الحصول ای لا تستبدلوا الحلال المكتسب
بالحرام المغتصب يعني لا تستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض
فتأكلوه مكانه ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة
لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان في المال ما لا يصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم ما يقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى من
انصاري الى الله ای مع الله والاصح ان المعنى لا تأكلوها مضمومة الى اموالكم ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد رخص في
مقدار اجر المثل عند كون الولي فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهي عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولا تتبدلوا
انه ای الاكل المفهوم من النهي كان حوبا كبيرا ای ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان رجلا من بني غطفان كان معه مال كثير لابن
اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول
نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله
انفقه في سبيل الله فقال صلعم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قال
الشيخ السعدي قدس سره . از زر وسيم راحتی برسان . خويشتن هم تمتعی بر گير . چون که اين خانه از تو خواهد ماند . خشتی از سيم
وخشتی از زر گير . قال تعالى وآتوا اليتامى اموالهم تزكية عن اذى الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة
وسلامة الصدر وقال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تزكية عن الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه

مطلب الاحسان باليتيم

الرذائل كان حوبا كبيرا حجابا عظيما فعلى العاقل ان يزكي نفسه من الاخلاق الردية ولا يطمع في حق احد جليلا او قليلا بل يكون سخيا باذلا
ماله على الارامل والايتام ويراعي حقوقهم بقدر الامكان وعن ابن عباس رضي قال سبع موبقات ليس لهن توبة اكل مال اليتيم
وقذف المحصنة والفرار من الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء ويقال طوبى للبيت الذي فيه يتيم وويل
للبيت الذي فيه يتيم يعني ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه . كسی خار پای يتيمی بكند . بخواب اندر آن
ديد صدر خجند . كه ميگفت ودر روضها مي چميد . كزان خار بر من چه گلها دميد . وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام
فقال عندي يتيم فمم اضربه قال مما تضرب به ولدك يعني لا بأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل ما يضرب الوالد ولده
وروي عن فضيل بن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص قال الفقيه في تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه
بغير ضرب ينبغي له ان يفعل ذلك ولا يضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلعم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن
لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قالت الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني اشهدكم
ان من ارضاه فانا ارضيه من عندي يوم القيمة . چو بينی يتيمی سر افكنده پيش . مده بوسه بر روی فرزند خويش . يتيم ار بگريد
كه نازش خرد . وگر خشم گيرد كه بارش برد . الا تا نگريد كه عرش عظيم . بلرزد همی چون بگريد يتيم . اگر سايه خود برفت
از سرش . تو در سايه خويشتن پرورش . قال الله تعالى لداود النبي عليه السلام كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع
كذلك تحصد واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل
الثقيل على الشيخ الكبير . كرا خانه آباد وهمخوابه دوست . خدا را برحمت نظر سوی اوست . دلارام باشد زن نيكخواه

مرحمة القدرة

ولیک از زن بد خدا یا پناه • تهی پای رفتن به از کفش تنگ • بلای سفر به که در خانه جنگ
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى أي ألا تعدلوا والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا
لا معناه الحقيقي لأن الذي علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لا الخوف منه وإلا لم يكن الأمر شاملا لمن يصبر على الجور ولا يخافه
وسبب النزول أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيئون في الصحبة والمعاشرة
ويتربصون بهن أن يمتن فيرثوهن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة
نسائها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وإن خفتم أن
لا تعدلوا في حق اليتامى إذا تزوجتم بهن بإساءة العشرة أو بنقص الصداق فَانْكِحُوا مَا موصولة أو موصوفة أوثرت على من ذهابا
بها إلى الوصف أي فانكحوا الذي طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ أي من غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أي فانكحوا من استطابتها نفوسكم من الأجنبيات
مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ حال من فاعل طاب أي فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا
أربعا حسبما تريدون على معنى أن لكل واحد منهم أن يختار أي عدد شاء من الأعداد المذكورة لا أن بعضها لبعض منهم وبعضها
لبعض آخر فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أي فيما بينهن ولو في أقل الأعداد المذكورة كما خفتموه في حق اليتامى أو كما لم تعدلوا فيما فوق
هذه الأعداد فَوَاحِدَةً أي فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية أَوْ مَا ولم يقل من إيذانا بقصور رتبة الإماء عن
رتبة العقلاء مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أي من السراري بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على واحدة على أن اللزوم والاختيار فيه
بطريق التسري لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين في الموضعين
وإنما سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين السراري من غير حصر في عدد لقلة تبعتهن وخفة مؤنتهن وعدم وجوب
القسم فيهن ذَلِكَ إشارة إلى اختيار الواحدة والتسري أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا العول الميل من قولهم عال الميزان عولا إذا
مال وعال في الحكم أي جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل أي ما ذكر من اختيار الواحدة والتسري أقرب بالنسبة إلى ما عداهما
من أن لا تميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله في الأول وانتفاء خطره في الثاني بخلاف اختيار العدد في المهائر فإن الميل
المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والخطر وَآتُوا النِّسَاءَ أي اللاتي أمر بنكاحهن صَدُقَاتِهِنَّ جمع صدقة وهي المهر نِحْلَةً فريضة من
الله لأنها مما فرضه في النحلة أي الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات أي أعطوهن مهورهن حال كونها
فريضة منه تعالى أو دينا فانتصابها على أنه مفعول له أي أعطوهن ديانة وشرعة أو هبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها
على الحالية منها أيضا أو عطية من جهة الأزواج من نحله إذا أعطاه إياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير عن إيتاء المهور
بالنحلة مع كونها واجبة على الأزواج لإفادة معنى الإيتاء عن كمال الرضا وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لأن الإيتاء والنحلة
بمعنى الإعطاء كأنه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم والخطاب للأزواج وقيل للأولياء
لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك أي تعظمه
فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ الضمير للصدقات وتذكيره لإجرائه مجرى ذلك فإنه قد يشار به إلى المتعدد واللام متعلقة بالفعل
وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافي والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أي كائن من الصداق وفيه بعث لهن على
تقليل الموهوب نَفْسًا تمييز والتوحيد لأن المقصود بيان الجنس أي إن وهبن لكم شيئا من الصداق متجافيا عنه نفوسهن
طيبات غير مخبثات بما يضطرهن إلى البذل من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم فَكُلُوهُ أي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت به
نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الأكل بالذكر لأنه معظم وجوه التصرفات المالية هَنِيئًا مَرِيئًا صفتان من هنؤ
الطعام ومرؤ إذا كان سائغا لا تنغيص فيه ونصبهما على أنهما صفتان للمصدر أي أكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل
والمبالغة في الإباحة وإزالة التبعة روي أن ناسا كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئا مما ساقه إليها فنزلت
وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن إن خدعن من الأزواج
وبيان لجواز معروفهما وترغيب في حسن المعاشرة بينهما فإن خير الناس من خيرهم لأهله وأنفعهم لعياله وفي الحديث جهاد المرأة حسن
التبعل وكانت امرأة على عهد النبي عليه السلام تستقبل زوجها إذا دخل وتقول مرحبا بسيدي وسيد أهل بيتي وتقصد إلى أخذ رداءه

حسن المعاشرة بين الزوج والزوجة

رداءه فتأخذه من عنقه وتقعد إلى نعله فتخلعه فإن رأته حزينا قالت ما يحزنك إن كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها وإن كان
لدنياك فكفاك الله فقال النبي عليه السلام يا فلانة أقرئها مني السلام وأخبرها أن لها نصف أجر الشهيد وعلامة الزوجة الصالحة عند
الحقيقة أن يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة أي التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض
حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت • اگر پارسا باشد و خوش سخن • نگه در نکویی و زشتی مکن • زن خوب فرمانبر
طبع کنجشت و مار • رها کن زن زشت ناسازگار • يعني لا تلتفت إلى امرأة ليس لها حسن ولا موافقة لك بحسن الخلق
روي أن الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال له واحد منهم إن الله تعالى أعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فأكثر من
النساء حتى يكثر أولادك ويبقى ذكرك بعدك قال الاسكندر ليس دوام الذكر بالبنين ما ذكرت بل هي العادات الحسنة والسير المرضية
والأخلاق الكريمة وليس مما يليق بالرجل الشجيع أن تغلب عليه النساء بعد أن غلب هو على أهل الدنيا ونعم ما قيل يغلبن الكرام
ويغلبهن اللئام • چو نیست پیش پدر این قدر بقر که بشد • زخیل بچه فروانست باخردمندان • لست سیرت نیکو
حکیم را فرزند • زبون زن چه شود بامید فرزندان • قال الشيخ السعدي قدس سره في البستان • چه نغز آمد این یک سخن
زان دو تن • که سرگشته بودند از دست زن • یکی گفت کس را زن بد مباد • دگر گفت زن در جهان خود مباد • زن نو
کن ای دوست هر نو بهار • که تقویم پارین نیاید بکار • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من أمتي يكونون في جهنم كما أن الدنيا مسبع
أولها مسمنون مهزولون والثاني كاسون عارون والثالث عالمون جاهلون قيل من هؤلاء يا رسول الله قال أما المسمنون
المهزولون فالنساء متسمنون بالنعم مهزولون في أمور الدين وأما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات
من الحياء وأما العالمون الجاهلون فهم أهل الدنيا والتاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون
لهم علماء في أمور الدنيا جاهلون في أمور الآخرة لا يبالون من أين يجمعون المال وهم المجمعون من الحلال ولا يبالون عن الحرام نعوذ بالله
وَلَا تُؤْتُوا أيها الأولياء السُّفَهَاءَ أي المبذرين من الرجال والنساء والصبيان والأيتام أَمْوَالَكُمْ أضاف الأموال إلى الأولياء
تنزيلا لاختصاصها بأصحابها منزلة اختصاصها بالأولياء فكأن أموالهم عين أموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي والنسبي
مبالغة في حملهم على المحافظة عليها وقد أيد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش أصحابها بجعلها مناطا لمعاش الأولياء فقيل
الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا أي جعلها الله شيئا تقومون به وتنتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال
سماه بالقيام إطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها في نفسها قيامهم بها واحتياجهم إليها نفس قيامهم وَارْزُقُوهُمْ
فِيهَا وَاكْسُوهُمْ الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد إجراء موقت محدود أي أطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك
أمرا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح
لا من أصول الأموال وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا كلاما لينا تطيب به نفوسهم قال القفال القول المعروف هو أنه إن كان المولى
عليه صبيا فالولي يعرفه أن المال ماله وهو خازن له وأنه إذا زال صباه فإنه يرد المال إليه وإن كان المولى عليه سفيها وعظه
ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه في ترك التبذير والإسراف وعرفه أن عاقبة التبذير الفقر والاحتياج إلى الخلق إلى ما يشبه هذا
النوع من الكلام وإذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولي يأثم وفي الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه قال السلف المال سلاح المؤمن
أي من الفقر الذي يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فإنكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه وربما رأوا رجلا
في جنازة فقالوا له اذهب إلى دكانك قال الإمام وقد رغب الله في حفظ المال في آية المداينة حيث أمر بالكتاب والشهادات والرهن
والعقل أيضا يؤيد ذلك لأن الإنسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولا يكون فارغ البال إلا بواسطة
المال لأنه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار • شب پراکنده خسبد انکه پدید • نبود وجه بامدادانش • مور گرد آورد به تابستان
تا فراغت بود زمستانش • فمن أراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا في حقه من أعظم الأسباب المعينة له على اكتساب سعادة الآخرة
أما من أرادها لنفسها وأعينها كانت من أعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة فخير المال ما كان من متاع البلاغ ولا ينبغي للمرء أن يبذل
المال الذي يبلغه إلى الآخرة والجنة والقربة • چو دخل نیست خرج آهسته تر کن • که می خوانند ملاحان سرودی • اگر باران بکوهستان نبارد
بسالی دجله گردد خشک رودی • درخت اندر خزانها بر فشاند • زمستان لاجرم بی برگ ماند •

في حفظ المال

والاشارة ان الله سبحانه جعل الاموال قياما لمصالح العباد ودنياهم فالعاقل منهم من جعله قياما لمصالح دينه ما امكنه ولمصالح دنياه بقدر
حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله قياما لمصالح دنياه ما امكنه انوا المعنى عنه ان لا تؤتوا اليه اموالكم كما ان من كان ومن جملة السفهاء
النفس التي هي اعدى عدوك وكلما انفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار اليه بقوله
وارزقوهم فيها بقدر ما يسد به جوع النفس والكسوهم بقدر ما يستر عورتها فان ما زاد على هذا يكون اسرافا في حق النفس والاسراف منهي عنه
وقولوا لهم قولا معروفا فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله وبنعمه فادى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه
واذى ما بك بذكره كما قال عليه السلام اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلي ركعتين او يسبح مائة تسبيحة
او يقرأ جزءا من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلوة بعد اكله يقسو قلبه نعوذ بالله
من قسوة القلب فبالاذابة رفع القسوة واداء الشكر واعلم ان في قوله ولا تؤتوا السفهاء اشارة اخرى وهي ان اموال
العلوم وكنوز المعارف لا تؤتى لغير اهلها من العوام ولا تذكر كما حكي ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولي فنقل ذلك بعض السامعين
في مجلس اخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا تبع الابل في سوق الدجاج · در نيست با سفله كفت از علوم · كه ضايع شود تخم در شوره بوم
وابتلوا اليتامى اي واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس منهم اليتامى بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والاهتداء
الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا
وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين
لكم كيفية احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح فان آنستم اي شاهدتم وتبينتم منهم رشدا
صلاحا في دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وظاهر الاية
الاية الكريمة ان من بلغ غير رشيد اما بالتبذير او بالعجز لا يدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمسة
وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لما قال
عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس ولا تأكلوها اسرافا بغير حق حال اي مسرفين وليس فيه
اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف وبدارا اي مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة ان يكبروا فتفوتوا
في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ومن كان غنيا
من الاولياء والاوصياء فليستعفف فليتنزه من اكلها وليمتنع وليقنع بما اتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء
على ماله واستعفف ابلغ من عف كانه يطلب زيادة العفة ومن كان من الاولياء والاوصياء فقيرا فليأكل بالمعروف
اي بالمعروف في الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه ما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها فاذا دفعتم اليهم
اموالهم بعد ما راعيتم الشرائط المذكورة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم لان ذلك ابلغ من التهمة
وانفى للخصومة وادخل في الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصي مصدق في الدفع مع اليمين وقال
مالك والشافعي لا يصدق في دعواه الا بالبينة وكفى بالله حسيبا اي اصله محاسبا وحافظا لاعمال خلقه فلا تخالفوا
امره ولا تجاوزوا ما حد لكم واعلم ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فاكل حقه من
الكباير ومن ابتلى بشيء من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلعم من كانت عنده مظلمة لاخيه
او شيء فليتحلله منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر بعض
الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص بحيث لا يطلع عليها الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله فيناله لطفه الذي ادخره لارباب الايمان
في دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله الرجل في حل لا يغفر له لان خصمه الآدمي فاذا تاب
وجعله في حل غفر له ويكفي بحل منه ولا يذكر الزنا ولكن يقول كل حق لك علي فقد جعلته في حل وعن كل خصومة بيني وبينك
وهذا صلح بالمعدوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكروا الذنب لا يغفر لهم وكذا غصب اموال العباد
واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التي يلزم فيها رضا الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة

الذكر والصلوة بعد الطعام

الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر · نماند ستمكار بد روزكار
بماند بر ولعنت پايدار · چنان زى كه ذكرت بتحسين كنند · چو مردى نه بر كور نفرين كنند · نبايد برسم بد آيين نهاد · كه
كويند لعنت بر آن كين نهاد · فينبغي للظالم ان يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغي ان يستغفر له
ويدعو له فانه يرجى ان يحلله بذلك وعن فضيل بن عياض رح انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الي من ختم القرآن الف
مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الي من التعبد بعبادة اهل
السموات والارض وترك دانق من حرام احب الي من مائة حجة من المال الحلال · وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد
اولها ترك الشكر على الاسلام والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابي ميسرة قال
اتي بشوط الرجل في قبره بعد ما دفن يعني جاءه منكر ونكير فقالا له انا ضاربوك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع
حتى حطا عنه عشرا ثم لم يزل بهم حتى صاروا الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربوك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب
القبر نارا فقال لم ضربتموني قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم
واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم في اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم
الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال واخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعني التوجه لا حد
اذا القلب الحاضر في الحضرة شفيع له قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فحركة الانسان بالذكر وصياحه من غير حضور القلب ولوله
على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كي يستجاب دعاؤه في الخلوات ٥
للرجال نصيب روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن
على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة
الى رسول الله صلعم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت هذه الاية فبعث اليهما لا تفرقا من
مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقي لابني العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن مما ترك الوالدان والاقربون من ذوي القرابة للميت والمراد المتوارثون
منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت وللنساء اي الجماعة الاناث نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر بدل مما الاخيرة باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد في الجملة
الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفايدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل والات الحرب للرجال
وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما جل ودق نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اي اعني نصيبا مقطوعا مفروضا
واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه واذا حضر القسمة اي قسمة التركة والميراث اولوا
القربى للميت ممن لا يرث منه واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم منه اي اعطوهم شيئا من المال المقسوم المدلول
عليه بالقسمة او مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة
وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحثهم الله
على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا
وهو ان يدعوا لهم ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ويعتذروا من ذلك ولا يمنوا عليهم والمعروف ما سكنت اليه
النفس واحبته لحسنه شرعا او عقلا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا او عقلا فهو منكر وفي الحديث كل معروف
صدقة · وفي المثل اصنع المعروف والقه في الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه رب السماء · تو نيكي كن بآب انداز اي شاه ·
اكر ماهي نداند داند الله · حكي ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرني من عدو فاجارك الله ففتح لها رداءه فقالت يراني فيه
فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكيني قالت لا والله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك
ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل في ذلك فاكثر فلما انفتح قالت يا محل اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين العهد واليمين قالت ما رأيت
احمق منك اذ نسيت العداوة التي بيني وبين ابيك ادم وما الذي حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال امهليني حتى اتي تحت

المعروف

على الجبل ثم توجه الى الله فنظر رجل حسن الوجه طيب الرايحة واعطاه ورقة خضراء وامر بالمضغ ففعل فلم يلبث الا خرج قطع لحمه
من الاسفل فخلصه الله من شدة ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعي في السماء الرابعة وانت لما دعوت الله فتحت الملائكة
في السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله كاصنع المعروف فانه لا يضيع عند الله وان
ضيعه المصطنع اليه ٭ نكوكاري از مردم نيك رأي يكي را بده در نيايد خداى ٭ ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة
الحسنة والمعونة في الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك ٭ واعلم ان الرجال في الحقيقة
الاقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب ودرجتهم في الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان في الله والاعوان
على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم في الدين وآثارهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء العزم فلهم ايضا
نصيب مفروض ومقدار معلوم على وفق صدق التجائهم اليهم وجدهم في الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال
المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمعتقدون من الذاهم
والمقتفون على آثارهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولي القربى واليتامى والمساكين
اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منها من مواهب ولايتهم
وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا لهم قولا معروفا في التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب
والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقريرها انها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله في الدارين وكمال سعاداتهم في
المنزلين فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لا تحرم من ميراث الحقيقة ونصيب المعرفة ٭ ونعم ما قيل ٭ ميراث پدر خواهى علم پدر آموز
كين مال پدر خرج توان كرد بده روز ٭ رزقنا الله واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح الاعمال ٥
وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو تركوا اي لو شارفوا ان يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا عجزة
لا يجئ لهم ذلك عند احتضارهم خافوا عليهم اي الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر ذا التكفف والمراد بالذين هم الاوصياء
امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان
يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة فليتقوا الله في ذراري غيرهم وليقولوا قولا
سديدا اي وليقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ولا يؤذوهم
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاتها وانما قيد به لانه اذا اكل منه
بالمعروف عند الحاجة او بما قدره له القاضي بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه انما يأكلون في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل
في بطنه اذا ملأه والسرف وفي بعض بطنه اذا اقتصد فيه نارا اي ما يجر الى النار ويؤدي اليها فكأنه نار في الحقيقة
وسيصلون اي سيدخلون يوم البعث سعيرا اي نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف روي ان آكل اموال اليتيم يبعث
يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان يأكل في الدنيا مال اليتيم وفي الحديث ٥
قال النبي صلعم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونهم
جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ٭ كسي كز صرصر ظلمش دمادم ٭ چراغ عيش مظلومان
بميرد ٭ نترسد از مكافاتي تعالى اگرچه دير گيرد سخت گيرد ٭ وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف
يكون حال من اذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم روي ان لجهنم جبابا في بعض مواضعها كحل البحر فيها حيات
كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فياخذ الحيات
شفاههم ووجوههم ما شاء الله فيكشطونها فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى يبدو العظم
فيقال له يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين فعلى المرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق
فان دعاء السوء من المظلومين يقبل البتة في حق الظالم والمؤذي ٭ مزاد كندم و شمشير زن ٭ بخند اندكه دود دل طفل وزن
روايت بدست كه نجحي خطا نست ٭ كه از دست شان دستها بر خطانست ٭ مكافات موذي بمالش مكن ٭ كه بيخش بر آور و بايد زبن
سيد كرك بايد هم اول بريد ٭ نه چون گوسفندان مردم دريد ٭ قال رسول الله صلعم تقبلوا لي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا

اكل مال اليتيم وعقوبته

فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام
وادخلوا جنة ربكم ٭ وروي عن ابن المبارك انه قال رد فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها وعنه انه كان
بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمته فلما رجع الى مرو ورأى القلم وعرفه
فتجهز للخروج الى الشام ٭ قال رسول الله صلعم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع
قال ابراهيم بن ادهم رح الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد سلامة فزهد الفرض هو الزهد في الحرام
وزهد الفضل هو الزهد في الحلال وزهد السلامة هو الزهد في الشبهات وكان حسان بن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل
سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها
فلم اردها ٭ ومر عيسى عليه السلم بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت لانسان
حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فانا مطالب به منذ مت ٭ خوف داري اگر ز قهر خدا ٭ دور رو از راه حرام دنيا ٥
يوصيكم الله اي يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم اي في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل
حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه فان كن
اي الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى نساء اي خلصا ليس معهن ذكر فوق اثنتين خبر ثان فلهن
ثلثا ما ترك اي المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما وان كانت اي المولودة واحدة
اي امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت فلها النصف مما ترك ولابويه اي ولابوي الميت لكل واحد منهما السدس
كائنا ذلك السدس مما ترك المتوفى ان كان له اي للميت ولد او ولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا فميراث
الاب في صورة الانوثة بعد ما اخذ فرضه المذكور ياخذ ما بقي من ذوي الفروض بالعصوبة فان لم يكن له ولد ولا ولد ابن
وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك والباقي للاب هذا اذا لم يكن معهما احد الزوجين اما اذا كان معهما ذلك
فللام ثلث ما بقي من فرض احدهما لا ثلث الكل كما قاله ابن عباس رض فانه يفضي الى تفضيل الام على الاب مع كونه اقوى منها في الارث
بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة
اي عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الابوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا او اناثا او مختلطين
وسواء كان لهم ميراث او كانوا محجوبين بالاب فلامه السدس واما السدس الذي حجبوها عنه فللاب عند وجوده وكذا عند عدمه وعليه
الجمهور من بعد وصية متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية يوصي بها
الميت وفائدة الوصف الترغيب في الوصية والندب اليها او دين عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف
بل هو مطلق يتناول ما ثبت بالبينة او الاقرار في الصحة وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب
مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب
اليها الجميع والدين انما يكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الخطاب للورثة اي اصولكم
وفروعكم الذين يتوفون لا تدرون ايهم انفع لكم امن يوصي ببعض ماله فيعرضكم لثواب الاخرة بتنفيذ وصيته او من لا يوصي بشيء
فيوفر عليكم عرض الدنيا يعني ان الاول انفع وان كنتم تحسبون ان الثاني انفع نظرا الى ظاهر الحال بنفعية الثاني وذلك لان ثواب الاخرة لتحقق وصوله
الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة ما بينهما من الحيوة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وفنائه ابعد واقصى
فريضة من الله اي فرض الله ذلك الميراث فرضا ان الله كان عليما بالخلق ومصالحهم حكيما في كل ما قضى وقدر ودبر واعلم
ان في هذه الاية تنبيها على ان العبد ينبغي ان يجانب الميل الى جانب الافراط والتفريط بل يتمسك بالوحدة الوسطى
التي هي العدالة في الامور كلها وهو الميزان السوي فيما بين الضعيف والقوي وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله والمحافظة على الاحكام
المقتضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذي يضع كل شيء في مرتبته فعليكم بالعدل الذي هو اقرب للتقوى والتجانب
عن الجور بين العباد في جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزية فضل على الاجانب فكأنه صلة الرحم عند الله قرن الارحام
باسمه الكريم في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام في نظر على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم واتوا كل ذي حق حقه

وجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل ولم يكن الميراث ذكرا والنصيب سئل جعفر الصادق عن هذا فقال ان حواء اخذت حفنة من الحنطة واكلت واخذت حفنة اخرى وخبأتها ثم اخذت اخرى ودفعتها الى آدم فلما جعلت نصيبها ضعف نصيب الرجل قلب الله الامر عليها فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل كذا في تفسير الامام ٥

حقوق الوالدين على الولد وبالعكس

ومن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف وفي الخبر سأل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين
وتسأل المرأة عن الصلوة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى ثم ان حق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر
زحمة ورحمة روي ان رجلا قال يا رسول الله ان امي هرمت عندي فاطعمها بيدي واسقيها بيدي واوضيها واحملها على عاتقي فهل
جازيت حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا
مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا وجاء رجل الى النبي عليه السلام ليستشيره في الغزو وقال الك والدة قال
نعم قال عليه السلام فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره في الاحياء قيل فيه ونعم ما قيل • جنت كه سراي مادرانست • زير
قدمات مادرانست • روزي بكن اي خداي ما را • چيزي كه رضاي مادرانست • ويطيع الوالدين فيما ابيح في دين الاسلام وان كانا
مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك ومعصية قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي شيئا فلا تطعهما • چون نبود خويش را
ديانت وتقوى • قطع رحم بهتر از مودت قربى • قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان
من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبي عليه السلام في اقواله وافعاله ومن الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر
كالصلوة والصوم وغيرهما او بالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها ومن السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا
والنظر الى الاجنبية بشهوة او بالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الردية للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على
المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ما سواهما من العلوم فقيل لا يجوز له الخروج لطلبها الا باذنهما وفي فتاوى قاضيخان رجل طلب
العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فان كان امرد صبيح الوجه فلابويه ان يمنعاه
واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء والمضاف الى الاسماء لان الانسان يدعى في الاخرة باسمه واسم ابيه
قال عليه السلام انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان
النبي صلعم سمى المسمى بالعاصي مطيعا وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث ومن حقه عليه الختان وهو سنة واختلفوا في وقته

وقت الختان

قيل لا يختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يشتد الولد
ويظهر سنه لما فيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون في اليوم السابع من الولادة ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين
ويربيه باداب السلف الصالحين قال الشيخ السعدي في حق الاولاد • بخردي درش زجر وتعليم كن • به نيك وبدش وعده وبيم
كن • بياموز پرورده را دسترنج • وگر دست داري چو قارون گنج • بپايان رسد كيسه سيم وزر • نگردد تهي كيسه پيشه ور
وروى انس رض عن النبي عليه السلام قال يعق عنه في اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب واذا بلغ سبع سنين
عزل فراشه واذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلوة واذا بلغ ستة عشر زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك
اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الاخرة والحاصل انه ينبغي ان لا يعتمد الانسان على دار نفسه بل يكل الامر الى الله فانه الحكم
والاشارة في الايات ان المشايخ للمريدين بمثابة الاباء للاولاد فان الشيخ في قومه كالنبي في امته على ما قال عليه السلام وقال صلعم انا لكم
كالوالد لولده ففي قوله يوصيكم الله الاية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين انهم في قرابة الدين لعولد اولئك هم الوارثون
فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك
بزيهم والتشبه بهم واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية متقلبا

الولادة جسمانية وروحانية

واحكام التسليك والتربية ليتولد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهي ولادة جسمانية بان يتولد
المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهي ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب
وهو الملكوت كما حكى النبي عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فالشيخ هو الاب
الروحاني والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم ولو الارحام بعضهم اولى ببعض كتولد التوأم متولد
اخوة وقال عليه السلام الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد ولهذا قال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي
لان نسبه كان بالدين كما سئل عن النبي صلعم من الك يا رسول الله قال الي كل مؤمن تقي وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم
النسبية والسببية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما ميراثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلعم

صلعم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر
قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره • چون گزيدي پير نازك دل مباش • سست وريزنده چو آب وگل مباش •
چون گرفتي پير هين تسليم شو • همچو موسى زير حكم خضر رو • گر تو سنگ وصخره ومرمر شوي • چون بصاحب دل رسي
گوهر شوي • نار خندان باغ را خندان كند • صحبت مردانت از مردان كند •
ولكم نصف ما ترك ازواجكم من المال اذا متن وبقيتم بعدهن ان لم يكن لهن ولد اي ولد وارث من بطنها او من
صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى واحدا كان او متعددا منكم او من غيركم والباقي لورثتهن من ذوي الفروض
والعصبات او غيرهم ولبيت المال ان لم يكن لهن وارث اخر اصلا فان كان لهن ولد على النحو المفصل فلكم الربع مما تركن
اي تركته ازواجكم من المال والباقي لباقي الورثة من بعد وصية متعلق بكلتا الصورتين لا بما يليه وحده يوصين بها
او من بعد قضاء دين سواء كان ثابتا بالبينة او بالاقرار ولهن الربع مما تركتم ان متم وبقيت بعدكم ان لم يكن لكم
ولد ذكرا او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن والباقي لبقية ورثتكم من اصحاب الفروض والعصبات او ذوي الارحام او
لبيت المال ان لم يكن لكم وارث اخر اصلا فان كان لكم ولد على التفصيل المذكور فلهن الثمن مما تركتم من المال
والباقي للباقين من بعد وصية توصون بها او دين اي بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذا لم يمنع مانع من
الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار وان كان رجل اي ذكر ميت يورث اي يورث منه من ورث
لا من اورث صفة رجل كلالة خبر كان اي من لا ولد له ولا والد وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء في التكلم
ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتها او امرأة عطف
على رجل مقيد بما قيد به اي ان كان الميت الانثى التي يورث منها كلالة وله اي وللميت الموروث منه سواء كان رجلا او امرأة
اخ او اخت كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين في اخر السورة فلكل واحد منهما اي من الاخ والاخت من الام
السدس من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة فان كانوا اي اولاد الام اكثر في الوجود
من ذلك اي من الاخ او الاخت المنفردين بواحد او باكثر فهم شركاء في الثلث يقتسمونه بالسوية لا يزيد نصيب ذكرهم
على اناثهم والباقي لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
قوله غير مضار نصب حال من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اي يوصي الميت بما ذكر من الوصية
والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بما زاد على الثلث او تكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر في المرض بدين كاذبا
وصية من الله اي يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال عليه السلام من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة والله عليم
بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بالعقوبة فلا يغتر بالامهال تلك اي الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله في جميع الاوامر والنواهي
التي من جملتها ما فصل ههنا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها صيغة الجمع اي خالدين بالنظر الى جمعية
من بحسب المعنى وذلك اي هذا الثواب الفوز العظيم اي النجاة الوافرة يوم القيمة والظفر الذي لا ظفر وراءه ومن يعص
الله ورسوله ولو في بعض الاوامر والنواهي ويتعد حدوده شرائعه المحدودة في جميع الاحكام يدخله نارا اي عظيمة
هائلة لا يقادر قدرها خالدا فيها وله عذاب مهين اي وله مع عذاب الحريق الجسماني عذاب اخر مبهم لا يعرف كنهه وهو
العذاب الروحاني كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا في اهل النار وجمع في اهل الجنة لان في الانفراد وحشة
وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ورشك على شرف الاطاعة
ان الكلب اصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعد له دخول الجنة • بابدان يار گشت همسر لوط • خاندان نبوتش گم شد • سگ اصحاب
كهف روزي چند • پي نيكان گرفت ومردم شد • فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله
الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والاخرة راغبة ومن كلامه من ادعى ثلثا بغير ثلث فهو كذاب من ادعى حب الجنة
من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكلما ازداد العبد في عبادة

الله وطاعته از داد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان قال السري سألت معروف الكرخي عن الطائعين لله بأي شيء قدروا على الطاعة
قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة • قال جلال الدين الرومي قدس سره • بند بگسل باش آزاد اي پسر •
چند باشي بند سيم وبند زر • هر كه از ديدار برخوردار شد • اين جهان در چشم او مردار شد • ذكر حق كن بانگ غولان را
بسوز • چشم نرگس را ازين كركس بدوز • ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته • حكي ان شابا من بني اسرائيل
رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يا بني اخذت
بامر شديد لا تصبر عليه فقال لهما الشاب قيامي بين يدي الله اشد من هذا فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعادتك فيهم افضل
فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضي عني يرضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف
العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم تضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولا يقبل
قولنا وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلم جعل نوبته على اهله واولاده ولا يمر ساعة من الليل الا وهو يعطي ويذكره
فمتى ستره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذي اكرمك بالنبوة انه منذ خلقني الله تعالى انا قائم
على رجل ما استرحت مع اني لا ارجو الثواب ولا اخاف العقاب فاعجبك فعلك يا داود فنعم ان المحسن هو الذي يعلم انه مسيء ولا يعجب
بطاعته فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون
الوحدة قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثوري هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا
فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب • قال جلال الدين الرومي • بر دل خود كم نه انديشه معاش • عيش كم نايد تو بر درگاه باش • ٥ ٥
واللاتي جمع التي يأتين الفاحشة الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنا لزيادة قبحه على
كثير من القبائح اي اللاتي يفعلن الزنا كائنات من نسائكم اي من زوجاتكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
اي فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحراركم فان شهدوا عليهن بذلك فامسكوهن في
البيوت اي فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت اي يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
وفيه تهويل للموت وابراز له في صورة من يتولى قبض الارواح او يتوفاهن ملائكة الموت او يجعل الله لهن سبيلا
اي طريقا يخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح اي الزنا واللذان تثنية الذي يأتيانها اي الفاحشة
منكم هما الزاني والزانية بطريق التغليب قال السدي اريد بهما البكران منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك
يندفع التكرار فآذوهما فوبخوهما وذموهما وقولا لهما اما استحييتما اما خفتما الله وذلك بعد الثبوت فان تابا عما فعلا
من الفاحشة بسبب القيام بزواجر الاذية وقوارع التوبيخ واصلحا اي اعمالهما وغيرا الحال فاعرضوا عنهما بقطع الاذية
والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب ان الله كان توابا مبالغا في قبول التوبة رحيما
واسع الرحمة • واعلم ان الرجل اذا زنى بامراة وهما محصنان فحدهما الرجم لا غير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان
كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا
دخل بامراة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا في التورية ثم نسخ باية الايذاء من القران ثم صار الايذاء
منسوخا باية الحبس واية الايذاء وان كانت متاخرة في الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا
بحديث عبادة بن الصامت عن النبي صلعم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم نسخ
هذا كله باية الجلد الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وصار الحد هو الجلد في كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا
بالرجم في حق المحصن بحديث ماعز رضه وبقي غير المحصن في حكم الجلد هذا هو الترتيب في الايات والاحاديث وعليه استقر الحكم
عندنا كذا في تفسير التيسير • فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم
الله بالطاعون ويزيد نعرهم قال ابن مسعود رضه سألت رسول الله صلعم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك • واشد الزنا ما هو مصر عليه وهو

وهو الرجل الذي يطلق امراته وهو مقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الاخرة
يوم تبلى السرائر يعني تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنا ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله
وتب الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما قال مولانا جلال الدين الرومي قدس سره • مركب توبه
عجايب مركبست • بر فلك تازد بيك لحظه ز پست • چون برآرند از پشيماني انين • عرش لرزد از انين المذنبين •
عمر اگر بگذشت بيخش اين دمست • آب توبه اش ده اگر او بي نمست • بيخ عمرت را بده آب حيات • تا درخت عمر
گردد با نبات • جمله ماضيها ازين نيكو شوند • زهر پارينه ازين گردد چو قند • والاشارة في تحقيق الايتين ان اللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرم الشريعة من اعمال الظاهر وحرم الطريقة من احوال
الباطن وهي الركون الى غير الله قال عليه السلم سعد غيور وانا اغير منه والله اغير مني ولذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن فاستشهدوا على النفوس باتيان الفاحشة اربعة منكم اي من خواص العناصر الاربعة التي انتم منها مركبون وهي التراب
ومن خواصه الخسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللوم والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره
في الماكول والمشروب والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة والنار ومن خواصها
التبختر والكبر والفخر والصلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا
والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اي يظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن في البيوت
فاحبسوهن في سجن المنع عن التمتعات الدنياوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوفاهن
الموت اي يموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار النبي عليه السلم موتوا قبل ان تموتوا او يجعل
الله لهن سبيلا بانفتاح القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التي جذبة منها توازي عمل الثقلين
واللذان يأتيانها منكم اي النفس والقالب باتيان الفواحش في ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما
ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدة فان تابا ظاهرا وباطنا واصلحا لذلك فاعرضوا عنهما
باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ان الله كان توابا لمن تاب رحيما لمن اصلح من تنفيذ حكم الازل لكل
انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء
اي المعصية صغيرة كانت او كبيرة فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبر وما بعده بجهالة اي يعملون ملتبسين بها اي جاهلين سفهاء
فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وفي التيسير ليست هذه جهالة عدم
العلم لانه ذنب لان ذلك عذر ولكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر في العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه ثم يتوبون من قريب
اي من زمان قريب وهو ما قبل حضور الموت اي قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب قال تعالى قل متاع الدنيا
قليل فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فما ظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية
وبين حضور الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب فاولئك يتوب الله عليهم اي يتقبل
توبتهم وكان الله عليما بخلقه يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما في صنعه والحكيم لا يعاقب التائب فعلى المؤمن ان يتدارك الذنب
بالتوبة والاستغفار ويسارع في الرجوع الى الملك الغفار روي ان جبريل عليه السلم اتاه عند موته فقال يا محمد الرب يقرئك السلام
ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال صلعم الجمعة كثير فذهب ثم رجع وقال ان الله يقول من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته
فقال الساعة كثيرة فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا … بلغ روحه الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه
واستحيى مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال صلعم ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر اي لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين
ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا تنفع حينئذ توبة ولا ايمان قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فالتوبة مبسوطة
للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعند المعاينة
وعند ما حضر الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب وانما صحت
منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل • قال السعدي • طريقي بدست آر وصلحي بجوي

خواص العناصر الاربعة

التوبة

مشغولي بر الكنه وعذري بگوي * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * والتوبة فرض
على المؤمنين ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء
من الله وخوفا منه لا من غيره قال الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبي في تذكرته هذا يقوله في زمانه
فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه
وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزوا فيلزم حقيقة الندم * وروي ان الملائكة تعرج الى السماء
بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما
كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله صدقتم ولكن عبدي ندم على خطيئته واستشفع الي بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم
وانا اكرم الاكرمين * قال مولانا جلال الدين قدس سره * آخر هر گريه آخر خنده ايست * مرد آخربين مبارك بنده ايست
هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود * تا نگريد طفل كي جوشد لبن * تا نگريد ابر كي خندد چمن
قال احمد بن عبد الله المقدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصري فرايت فقيرا بفناء القصر قد اكل
الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله وكسبت الليلة مسوحا وقلنسوة
من صوف وخرجت الى مكة واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل
ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقي عليها زمامها قال جلال الدين الرومي * ملك برهم زن تو ادهم وار زود *
تا بيابي همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن سو كه صحراى شماست *
قال العطار قدس سره * نقاب از روي چون خورشيد بردار * اگر هستي ز روي خود خبردار * ز كوه قاف حسبنا گذر كن
بدار الملك روحاني سفر كن * مشو مغرور از اين ملك مزور * نه عزت مانده ونه مال ونه زر * اگر زنگت فرو شويند ز رخسار
خريدارت نباشد كس ببازار * عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا ومن موت القلب بالاصرار على الهوى في الصبح والمساء
وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت
وحضر عنده ملك الموت ... فان التوبة تقبل فيها قال عند النزع ومشاهدة ما فيه اني تبت الآن من ذنوبي
يعني لا يقبل التوبة منه ثمه لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات
اي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت او عند معاينة العذاب في الآخرة
اولئك اي الفريقان اعتدنا اي اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء لهم عذابا اليما اي هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما
الحكم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في
عدم الاعتداد بها في تلك الحالة كانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فانه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة
كما ان المايت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وفي تلك التسوية كيلا يهمل المذنب
امر التوبة ولا يتساهل العاقل في المسارعة الى طلب المغفرة * قال جلال الدين الرومي قدس سره * گر سيه كردي تو نامه عمر خويش
توبه كن زانها كه كردستي تو پيش * تو بيا زيد خدا توبه پذير * امر او گير بيا ونعم الامير * واذا هب من الله رياح العناية
تجد العبد يسرع الى التوبة ويعد نفسه الى اسبابها ويأتي بها ولو بشيء يسير فيتوب عن قبح معاملته قال ابو سليمان الداراني اختلفت
الى مجلس قاص فاثر في قلبي كلامه فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلة
المخالفات ولزمت الطريق فحكي هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي
ابا سليمان * مرد بايد كه گيرد اندر گوش * ور نوشته است پند بر ديوار * قال ... وسارعوا الى مغفرة من ربكم لنسارع عن الذنب
بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات
قال رسول الله صلعم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا * نكو كاري از مردم نيك راي
يكي را به ده مي نويسد خداي * واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع
ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة * فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح
وحين

وحين يمسي ولا يلبث حزنا * قال ابو بكر الواسطي قدس سره التأني في كل شيء حسن الا في ثلث خصال عند وقت الصلوة
وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان في الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا
وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان بن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما * وروي ان الله لما لعن ابليس سأل النظرة فانظره الى يوم
القيامة الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتي وجلالي
لا احجب التوبة عن عبدي حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعدما اذنبوا فقال
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون واحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * قال الحافظ
بمهلتي كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه گفت كه اين زال ترك دستان گفت * فينبغي ان لا يغتر الانسان بشيء
من الاشياء في حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لا يهمل فان الموت يجيء البتة اذا فني العمر واجلا للاناه

امنوا

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها مصدر في موضع الحال من النساء اي كان الرجل اذا مات وله
عصبة القى ثوبه على امرأته او على خبائها وقال ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها
الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها اي حبسها وضيق عليها لتفتدي بما ورثت
من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب فهي احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم ان تاخذوهن بطريق
الارث على زعمكم كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ولا تعضلوهن عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفي والخطاب للازواج
والعضل الحبس والتضييق ومنه اعضال ممتنع المحال عسير العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء
العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اي لا تضيقوا عليهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن اي من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتاخذوه منهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة من بين بمعنى
تبين اي بينة القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الفحش والسلاطة اي حدة اللسان او الفاحشة
الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل اي ولا يحل لكم عضلهن في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات
او لعلة من العلل الا في حال اتيانهن بفاحشة او الا في وقت اتيانهن بها او الا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم
معذورون في طلب الخلع وعاشروهن بالمعروف خطاب للذين يسيئون العشرة معهن والمعروف ما لا ينكره الشرع والمروة والمراد
ههنا النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول ونحو ذلك فان كرهتموهن وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان
يكون من قبلهن ما يوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والالفة والصلاح في الدين وهو علة للجزاء
اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كانه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا
ليس فيما تحبونه وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اي فقد قربت كراهتكم شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان
النفس ربما تكره ما هو اصلح في الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ما هو بخلافه فليكن نظركم الى ما فيه خير وصلاح دون ما تهوى
انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضا الله تعالى والا فلا لان من مواضع الغيرة واجب
فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام اتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل
غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن اي ما كان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو ان تكون الغيرة والطريق المغني

دخول الحمام

عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال ولا تخرج هي الى الاسواق ودون الحمام قال الامام قاضيخان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء
خلافا لما قاله البعض روي ان رسول الله صلعم دخل الحمام وتنور وخالد بن الوليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان
كشف العورة انتهى والناس في زماننا لا يمتنعون عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالمتقي يجتنب عن الدخول في الحمام من غير عذر
والحاصل ان المراة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على ما يراه منها من سوء
خلقها وخلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك * قال الشيخ السعدي قدس سره * چو مستور باشد زن خوب روي * به ديدار او در بهشت است شوي

في المعاشرة مع الأزواج

اگر بارسا باشد وخوش سخن • نگه در نکوئی وزشتی مکن • چو زن راه بازار گیرد بزن • وگرنه تو در خانه بنشین چو زن • زبیگانگان چشم زن کور باد • چو بیرون شد از خانه در گور باد • بسی کوهی نماند دران خاندان • که بانگ خروس آید از ماکیان • گریز از کفش در دهان نهنگ • که مردن به از زندگانی به ننگ • ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الكتاب به من المجاهدين في سبيل الله وكان عليه السلم يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة • روي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح بقلبي قال فرايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كان ابواب السماء قد فتحت وكان رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الي واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشؤم فيقول الاخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بي اخرهم فقلت له من هذا المشؤم قال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا ندري ما احدثت فقال لاخوانه زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلث • وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثمانيا واربعا قال عليه السلم حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال لا سلم احد من الهوى ولا فلان وسمى من لا يليق ذكره في هذا المقام لعظم الشان فقلت اتق الله فقال الم يقل حبب الي فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرايت النبي عليه السلم فقال لا تهتم فقد قتلناه وقال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق فقال بعض العلماء الاشارة عليه السلم في امر النكاح ينقل بواطن الشريعة قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الانبياء زيدوا في القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلات منه الصدور ففاض في العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكي الفؤاد ويقوي القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة • هبوطا ذم منها بورقة تستر بها فتركت عليه واما الصلوة فهي مناجاة الله كما قال عليه السلم المصلي يناجي ربه فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لا تحيط به وان عاشوا الف عام • قال مولانا جلال الدين قدس سره • از محقق تا مقلد فرقهاست • کین چو داود است وان دیگر صداست • کار درویشی ورای فهم تست • سوی درویشان بمنگر سست سست •

وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ اي تزوج امراة ترغبون فيها مَكَانَ زَوْجٍ ترغبون عنها بان تطلقوها وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ اي احدى الزوجات فان المراد بالزوج هو الجنس قِنْطَارًا اي مالا كثيرا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ اي من ذلك القنطار شَيْئًا يسيرا فضلا عن الكثير أَتَأْخُذُونَهُ اي شيئا منه بُهْتَانًا باهتين او مفعول له اي للبهتان وللظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امراة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان في اللغة الكذب الذي يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وَإِثْمًا مُبِينًا اي ذنبا ظاهرا او للذنب الظاهر وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ اي لاي وجه ومعنى تفعلون هذا وَقَدْ والحال انه قد أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ فجرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا عطف على ما قبله داخل في حكمه اي اخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله اعلم ان هذه المعاملات تنبيء النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما في ايديهن ظلما بعد اخذ ميثاقا غليظا في رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارات الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه قال عليه السلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال الدين النصيحة وقد صرح بنفي الايمان عمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه قال عليه السلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير • هر انكه تخم بدي كشت وچشم نيكي داشت • دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست • زگوش پنبه برون آر وداد خلق بده • اگر تو مي ندهي داد روز دادي هست • فينبغي للمرء ان ينصف في جميع احواله لا سيما الاقارب خصوصا الازواج فان تحري العدل لهم من الواجبات • واعلم ان الآية لا دلالة فيها

فصل فيما ورد من الاخبار في مغالاة المهور • قال عطا خطب عمر رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه ابنته ام كلثوم وهي من فاطمة بنت رسول الله صلعم فقال علي رضه انها صغيرة فقال عمر رضه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كل نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري فلذلك رغبت في هذا فقال علي رضه فاني مرسلها اليك حتى تنظر الى صغرها فارسلها اليه فجاءته فقالت ان ابي يقول لك هل رضيت هذه الحلة فقال قد رضيتها فانكحه علي فاصدقها عمر اربعين الف درهم • وتزوج ابن عباس رضه امراة على عشرة الاف درهم • فصل في اقل المهر روي عن عمر رضه انه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال الا لا تغالوا في صداق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق رسول الله صلعم امراة من نسائه ولا امراة من بناته فوق اثني عشر اوقية • وعن ابي هريرة رضه قال كان صداقنا اذ كان فينا رسول الله صلعم عشر اواق • اربعمائة درهم • وعن ابي سعيد الخدري رضه ان رسول الله صلعم تزوج ام سلمة رضه على عشرة دراهم • من تفسير الحدادي من مجلده ۲ باختصار ۵

فيها على جواز المغالاة في المهر لان قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لا يدل على حصول الالهة والحاصل انه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام في تفسيره ويؤيده ما قيل في مرشد المتاهلين ان المراة التي يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلعم خيرهن ايسرهن مهورا وانه صلى الله عليه وسلم احسنهن وجوها واخفهن مهورا وتزوج رسول الله صلعم بعض نسائه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وفي الخبر من بركة المراة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها ولا بد للرجل ان يوفيها صداقها كاملا او ينوي ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيمة زانيا كان من استدان دينا وهو ينوي ان لا يقضيه فهو سارق ولا يماطل مهرها الا ان يكون فقيرا او تؤجله المراة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلوة وغير ذلك بقدر ما تؤدي به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردعها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسال ولينقل اليها جواب المفتي وان لم يسال فلا بد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم او مجلس ذكر الا برضاه فهما اهل العلم ومن احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها ومنعها عن التعلم شيء ركبها في الاثم وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة من اجهل اهله قال عليه السلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ۵ ۵ ۵

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اي لا تنكحوا التي نكحها آباؤكم إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة في التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اي لا تنكحوا حلائل آبائكم الا من ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط إِنَّهُ اي نكاحهن كَانَ فَاحِشَةً اي فعلة قبيحة ومعصية شديدة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم وَمَقْتًا ممقوتا عند ذوي المروات والمقت اشد البغض وَسَاءَ سَبِيلًا نصب على التمييز اي بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدي بصاحبه الى النار قيل مراتب القبح ثلث القبح العقلي واليه اشير بقوله انه كان فاحشة والقبح الشرعي واليه اشير بقوله ومقتا والقبح العادي واليه الاشارة بقوله وساء سبيلا ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح والاشارة في الآية ان الآباء هي العلويات والامهات هي السفليات وبازدواجهما خلق بدائع المتولدات منهما فيما بينهما ففي قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء اشارة الى نهي التعلق والتصرف في السفليات التي هي الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التدبير الالهي في ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مستثنية به انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا يعني التصرف في السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحاني بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلي الطبع بعيدا عن الحضرة ممقوتا لدنائته سببا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة قال الحافظ • غلام همت آنم که زیر چرخ کبود • ز هر چه رنگ تعلق پذیرد آزاد است • قال مولانا الجامي • اي که در شرع خداوندان حال • مي کني از سنت وفرض سؤال • سنت آمد از دنيا تافتن • وز ده فرب مولي يافتن • قال رسول الله صلعم ان اقرب الناس مجلسا مني يوم القيمة من طال حزنه وجوعه في الدنيا افترش الناس الفراش وافترشوا الارض فالراغب من رغب في مثل ما رغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا سالمين • قال مولانا جلال الدين • هر که مجذوب است او خود کودکیست • مرد آن باشد که بيرون از شکیست • ار خنک اگر جهادی میکند • بر بدن زجری و دادی میکند • ار بسا کارا که اول صعب گشت • بعد از ان بگشاده شد سختی گذشت • اندرین ره می تراش ومی خراش • تا دم آخر دمی فارغ مباش • قال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان الايثار حتى يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا في خدمته والاحسان اليه حتى يزول • قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر • عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت • که گناه دگران بر تو نخواهند نوشت • من اگر نیکم وگر بد تو برو خود را باش • هر کسی آن درود عاقبت کار که کشت •

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ اي نكاحهن لان المفهوم في العرف من حرمة كل شيء ما هو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم
نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله والامهات تعم الجدات وان علون من الاب والام او من قبل
احدهما وَبَنَاتُكُمْ الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن وَأَخَوَاتُكُمْ من قبل الاب والام او من قبل احدهما فينتظم الاخوات
من الجهات الثلث واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلم الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن في شيء
من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل
ان ذلك كان مباحا في زمن آدم عليه السلم وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء
اذلال واهانة وكذلك فان الانسان يستحيي من ذكره ولا يقدم عليه الا في الموضع الخالي واكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره واذا
كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزء
من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجري مجرى الاذلال وكذا القول في البقية ذكره الامام في تفسيره
وَعَمَّاتُكُمْ العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا او بعيدا وَخَالَاتُكُمْ الخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا او بعيدا
يعني العمات تعم اخوات الاباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ من كل جهة وان سفلن وان بعدن واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان
سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع اخر من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ اي حرم نكاح الامهات والاخوات كلاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب نزل الله الرضاعة
منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من
غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته
واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وهو حكم
كلي جار على عمومه واما ام اخيه لاب واخت ابنه لام وام ام ابنه وام عم لاب وام خاله لاب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى يخل
بعمومه ضرورة حلهن في صور الرضاع بل من جهة المصاهرة الا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته
والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسد وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ المراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق
سواء كن مدخولا بهن او لا وعليه جمهور العلماء وقد روي عن النبي عليه السلم انه قال في رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل الدخول بها انه لا باس
بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها ويلحق بهن الموطوءات بوجه من الوجوه المعدودة فيما سبق والممسوسات ونظائرهن
وامهات تعم المرضعات كما تعم الجدات وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ اي حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة
من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقته التاء لانه صار اسما قال الامام والحجور جمع حجر وفيه لغتان
قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر والمراد بقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته والسبب
في هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان في حضانة فلان واصله من الحضن
الذي هو الابط ثم ان كون الربيبة في حجر الزوج ليس بشرط الحرمة عند جمهور العلماء والوصف في الاية خرج على الاغلب لانهن كن
يتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار يستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج
الغالب لا على الاشتراط كما في قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والمباشرة في غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ اي كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم
ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفي حكم الدخول اللمس ونظائره
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ اي قبل ذلك فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اي في نكاح الربائب اذا فارقتموهن اي امهاتهن او متن وهو تصريح
بما اشعر به ما قبله وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ اي حرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها في محله وقيل لحل
كل منهما ازار صاحبه وفي حكمهن مزنياتهم ومن يجري مجراهن من الممسوسات ونظائرهن الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ لاخراج الادعياء دون
ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا في حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امراة يجوز للمتبني نكاحها وقد تزوج

تزوج النبي صلعم زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته اميمة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وكان قد تبناه وادعاه
ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى في ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله وما جعل
ادعياءكم ابناءكم وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح لا في ملك اليمين واما جمعهما في الوطء بملك اليمين
فلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما في المدار إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء منقطع اي لكن ما قد مضى لا تؤاخذون به إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
لمن فعل ذلك في الجاهلية رَحِيمًا لمن تاب من ذنوبه واطاع الامر به في الاسلام وَالْمُحْصَنَاتُ هن ذوات الازواج احصنهن التزوج
او الازواج او الاولياء اي اعفهن عن الوقوع في الحرام وقد ورد الاحصان في القران بازاء اربعة معان الاول التزوج كما في هذه
الاية والثاني العفة كما في قوله محصنين غير مسافحين والثالث الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام
كما في قوله فاذا احصن قيل في تفسيره اي اسلمن وهي معطوفة على المحرمات السابقة اي وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات من اي
جنس كانت ذكره ثانيا تاكيد عمومها لا دفع توهم شمولها للخاطبات وعلى كونها صفة للانفس كما توهم إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي
سبين ولهن ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله حرم المحصنات
من النساء على الرجال عفة للمحصنات وصيانة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك في الفراش علوا للهمة فان الله
يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقال الا ما ملكت ايمانكم يعني ملكتم بالقهر والغلبة على ازواجهن من الكفار وانقطاعهن
حينئذ الاشتراك وافساد نسب الاولاد وتخليطه ولهذا وجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مصدر مؤكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا وَأُحِلَّ لَكُمْ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله كتاب الله عليكم بينهما للمبالغة في الحمل
على المحافظة على المحرمات المذكورة مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ اشارة الى ما ذكر من المحرمات المعدودة اي احل لكم نكاح ما سواهن انفرادا وجمعا
وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها أَنْ تَبْتَغُوا متعلق بالفعل المذكور
اي حرم واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار ذاتهما بل باعتبار بيانهما واظهارهما اي بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ما سواهن
ارادة ان تبتغوا النساء اي تطلبوهن بِأَمْوَالِكُمْ بصرفها الى مهورهن او اثمانهن مُحْصِنِينَ حال من فاعل تبتغوا والاحصان العفة
وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب غَيْرَ مُسَافِحِينَ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذي
هو صب المني سمي به لانه الغرض منه ومفعول الفعل محذوف اي محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني وهي في الحقيقة حال مؤكدة لان
المحصن غير مسافح البتة والمعنى لا تضيعوا اموالكم في الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء وفيه دليل
على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفي مهرا فان الدرهم ونحوه لا يسمى مالا ثم هو عندنا لا يكون اقل من عشرة دراهم قال لا
مهر اقل من عشرة فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ اي فالذي تتمتعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك
فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فَرِيضَةً حال من الاجور بمعنى مفروضة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ
بِهِ اي فيما تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب لزوجها جميع مهرها
مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ اي بعد المفروضة للزوجة إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بمصالح العباد حَكِيمًا فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم
هذه الاحكام اللائقة بحالكم • اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التابيد بنسب او مصاهرة او رضاع ولو
بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثاني اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزني بها وبنتها واب الزاني
وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الا المحرم من الرضاع فان الخلوة بها مكروهة وكذا بالصهرة
الشابة وحرمة النكاح على التابيد لا مشاركة للمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا اكذب نفسه وخرج من اهلية الشهادة والمجوسية
تحل بالاسلام او بتهودها او تنصرها والمطلقة ثلثا بدخول الثاني وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاء عدتها
ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لا مشاركة للمحرم في جواز النظر والخلوة والسفر واما عبدها فكالاجنبي على المعتمد لكن الزوج
يشارك المحرم في هذه الثلثة والنساء والثقات لا يقوم مقام المحرم والزوج في السفر ويختص المحرم النسبي باحكام منها عتقه
على قريبه لو ملكه ولا يختص بالاصل والفرع ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغني فلا بد من كونه رحما محرما من جهة القرابة
فابن العم والاخ من الرضاع لا يعتق ولا تجب نفقته ويقبل المحرم قريبه ومنها انه لا يجوز التفريق بين صغير ومحرم ببيع ونحوه

الا في عشر مسائل ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع في الهبة وتختص الاصول والفروع من بين ساير المحارم باحكام
منها انه لا يقطع احدهما بسرقة مال الآخر ومنها لا يقتضي ولا يشهد احدهما للآخر ومنها تحريم موطوءة كل منهما على
الآخر ولو بزنى ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد ومنها لا يدخلون في الوصية للاقارب وتختص الاصول
باحكام منها لا يجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجا ليقتله غيره وله قتل فرعه
الحربي كمحرمه ومنها لا يقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله ومنها لا يحد الاصل لقذف فرعه ويحد الفرع بقذف
اصله ومنها لا يجوز مسافرة الفرع الا باذن اصله دون عكسه ومنها لو ادعى الاصل ولد جارية ابنه ثبت نسبه
والجد اب الاب كالاب عند عدمه ولو حكما بعدم الاهلية بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل
ومنها لا يجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لا يتوقف جهادهم على اذن الفروع ومنها لا يجوز المسافرة الا باذنهم
ان كان الطريق مخوفا والا فان لم يكن ملتجيا فكذلك والا فلا ومنها اذا دعا احد ابويه في الصلوة وجبت اجابته — اذا دعا احد ابويه في الصلوة
الا ان يكون عالما بكونه فيها ولم ار حكم الاجداد والجدات وينبغي الالحاق ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من
ابويه ان احتاج الى خدمته ومنها جواز تاديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالاب فالام والاجداد والجدات
كذلك ومنها تبعية الفرع للاصل في الاسلام ومنها لا يحبسون بدين الفرع والاجداد والجدات كذلك واختص الاصول
الذكور بوجوب الاعفاف واختص الاب والجد لاب باحكام منها ولاية المال فلا ولاية للام في مال الصغير الا الحفظ وشراء
ما لا بد منه للصغير ومنها تولي طرفي العقد فلو باع الاب له من ابنه او اشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد
ومنها عدم خيار البلوغ في تزويج الاب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلا يختص بهما فتثبت لكل ولي سواء كان عصبة او من
ذوي الارحام وكذا الصلوة في الجنازة لا تختص بهما وفي الملتقط من النكاح لو ضرب المعلم الولد باذن الاب فهلك لم يغرم — ضرب المعلم الولد
الا ان يضرب ضربا لا يضرب مثله ولو ضرب باذن الام غرم الدية اذا هلك والجد كالاب عند فقده الا في ثنتي عشرة مسالة
فائدة يترتب على النسب اثنا عشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بها الاقرار بالدين
في مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلوة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد
وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته ههنا لفوائده الكثيرة وملايمة المحل على ما لا يخفى

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ من لم يستطع اي من لم يجد كما يقول الرجل لا استطيع ان احج
اي لا اجد ما احج به ومنكم حال من فاعل يستطع اي حال كونه منكم والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطع وان ينكح في موضع
النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحراير بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال
وغيرهما من صفات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اي ما يتزوج به الحرة المسلمة **فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** فلينكح
امرأة او امة من النوع الذي ملكته ايمانكم **مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** حال من الضمير المقدر في ملكت اي التي ملكت ايمانكم المسلمات
والفتاة اصلها الشابة والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين في السن
لانهما لا يوقران توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ** تانيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف
منه اي اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل
فلا ينبغي للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لا بالاحساب والانساب **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**
انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم آدم والام حواء فبينكم وبين
ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لا يفضل حر عبدا الا برجحان في الايمان وقدم في الدين **فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ
أَهْلِهِنَّ** اي اذا وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولا تترفعوا عنهن وفي اشتراط اذن الموالي دون
مباشرتهم العقد اشعار بجواز مباشرتهن له **وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** اي ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار
والجاء الى الاقتضاء واللزاز المضايقة والالحاح **مُحْصَنَاتٍ** حال من مفعول فانكحوهن اي حال كونهن عفائف عن الزنى
غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ حال مؤكدة اي غير مجاهرات به والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني لان غرضه مجرد صب الماء

الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل ومنه قولهم ما خلا منه بطائل اي شيء يعتد به مما له فضل وخطر واصل هذه الكلمة من الطول الذي هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمي الغني ايضا طولا لانه ينال به المرادات ما لا ينال عند الفقر كما انه بالطول ينال ما لا ينال بالقصر من التفسير الكبير

[illegible]

[illegible]

الماء **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للمقابلة بالانقسام على معنى ان لا يكون لواحدة منهن
خدن لا على معنى ان لا يكون لها اخدان اي غير مجاهرات بالزنى ولا مسرات له وكان زناهن في الجاهلية من وجهين
السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهي مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثاني سرا وكانوا
لا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا **فَإِذَا أُحْصِنَّ**
اي بالتزويج **فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ** اي فعلن فاحشة وهي الزنى **فَعَلَيْهِنَّ** فثابت عليهن شرعا **نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ**
اي الحراير الابكار **مِنَ الْعَذَابِ** من الحد الذي هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت
حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحراير ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع
بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول في نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعي في الاسلام **ذَلِكَ**
اي نكاح المملوكات عند عدم الطول **لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ** اي خاف الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير
لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وانما سمي الزنى به لانه سبب المشقة بالحد في الدنيا والعقوبة في
العقبى **وَأَنْ تَصْبِرُوا** اي عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصي **خَيْرٌ لَكُمْ** من نكاحهن وان سبقت كلمة
الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها اقوى فلا تخلص للزوج خلوص الحراير ولان المولى يقدر على استخدامها
كيفما يريد في السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادي وفيه من اختلال حال الزوج واولاده ما لا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة
خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هي اللايقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع
ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال عليه السلام الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** لمن لم يصبر
بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لا يحل عند الشافعي وعند الحنفية يحل ما لم يكن عنده
امراة حرة ومحصله ان الشافعي اخذ بظاهر الاية وقال لا يجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرايط اثنان في الناكح عدم طول الحرة
وخشية العنت والثالث في المنكوحة وهي ان تكون امة مؤمنة لا كافرة وعندنا يجوز شيء من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة
الطول على عدم ملك فراش الحرة بان لا يكون تحته حرة فيجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات
على الافضل اي نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب واستدل عليه بوصف الحراير بكونه ليس بشرط
قال في التيسير واما قوله من فتياتكم المؤمنات ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغني والفقير سواء في نكاح
الامة سواء كانت مؤمنة او يهودية او نصرانية اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المحسنين
الا ان حاله تختلف باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب الى من كان في حد الاعتدال ومكروه بالنسبة
الى من عجز عن الوقاع والانفاق قال في الشرعة وشرحها ويختار للتزوج امراة ذات الدين فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا
فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب
المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت
اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب
شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا
فانها تفرغك للآخرة قال الشيخ السعدي زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * سفر عيد باشد
بر آن كدخداي * كه بانوي زشتش بود در سراي * ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم تكن
لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل زادك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة
والصبر عنه عزيمة ولا ريب ان العزيمة اولى لان بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفي الخبر ينادي يا شكار اهل الارض
فيجزيه الله جزاء الشاكرين وينادي يا صبار اهل الارض فيقال له اترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يا رب فيقول الله
كلا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين وقد يجمع العبد فضيلتي الصبر
والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد النيل والفوز يشكر على نيل الجزاء حققنا الله واياكم بحقايق الصبر والشكر

التزوج

[illegible]

لطف حق بتمار سُشكر كذار ٭ نعمتش ار اكرچه نيست شمار ٭ شكر باشد كليد كنج مزيد ٭ كنج خواهى خبه ز دست كليد ٭
وقيل في حق الصبر چون بمانى ببسته در بند فرج ٭ صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج ٭ صبر كن حافظا بسختى
روز وشب ٭ عاقبت روزى بيابى كام را ٭ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان يذكر ولذلك قال والله غفور رحيم
ومن جملة رحمته بيان طرايق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام يا كريم
العفو فقال جبريل اتدرى ما معنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه ٭ قال جلال الدين
توبه ارايد وخدا توبه پذير ٭ امر او كير وبدان نعم الامير ٭ سيئاتت را مبدل كرد حق ٭ تا همه طاعت شود ان ما سبق ٥
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ اللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم
ما هو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم او ما تعبدكم به من الحلال والحرام **وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** اى يدلكم على
مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم **وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ** يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة عما كنتم عليه من
الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بكم **حَكِيمٌ** فيما يريده لكم **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ** بيان لكمال منفعة ما اراده الله تعالى وكمال مضرة ما يريده الفجرة
بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار **وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ** يعنى الفجرة فان اتباع
الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لا لها وقيل هم المجوس حيث كانوا
يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان
العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت **أَنْ تَمِيلُوا** عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات
واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم **مَيْلًا عَظِيمًا** اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال **يُرِيدُ اللَّهُ**
أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ما فى عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق
كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص **وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا** عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه
وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى مشاق الطاعات ٭ قال الكلبى لا يصبر عن النساء وقال سعيد بن المسيب
ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقد اتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى
وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء وقال ابو هريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبر سنك
وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى ٭ قال الحافظ چه جاى من
كه بلغزد سپهر شعبده باز ٭ ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست ٭ والاشارة فى تحقيق الايات ان الله تعالى انعم على هذه
الامة بارادة اربعة اشياء اولها التبيين وهو ان يبين لهم الصراط المستقيم الى الله وثانيها الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط
المستقيم بالعيان بعد البيان وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى الحضرة على صراط الله ورابعها التخفيف عنهم وهو ان
يوصلهم الى الحضرة بالمعونة ويخفف عنهم المؤنة وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين احدهما ان الله اخبر عن
ذهاب ابراهيم عليه السلام الى الحضرة باجتهاده وهو المؤنة بقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين واخبر عن موسى بمجيئه وهو ايضا المؤنة
بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وهو المعونة فخفف عنه المؤنة
واخبر عن حال هذه الامة بقوله سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا ايضا بالمعونة وهى جذبات
العناية والوجه الثانى ان النبى عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول والوصال محفوظون عنهم كلفة الفراق والانقطاع
فاما النبى عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى والقطع سائر الانبياء
عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا
الى كمال القرب والوصول واما الامة فقال فى حقهم من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فهذا هو حقيقة الوصول والوصال
ولكن الفرق بين النبى والولى فى ذلك ان النبى مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده
الكامل والولى لا يمكنه السير الا فى متابعة النبى وتسليكه فى سبيل الله قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة ومن اتبعنى

الوصول والوصال

ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة
لسيد الكائنات ٭ قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ كرت بايد كه بينى روى ايمان ٭ رخ از آئينهٔ اورش مكردان ٭ ز شرعش سر مپيچ از
هيچ روئى ٭ كه همچون شانه مى كرد دو بموئى ٭ قال الشيخ السعدى ٭ خلاف پيمبر كسى ره كزيد ٭ كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد ٭
محالست سعدى كه راه صفا ٭ توان رفت جز بر پى مصطفى ٭ ثم فى قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا اشارة الى ان الانسان
لا يصبر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانية فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح
بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة واعلم ان الضعف سبب لكمال
الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة
بهيمية يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل ما يؤمر ولا يعصى فيما نهاه عنه وهذه
التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لا يقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لا تقدر ان
تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله والتصاف
بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى انا ملك حى لا اموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا فبهذا الكمال
يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية ٭ كه شود انسان كامل اى دل نا قص عقل ٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا اى لا تأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكان الاكل محرم وكذلك
سائر وجوه التصرفات **أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ** اى بوجه غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا
والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** استثناء
منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة صادرة عن تراض او الا ان تكون الاموال اموال
تجارة ويلتحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لانه جامع ابطل وانما خص التجارة
بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروءات والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة
وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى فى حالة الافتراق عن مجلس العقد **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** بالبخع كما تفعله جهلة الهند
او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روى ان عمرو بن العاص رضى الله عنه تأول فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى عليه السلام او بارتكاب
المعاصى المؤدية الى الهلاك فى الدنيا والآخرة او باقتراف ما يذلها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم ومعناه انه
كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ** اى القتل اوايا وسائر المحرمات
المذكورة فيما قبل **عُدْوَانًا وَظُلْمًا** اى افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم
الظلم على النفس بتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما **فَسَوْفَ نُصْلِيهِ** اى ندخله **نَارًا** اى نارا مخصوصة هائلة
شديدة العذاب **وَكَانَ ذَلِكَ** اى اصلاؤه النار **عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** لتحقق الداعى وعدم الصارف قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة
الى قدرة الله على التسوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على العرف المتعارف بيننا
او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى
المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها
وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل ٭ توانكر ار وقفت وبذل وميهمانى ٭ زكوة وفطره واعتاق وهدى وقربانى ٭
توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى ٭ جز اين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى ٭ فان دفعته لمالك فاشكره والا فلا تتعب
نفسك ولا تقتلها كما يفعله البعض من يفتقر بالبخل لغاية الهم والاضطراب من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشئ فى الدنيا
عذب به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم جرح رجل فيمن كان قبلكم اراه قال فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات
فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة كذا فى تفسير البغوى وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر او لغيره من الاسباب

قتل المرء نفسه

غصب

واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يغير بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره في الدنيا
روي ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطبيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل
مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه فقيل له لا تتخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه
سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم وعزتي لولا انه ارضى المظلوم لعذبته
طول حياته قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وقال عليه السلم
لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة نفس منه فالظلم حرام شرعا وعقلا قال الجامي هزار كونه خصومت كني بخلق جهان ز بس
كه در هوس سيم وآرزوي زري تراست دوست سيم وزر وخصم صاحب آن كه كيري از كفش آن ز ظلم وحيله كري
نه مقتضاي خرد باشد ونتيجه عقل كه دوست بكذاري وخصم را ببري فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال
الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام في هذا الباب حكي ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة
غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب وقال كل منها فاني رميتها بيدي فقلت
الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رض قال في حيوة الحيوان يجوز اكل الارنب عند الحكماء كافة الا ما حكي عن عبد الله

الاهتمام بالحلال

ابن عمرو بن العاص وابن ابي ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء لي بغزالة فقال كل منها فاني رميتها بسهم عملته بيدي على فرس
ورثته عن ابي فقلت حفظ بالي ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا بجمال الدين وقال كل منها فاني قد اخذتها بالبازي
فقال مولانا ليس الكلام في الاوزين وانما الكلام في قوت البازي دجاجة ايتها عجوزة اكل حتى قوي للاصطياد فالغزالة
التي رميتها على فرس ان كانت من العشب لكن قوت الفرس من شعيرات مظلوم حصل فلم يأكل منها حكي ان خياطا قال لبعض
الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام في الحداد الذي يعمل الابرة والحاصل انه
لا بد من الاهتمام في طلب الحلال وان كان في زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا قال الجامي خواهي كه شوي حلال روزي
هيچ نيم كن عيال بسيار واني كه درين سراچه تنگ حاصل نشود حلال بسيار رزقنا الله واياكم من فضله الجواد
ان تجتنبوا الاجتناب التباعد ومنه الاجنبي كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها نكفر عنكم
التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم
على الطاعة والمعنى نغفر لكم سيئاتكم صغائركم ونمحها عنكم وندخلكم مدخلا بضم الميم اسم مكان وهو الجنة كريما اي
حسنا مرضيا او مصدر ميمي ادخالا مع كرامة قال المفسرون الصلوة الى الصلوة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان تكفرات
لما بينهن من الصغاير اذا اجتنب الكباير واختلف في الكباير والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح
بالوعيد فيه قال انس بن مالك رض انكم تعملون اليوم اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلعم من الكباير وقال
القشيري الكباير على لسان اهل الاشارة الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستحلاء قبولهم والتودد والاغماض عن
حق الله بتبعيتهم واعلم ان اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير وعند انتفاء الصغاير والكباير يمكن الدخول في المدخل الكريم
وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وجملة الكباير مندرجة في ثلثة اشياء احدها اتباع
الهوى والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ به من الشهوات فقد يقع الانسان به في جملة من الكباير مثل البدعة والضلالة
والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتمتع وحظوظ النفس بترك الصلوة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع
الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال عليه السلم ما عبد اله ابغض على الله من
الهوى شعر هوا چشم عقلت بدوخت سموم هوس كشت عمرت بسوخت بكن سرمه غفلت از چشم پاك كه فردا شوي سرمه
در چشم خاك وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكباير مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربوا
واكل مال اليتيم ومنع الزكوة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف في الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله
ولهذا قال تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب قال عليه السلم حب الدنيا راس كل خطيئة ومنه حكم
انه لما جبريل قال ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي انه ليس من الكباير كبيرة هي اعظم عندي من حب الدنيا عاقلان ميل بسوي نكند

نكند اي دنيا هم اميد كرم ولطف تو جاهل دارد هر كه خواهد بكند از تو مرادي حاصل حاصل انست كه انديشه
باطل دارد وثالثها رؤية الغير فان منها ينشئ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال عليه السلم اليسير من الرياء شرك وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب فمن تخلص عن ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينشئ منه الشرك ولا حب الدنيا ويتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول
واللقاء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا لعمري ان هذا هو المدخل الكريم والفوز
العظيم والنعيم المقيم فعلى العاقل ان يتخلص عن الاغيار ويشاهد في المجالي انوار الواحد القهار كرچه زندانست بر صاحب
دلان هر كجا بويي ز وصل يار نيست هيچ زندان عاشق محتاج را تنگ تر از صحبت اغيار نيست ولذا قيل الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وما سوى الحق اغيار قال ابراهيم عليه السلم فانهم عدو لي الا رب العالمين فلا بد للسالك ان يجتهد في
سلوكه ويتخلص عن رق الغير كي يصل الى المراد والعاشق الصادق لا يكون في عبودية غير معشوق ولا يتسلى من الدنيا والاخرة
الا بوصاله فليس له مطلب سواه عاشق كه زهجر دوست دادي خواهد يا بر در وصل ايستادي خواهد
از وكس نبود در عالم كز دوست بجز دوست مرادي خواهد وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم
ولا تتمنوا التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا تتمنوا ما
اعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجري فيه التنافس بينكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة
عن تدبير لايق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بما قسم له ولا يتمنى
حظ المفضل ولا يحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانقياد كالاشكال وكان اختلاف الاشكال يقتضي حكمة الهية
لم يطلع على سرها احد فكذلك الاقسام وقيل لما جعل الله تعالى في الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا
سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهي بقوله تعالى
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن فانه صريح في جريان التمني بين فريقي الرجال والنساء
والمعنى لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة
التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تاكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لا
يتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمني المذكور واسألوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما يختص بغيركم من
نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى ما تريدون من خزائن نعمه التي لا نفاد لها فانه يعطيكموه ان الله كان بكل شيء عليما
فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وحكمة وتبيان وفي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا
وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك وقد يقال معناه انه يقتضي تفاوت الناس في المراتب والصنايع بان يكون مثلا بعضهم
اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنايع لتوقف النظام عليه واعلم ان مراتب السعادات
اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزايدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغيرها
واما بدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل في ذلك مع اللذة والبهجة واما خارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشاير
وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا للقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهي مجامع السعادات
والانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها او عن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش
خاطره ثم يعرض هنا حالتان احديهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك والاخرى ان لا يتمنى ذلك بل يتمنى حصول
مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم
عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد
في نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا في حكمته وكل ذلك مما يلقيه في الكفر وظلمات
البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد في الدين فكذلك هو سبب الفساد في الدنيا فانه يقطع المودة
والمحبة والموالاة وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ولا تتمنوا الاية فلا بد لكل عاقل من الرضى

البحث في الحسد والغبطة

بعقضائي انه حكى الرسول صلعم عن ربه عز وجل انه قال من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب ربا سوائي • حاش كه من از جود وجفاى تو بنالم • بيداد لطيفان همه لطفست وكرامت • فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة من ذلك الانسان ومما يدل على ذلك ما روى ابن سيرين عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لا يخطب الرجل على خطبة اخيه ولا يسوم على سوم اخيه ولا يسال المراة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها والمقصود من كل ذلك المبالغة في المنع من الحسد اما اذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثلها له فمن الناس من جوز ذلك الا ان المحققين قالوا هذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين ومضرة عليه في الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تامل الانسان كثيرا لم يجد احسن مما ذكره الله في القران تعليما للعباده وهو قوله اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وعن الحسن لا يتمنى احد المال فلعل هلاكه في ذلك المال كما في حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله واسالوا الله من فضله • قال الشيخ كمال الدين القاشاني ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الكمالات المترتبة بحسب الاستعدادات الاولية فان كل استعداد يقتضي بهويتها في الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمني الذي هو طلب ما يمتنع حصوله لطالب لامتناع سببه للرجال اي الافراد والواصلين نصيب مما اكتسبوا بنور استعدادهم الاصلي وللنساء اي الناقصين القاصرين عن الوصول نصيب مما اكتسبن بقدر استعدادهم واسالوا الله من فضله اي اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لا يحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ان الله كان بكل شيء عليما يعلم ما في استعدادكم بالقوة عليما فيجيبكم بما يليق بكم كما قال واتاكم من كل ما سالتموه اي بلسان الاستعداد الذي ما دعاه احد به الا اجاب كما قال ادعوني استجب لكم انتهى وعلى هذا التاويل يكون قوله ولا تتمنوا نهيا ومنعا عن طلب المحال الذي فوق الاستعداد الازلي ويكون قوله واسالوا الله من فضله امرا وحثا على طلب الممكن الذي هو قدر استعداده كي لا يضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قد يكون معلقا على الكسب فينبغي ان لا يتكاسل في العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكامنة في خزانة الاستعداد بسبب الاتمام من فضله فانه مجيب الدعوات وولي الهداية والارشاد فمن طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج • قال مولانا جلال الدين قدس سره • چون درمعنى زنى بازت كنند • پر فكرت زن كه شهبازت كنند • چون طلب كردى بجد آيد نظر • جد خطا نكند چنين آمد خبر • چون زچاهى ميكنى هر روز خاك • عاقبت اندر رسى با آب پاك • گفت پيغمبر كه چون كوبى درى • عاقبت زان در برون آيد سرى • در طلب زن دائما تو هر دو دست • كه طلب در راه نيكو رهبر است •

ولكل اي لكل تركة ومال جعلنا موالي جمع مولى اي ورثة متفاوتة في الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بما بينهم وبين المورث مما ترك الوالدان والاقربون بيان لكل مع الفصل بالعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول اول له قدم عليه لتاكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض والموالي هم اصحاب الفروض والعصبات وغيرهم من الورثة ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالي اي وراثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم اخرين مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا من رزق الله اي حظ والذين عقدت ايمانكم هم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعند ابي حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوي الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد هو المماسحة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم فحذف العهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الجزاء اعني قوله تعالى فاتوهم نصيبهم بالفاء اي حظهم من الميراث ان الله كان على كل شيء من الاشياء التي من جملتها الايتاء والمنع شهيدا اي شاهدا ففيه ترغيب على الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم ذكر بعضهم ان المراد من الذين عقدت ايمانكم الحلفاء والمراد بقوله فاتوهم النصرة والنصيحة والمصافاة في العشرة والمخالصة في المخالطة فعلى كل احد ان يتصادق المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والنصيحة لا على النفاق والعداوة

والعداوة قال صلعم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى • بنى آدم اعضاى يكديگرند • كه در آفرينش زيك جوهرند • چو عضوى بدرد آورد روزگار • دگر عضوها را نماند قرار • تو كز محنت ديگران بيغمى • نشايد كه نامت نهند آدمى • فالواجب ان يحب المرء للناس ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم في ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين وبها يوجب الالفة عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر في المنع عما لا يليق بهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه ولا يشتغل بكل ما فيه • مكن شادمانى بمرگ كسى • كه دهرت نماند پس از وى بسى • ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى اهل الخلاف والمخالفين الا اذا خاف ضررا ويتحمل الاذى عنهم ويبطل جوهر الانسان • تحمل چو زهرت نمايد نخست • ولى شهد گردد چو در طبع رست • ويجعل من شتمه وجفاه واذاه ابنا في حل منه ولا يطمع السلامة من اذاهم فانه محال فان من لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق عن مخلوق روي ان موسى عليه السلم قال الهي اسالك ان لا يقال لي ما ليس في فاوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففي الحديث من سعى في حاجة لاخيه المسلم قضى له فيها صلاح فكانما خدم الله الف سنة ويتيسر على المعسر بتيسير ويفرج عن المغموم فان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وفي الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم • قال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى والذين عقدت ايمانكم يعني الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة في الله واخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم فاتوهم بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة والتسليك بهم نصيبهم الذي اودع الله لهم عندكم بعلمه وحكمته ان الله كان على كل شيء من الودائع ايما اودعه ولمن اودعه شهيدا ليشهد عليكم يوم القيمة ان تخونوا في اعطاء ودائعهم بالخيانة وان ادوا اليهم عنها وليشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى • فالكاملون لا يخونون في الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون الاسرار لمن ليس له اهلية في هذا الباب والا يلزم الخيانة في اسرار رب الارباب • قال مولانا جلال الدين الرومي • عارفانكه جام حق نوشيده اند • رازها دانسته وپوشيده اند • هر كرا اسرار كار آموختند • مهر كردند ودهانش دوختند • بر لبش قفلست ودر دل رازها • لب خموش ودل پر از آوازها • گوش آنكس نوشد اسرار جلال • كو چو سوسن صد زبان افتاد ولال • تا نگوئى سر سلطانرا بكس • تا نريزد قند را پيش مگس • در خور دريا نشد جز مرغ آب • فهم كن والله اعلم بالصواب •

الرجال قوامون على النساء قائمون بالامر بالمصالح والنهي عن القبائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تاديبهن وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اي بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بالحزم والعزم والقوة والفتوة والميسر والرمي والحماسة والسماحة والشمائل الحسنة الحكمة وكتبة الكتابة وغير ذلك من الخصائل الجليلة في استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة وبما انفقوا من اموالهم اي وبسبب انفاقهم من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا دل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضي نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم وشكى فقال عليه السلم لتقتص منه فنزلت فقال صلعم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فلا قصاص في اللطمة ونحوها والحكم في النفس وما دونها مذكور في الفروع فالصالحات منهن قانتات مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب اي لمواجب الغيب اي لما يجب عليهن حفظه في حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت وعن النبي صلعم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واضافة المال اليها للاشعار بان ماله في حق التصرف في حكم مالها بما حفظ الله ما مصدرية اي بحفظه تعالى اياهن بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او موصولة اي بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن واللاتي تخافون نشوزهن خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث امر مكروه او عند الظن او العلم بحدوثه وقد يراد به احدهما اي تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم فعظوهن فانصحوهن بالترغيب

والترهيب. قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة وهي بتذكير العواقب واهجروهن
بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى في المضاجع اي في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن
جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم واضربوهن ان لم ينجع ما فعلتم من العظة والهجران ضربا غير مبرح ولا شاين ولا كاسر
ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى ما يعد زاجرا فلا تبغوا
عليهن سبيلا بالتوبيخ والاذية اي فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
ان الله كان عليا اي اعلى عليكم قدرة منكم عليهن كبيرا اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا جنين
لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع. قال في الكشف
وشرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اي فسق او كذب او ميل الى الاباطيل لا ينبغي ان يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيمسكها
روي انه جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله لي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها قال احبها قال امسكها خوفا عليه انه
ان طلقها تبعها وفسد هو ايضا معها اذ رأى في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكاره
الا انه لا ينبغي للمرء ان يكون ديوثا كما قال البعض العارفين. گريز از كفش در دهان نهنگ. كه مردن به از زندگانى به ننگ
وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة
ونجاة القدر من الكسر ونجاة البعل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر والمنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الخرق
والضيف من الرحيل. قال رسول الله صلعم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية
على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. وقال ايضا ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة. وقال
ايضا لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا.
قال النبي عليه السلم مخاطبا لعايشة رضي ايما امرأة تؤذي زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقد خلف
عنقها يا عايشة وايما امرأة صلت لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الا ضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها
يا عايشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلثة ايام احبط الله عملها يا عايشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين
ذراعا وحشرت الى النار مع من تبعها يا عايشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح
في النار وكانت ايسة من كل خير ومن كل شفاعة شافع يوم القيمة يا عايشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله ولعنها كل رطب
ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت في غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار
يا عايشة اجتهدي ثم اجتهدي فلا تكن من صواحبات يوسف وقانتات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط يا عايشة
ما زال جبريل يوصيني في امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن يا عايشة انا خصيم كل امرأة يطلقها زوجها ثم قال يا عايشة ما
من امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر القائم بالليل والصائم بالنهار والغازي في سبيل الله يا عايشة ما من امرأة اتتها
الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة يا عايشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من
الاجر حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطاها اولها واخرها يا عايشة
امرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهي كالمتشحطة في دمها في سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المسلمات المؤمنات
التائبات كذا في روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه. والاشارة في الاية ان الله جعل الرجال قوامين على النساء
لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع كما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من فضلهم
كما كان قيام حوا قبل خلقها وهي ضلع بآدم عليه السلم وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن
قال الله قوا انفسكم واهليكم نارا واختص الرجال باستعداد الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا
لوجودهم لتوالد والتناسل قال عليه السلم كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل
عايشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ومع هذا ما بلغ كاملهن الى حد يصلح للخلافة او النبوة وانما كان كاملهن
بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال في عايشة رض مع فضلها على سائر النساء خذوا نصف

دينكم من هذه الحميراء فهذه بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كل دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كمال لانها عادلت
في عدة قوله تع للذكر مثل حظ الانثيين بكون حظ النساء من الدين الثلث فكما لها كان لها الثلثان بمثابة الذكور بمثل حظ
الانثيين. قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة. مرد بايد تا كه اقدامى كند. در طريقت غيرت نامى كند.
چون نه كامل زمردى دم مزن. چون نه دلبر مكن از حسن تن. زن كه كامل شد ز مردان دست برد. مرد ناقص چون زنى نامرد مرد.
وان خفتم اي علمتم او ظننتم ايها الحكام شقاق بينهما اي خلافا بين المرأة وزوجها ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز
والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد ما يشق على الاخر واما لان كلا منهما في شق اي جانب غير شق الاخر قال ابن عباس رض
والجزم بوجود الشقاق لا ينافي بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لا لتعرف وجوده بالفعل فابعثوا اي الى الزوجين لاصلاح
ذات البين حكما رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح من اهله من اهل الزوج وحكما اخر على صفة الاول من اهلها
اي اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين
تسكن اليهما وتبرزان ما في ضمايرهما من حب احدهما الاخر وبغضه ان يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا لما لهما اي بينهما
من الشقاق يوفق الله بينهما يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعي الحكمين والقى في نفوسهما المودة
والرافة وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظاهر والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق وفي الاية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل
من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وقال صلعم الا انما الدين النصيحة قالها ثلثا قالوا
لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم فالنصيحة لله تع ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا
وتعمل بما امر الله تع به وتنتهي عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس
اليها واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه واما النصيحة لائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف وتدعوهم
بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ما تحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم
وتدعوهم بالصلاح ولا شك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذ هم يسعون في الارض
الفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقد ورد الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها. از ان همنشين تا توانى گريز.
كه مر فتنه خفته را گفت خيز. ومن المفسدين من ينقل كلام احد الى احد فيما يسوءه ويحزنه فالعاقل لا يصغي الى مثل
هذا القائل. بدى در قفا عيب من كرد وخفت. بتر زو قريني كه آورد وگفت. يكى تيرى افكند و در ره فتاد. وجود مرا
تا زرد و رنجم نداد. تو برداشتى وآمدى سوى من. همى در سپوزى به پهلوى من. والاشارة في الاية انه اذا وقع الخلاف
بين الشيخ الواصل والمريد المتكامل فابعثوا متوسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثاني من معتبري السالكين لينظروا
الى مقالهما ويتحققا احوالهما ان يريدا اصلاحا بينهما بما رأيا فيه صلاحهما يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية ان الله كان
في الازل عليما باحوالهما خبيرا بالهما فقدر لكل واحد منهما ما عليهما وما لهما كذا في تاويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره
وقد عرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولا يمنع اختلافهم الصوري اتفاقهم المعنوي
وقد اقتضت الحكمة الالهية ذلك فمثل هذا سر لا يعرفه عقول العامة قال مولانا جلال الدين في بيان اتحاد الاولياء والكاملين
گر از ايشان مجتمع بينى دو يار. هم يكى باشند وهم شش صد هزار. بر مثال موجها اعدادشان. در عدد آورده باشد بادشان.
مومنان معدود ليك ايمان يكى. جسمشان معدود ليكن جان يكى. تفرقه در روح حيوانى بود. نفس واحد روح انسانى بود.
والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف بسبب لا ينافي توافقهم في المعنى من كل وجه وجهة ٥
واعبدوا الله العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به لمجرد امر الله بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال
الجوارح ولا تشركوا به شيئا من الاشياء صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا وهو الكفر او خفيا وهو الرياء وبالوالدين
احسانا اي واحسنوا اليهما احسانا فالباء بمعنى الى كما في قوله وقد احسن بي وبهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان
اليهما بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن في الكلام معهما ويسعى في تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة

وبذي القربى وبصاحب القرابة من اخ او عم او خال او نحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والرمية وحسن الانفاق
ان افتقروا واليتامى بانفاق ما هو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا والمساكين بالمبار والصدقات والطعام
والزاد والجميل والجار ذي القربى اي الذي قرب جواره او الذي له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام والذي
نفسي بيده لا يؤدي حق الجار الا من رحم الله وقليل ما هم اتدرون ما حق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه
خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته والجار الجنب اي البعيد او الذي لا قرابة له
وقيل الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار
له حق الجوار وهو الجار من اهل الكتاب والصاحب بالجنب اي الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر
فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس او غير ذلك من ادنى صحبة التئمت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان وابن السبيل هو المسافر الذي انقطع عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه
وتزوده او هو الضيف الذي ينزل عليك وحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه وما ملكت
ايمانكم من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم ما لا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولا يؤذيهم بالكلام
الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه
بما يليق بحاله عطية ان الله لا يحب من كان مختالا اي متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا
يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا في نعم الله لا يشكره قال الله تع لموسى عليه السلام يا موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
من لم يرض بقضائي ولم يشكر على نعمائي ولم يصبر على بلائي ولم يقنع بعطائي فليعبد ربا سوائي يا موسى لولا من يحمدني ما انزلت
من السماء قطرة ولا انبت في الارض شجرة ولولا من يعبدني مخلصا لما امهلت من يجحدني طرفة عين ولولا من يشكر نعمتي لحبست القطر
يا موسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق
ولا تعبد معه شيئا من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شيء او طمعا بشيء فقد عبدت ذلك الشيء
طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء وشكر احسانه في النعم والبلوى فلا بد من التوحيد
وترك الشرك حتى يصل الى كمال ابتغاه قال العظم العارف نقد هستي محو كن در لا اله تا ببيني دار ملك پادشاه
... ان مقصود نيست تيغ لا بر كش كه ان معبود نيست لا كه عرش و فرش را بر مي درد از فنا سوي بقا ره مي برد
... رهاي ميدهد با خدايت اشناي ميدهد چون تو خود را از ميان برداشتي قصر ايمان را دري افراشتي
المقصود وصل الغاية الى المعبود في نعت عنه وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الاية لان الاحسان
من صفات الله تع كقوله الذي احسن كل شيء خلقه والاساءة من صفات الانسان كقوله ان النفس لامارة بالسوء وفي العبد
... الا ان يكون متخلقا باخلاق الله فانيا عن اخلاق نفسه كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
... وفيه اشارة اخرى وهي ان شرط العبودية الاقبال الى الله بالكلية والاعراض عما سواه حتى تخرج من عهدة العبودية
الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما محسنا باحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من
... وهذا قال عقيب الاية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس والله لا يحب
... لا اوصافها لان النفس لا تحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها وما يوافق مقتضاها قال
... من بني ادم من دبيب النملة على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ومن خصم مخلوقا خوفا من مضرته او طمعا في منفعته
... علا كه دانه چو در يخ حق نيستي اگر به دهر ترا نماز اسيتي بروي رياض قه تهليت دوخت كرش
... اين ذوخت اگر چه پيمبر و دجاده ات در اتشش نشانند سجاده ات قال تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا يعني الاعمال التي عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس
... الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني اتصدق بالصدقة والتمس بها وجه الله واحب ان يقال لي فيه خير فنزل ... فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا رزقنا الله واياكم الاخلاص

العبودية والاخلاص

الذين يبخلون بما منحوا به وهو مبتدا خبره محذوف اي احقاء بكل ملامة ويامرون الناس بالبخل به اي بما منحوا به
عطف على ما قبله ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من المال والغنى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل
والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى
عليكم الفقر والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس اي للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وهو عطف
على الذين يبخلون او الناس وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق فيما لا ينبغي
من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستتباع الذم واللوم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق
مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة المنفقون اموالهم في عداوة رسول الله صلعم ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
اي بئس الصاحب والمقارن الشيطان واغوانه حيث حملهم على تلك القبائح وزينها لهم وماذا عليهم اي على من ذكر من الطوائف
لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الاخر يقتضي ان
يكون الانفاق لابتغاء وجهه تع وطلب ثوابه البتة اي وما الذي عليهم او اي تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق
في سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء بخلاف ما هو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله
يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا
فكيف اذا كان فيه منافع لا تحصى وكان الله بهم وباحوالهم المحققة عليما فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبر الله تع دناءة همة
الاشقياء وقصور نظرهم انهم يتبعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون عن كثير من المقامات الاخروية السنية ولا ينفقون في
طلب الحق ورضائه بل ينفقون فيما لا ينبغي هر كه مقصودش از كرم الست كه برآرد بعالم اوازه باشد از مصر جود ...
كرم خانه او بردن دروازه قال بعض الحكماء ومثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه
حصاة فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى له شيء كذلك
الذي عمل للرياء والسمعة قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرء عاقبه بثلثة اشياء اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء
والثاني يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك لخبث
نيته وسوء سريرته لان النية لو كانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل عبادت باخلاص نيت
نكوست وگرنه چه اید ز بی مغز پوست چه زنار مغ در میانت چه دلق که در پوشی از بهر پندار خلق فعلى الغني ان
يتخلص من الرياء في انفاقه وفي كل اعماله ويكون سخيا لا شحيحا فان شكر المال انفاقه في سبيل الله قال الشيخ العطار قدس سره
توانگر گر نداند پاس درویش ز دست خیر تیشی بر جان ریش ... قال الحافظ گنج قارون که فرو میرود
از قهر هنوز خوانده باشی که هم از غیرت درویشانست واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا
على وزر قال صاحب الكشاف ولقد راينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص به وحل حبوته واضطرب
ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده انتهى وهذا شاهد في كل زمان
لا يعطون ويمنعون من يعطي ان قدروا والجاهل يجتهدون في منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الابار وساير
الخيرات وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لا يفعل الا ما يناسب طبعه چو منعم کند سفله را روزگار
نهد بر دل تنگ درویش بار چو بام بلندش بود خود پرست کند بول و خاشاک بر بام پست قال الشيخ ابو الحارث النظر الى
البخيل يقسي القلب فلا بد من مجانبة مجالسته وصحبته چو نیکو باشد مجاورت لازم همجوار کریم باید بود گر کنی با کسی مشاورت
ان مرد حکیم باید بود ففي السخاء بركات في الدين والدنيا والاخرة قيل ان مجوسيا تصدق بالف دينار فراى بعد ذلك
فقال ما نفعتك هذه الصدقة فبكى المجوسي ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر لكان قال الله
دار خلد وامن من مخافة يوم بوس وما نار بحرقه جوادا ولو كان الجواد من المجوس يعني ان الله تع يوفق السخي للايمان
ان كان كافرا وزيادة الطاعات والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب شيئا مقدار ذرة وهي النملة الصغيرة الحمراء التي لا تكاد
ترى من صغرها او الصغير جدا من اجزاء التراب او ما يظهر من اجزاء الهباء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس وهو
الانسب بمقام المبالغة وهنا نفي للظلم لانه اذا نفي القليل نفي الكثير لان القليل داخل في الكثير وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً اي وان يك مثقال
ذرة حسنة انث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى المؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا
لكثرة الاستعمال يُضَاعِفْهَا اي يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلوة الواحدة صلوتين مما لا يعقل وَيُؤْتِ
مِنْ لَدُنْهُ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أَجْرًا عَظِيمًا عطاء جزيلا وانما سماه
اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه قال في التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا
عظيما روي انه يؤتى بالعبد يوم القيمة وينادي مناد على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات
الى حقه ثم يقال اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته انظروا في اعماله الصالحة فاعطوا
... مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من
جنس اللذات الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم الذي يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق
في المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والبهجة والكمال لا ينال بالاعمال
الجسدانية وانما ينال بما يودع الله في جوهر النفس القدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة
الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات الروحانية وورد في الخبر الصحيح ان الله يقول للملائكة
[في] الجنة اطعموا اوليائي فيؤتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون لاخرى فاذا فرغوا من الطعام
يقول اسقوا عبادي فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله انا ربكم قد صدقتكم وعدي
فاسئلوا اعطكم قالوا ربنا نسالك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدي المزيد فاليوم اكرمكم بكرامة اعظم
من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ما شاء الله فيخرون له سجدا فيكونون في السجود ما شاء الله ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم
ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم • جان بي جمال جانان ميل جهان ندارد
هر كس كه اين ندارد حقا كه آن ندارد • فيهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينشر المسك على رؤسهم ونواصي خيولهم
ثم يرجعون الى اهليهم يرين ازواجهم في الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما كنتم ومثل هذا نظر
العارف الجنة المعنوية قال ابو يزيد البسطامي حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لو فتحوا الجنات
الثمان ... الدنيا والاخرة لم نقبل انينا وقت السحر حال النسي بابه وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا
اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله قال جلال الدين قدس سره • اي خنك آنكه ذات خود شناخت • اندر امن سرمدي
قصري بساخت • پس جواهر كرچه تيره هيكلي • صيقلي كن صيقلي كن صيقلي • ونع كن از مغز از بيني زكام • تا كه ريح الله
در مشام • هيچ مكذار از تب وصفرا اثر • تا بيابي در جهان طعم شكر • اوصلنا الله واياكم الى المعرفة وادخلنا الجنة برحمته
فَكَيْفَ محله النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال او الظرف اي كيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم إِذَا جِئْنَا
يوم القيمة مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ من الامم بِشَهِيدٍ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهو نبيهم وَجِئْنَا بِكَ
يا محمد عَلَى هَؤُلَاءِ اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر شَهِيدًا تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لمجامع قواعدهم
او اشارة الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كما يشهد سائر الانبياء على اممهم يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَعَصَوُا الرَّسُولَ بيان لحالهم التي اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله فكيف الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصي المغايرة
للكفر فلذلك عطف على الكفر وعطف الشيء على نفسه اي تغاير الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول او المراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول
لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ لو بمعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اي يودون ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى
... بهم كما تسوي بموتهم او يتمنون انهم لم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء وقال بعض الافاضل الباء للملابسة
اي تسوى الارض ملتبسة بهم ولا حاجة الى الحمل على القلب لتقرير الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم وَلَا يَكْتُمُونَ

اللَّهَ حَدِيثًا عطف على يود اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم او الواو للحال اي يودون ان يدفنوا في الارض
وهم لا يكتمون منه تعالى حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلعم يدعى نوح يوم القيمة فيقول
لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلم ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا
واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الاخرة ان هذا يكون
بعدما يحكم الله بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض
فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا واعلم انه يعرض على النبي
عليه السلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين
وعلى الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة فتفكر يا اخي وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك في كل احوالك من فعالك
ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذي لا يخفى عليه خافية ولا يغيب عنه زمان ولا آن فاعمل عمل من يعلم انه راجع
اليه وقادم عليه يجازي على الصغير والكبير والقليل والكثير • در خير باز ست وطاعت وليك • نه هر كس توانا ست بر فعل نيك
همه برگ بودن همه ساختن • بتدبير رفتن نبرد اختن • فلا تضيع اوقاتك فان اوقاتك راس مالك وانك مادمت على راس مالك
فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الاخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الاخرة في وقت الكساد فانه يجي يوم
تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العزة فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم روي ان الموتى يتمنون ان
يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين او يؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله او يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون
من الاحياء انهم يضيعون ايامهم في الغفلة • مهل كه عمر به بيهوده بكذرد حافظ • بكوش حاصل عمر عزيز را درياب
قال القاشاني في قوله تعالى فكيف اذا جئنا الخ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله
وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان او صفة من صفات الحق او رايا فلكل امة شهيد بحسب دعائه اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث
نبي الا بحسب ما يقتضيه استعداد امته فما دعاهم الا الى ما يطلب استعدادهم مما وصل اليه النبي من مقامه في المعرفة فلا يعرف احد باطن امرهم
وما هم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبي شهيدا على امته وقد ورد في الحديث ان الله يتجلى لعباده في صورة معتقدهم فيعرفه كل
واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز في صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى الحضرة الاحدية
من كل باب وكان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده واما المحمديون فهم شهداء على الامم
ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا موتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلاجرم يعرفون الله عند التحول في جميع الصور
اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من اهل الله الواصلين الى الحق اليقين
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ روي ان عبد الرحمن
ابن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رض حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا
وجاء وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون
ما اعبد الى اخرها بطرح اللاءات فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها
فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهي الى قربان الصلوة مع ان المراد
هو النهي عن اقامتها للمبالغة في ذلك قال في التيسير ثم النهي ليس عن عين الصلوة فانها عبادة فلا نهي عنها بل هو نهي عن
السكر الذي يعجز به عن الصلوة على الوجه قال الامام ابو منصور رح وكذلك قول رسول الله صلعم لا صلوة للعبد الابق
ولا للمراة الناشزة ليس فيه النهي عن الصلوة لكن النهي عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر
ليست بالتي تعمل في اسقاط الفرض فالمعنى لا تقيموا حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ما تقولونه اذ بتلك التجربة
يظهر انهم يعلمون ما سيقرؤنه في الصلوة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يكون من الشراب وقد يكون

حديث ان الله يتجلى للعباد في صورة معتقدهم

من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة في الاول فيحمل عليه والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان
واجمعوا على انه لا يجوز بيع السكران وشراؤه ويؤخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه
عتق تبرعه عندنا خلافا للشافعي **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم سكارى فانه في حيز النصب كانه قيل لا تقربوا
الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب من اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر
واصل الجنابة البعد والجنب مبعد عن القراءة والصلوة وموضعها **الا عابري سبيل** استثناء مفرغ من اعم
الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تقربوا باعتبار تقييده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه فعل النهي لا تقربوا
الصلوة جنبا في حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم **حتى تغتسلوا**
غاية للنهي عن قربان الصلوة حالة الجنابة وفي الاية الكريمة اشارة الى ان المصلي حقه ان يحترز عما يلهيه ويشغل قلبه
وان يزكي نفسه عما يدنسها ولا يكتفي بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها **وان كنتم مرضى** جمع مريض والمرض
على ثلثة اقسام احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما في الجدري الشديد والقروح العظيمة وثانيها ان لا يموت
باستعمال الماء ولكنه يجد الالام العظيمة ويشتد مرضه ويمتد وثالثها ان لا يجد في الموت ولا الالام الشديدة لكنه
يخاف بقاء شين او عيب في البدن فالفقهاء جوزوا التيمم في القسمين الاولين وما جوزوه في القسم الثالث **او
على سفر** عطف على مرضى اي وكنتم على سفر ما طال او قصر وايراده صريحا مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء
الحكم الشرعي عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع ان الحكم كذلك في كل موضع تحقق العجز حتى قال ابو حنيفة
يجوز التيمم للجنابة في المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيهما غالبا **او جاء احد منكم من الغائط**
وهو المكان المنخفض المطمئن والمجيء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليواري شخصه عن اعين
الناس **او لامستم النساء** اي جامعتموهن يعني اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجنابة **فلم تجدوا
ماء** اي لم تقدروا على استعماله لعدمه او لبعده او لفقد الة الوصول اليه من الدلو والرشا او المانع عنه من حية
او سبع او عدو **فتيمموا صعيدا طيبا** فاقصدوا شيئا من وجه الارض طاهرا قال الزجاج الصعيد وجه الارض
ترابا او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة
فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي الى المرفقين لما روي انه صلعم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر
بقدره والباء زائدة اي فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد **ان الله كان عفوا غفورا** تعليل للترخيص
والتيسير وتقرير لها فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخاطئين ويغفر للمذنبين لا بد من ان يكون ميسرا لا معسرا
والاشارة ان الصلوة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلي هو الذي يناجي ربه يعني يا مدعي الايمان لا تجدون
القربة في الصلوة وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملتحق بالسكر
ومن اجله حصل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكر من نفسك فانه
من سكر من الخمر فعقباه الحرقة ومن سكر من نفسه ففي الوقت على الحقيقة في الغفلة في الفرقة ۰ اي اسير ننك وناموس خويشتن
بسته خود را بدام خويشتن ۰ در نكنجي با خود اندر كوي او ۰ كم شو از خود تا بيابي كوي او ۰ تا تو نزديك خودي زين حرف
دور ۰ غايب ياي اكر خواهي حضور ۰ تا تو از غفلت جو باده مست شدي ۰ لاجرم از طور وصلت پست شدي
حتى تعلموا ما تقولون ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل
شيء فان كنت تعلم عند التقول به فينبغي ان لا يكون في تلك الحالة في قلبك عظمة شيء اخر وامارته ذلك ان لا تجد ذكر شيء
في قلبك مع ذكره ولا محبة شيء مع محبته ولا طلب شيء مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لا يقبل الشركة في جميع صفاته والا كنت
كاذبا في قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لانك لا تجد القربة من صلوتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما قال
واسجد واقترب والسجود ان تنزل من مركب اوصاف وجودك لتتحلى على رفرف جود الله بقوسين او صاف وجوده لتشهد
جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد السجود ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل يعني كما لا تجدون القربة وانتم سكارى من

سر التشهد ٥

من الغفلات اي لا تجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهي ملابسة الدنيا الدنية الا على طريق العبور بقدم
ظاهر الشرع في سبيل الاوامر والنواهي كعبور طريق الاعتدال بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة او الاكتساء
لدفع الحر والبرد وستر العورة او المباشرة لحفظ النسل حتى تغتسلوا بماء القربة والانابة وصدق الطلب
وحسن الارادة وخلوص النية جنابة ملامسة الدنيا وشهواتها وان كنتم مرضى بانحراف مزاج القلب في طلب الحق
او على سفر التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى او جاء احد منكم من الغائط من غائط تتبع الهوى او لامستم
النساء اي لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعد ما كنتم مجاوري حظاير القدس ورتعتم في رياض
الانس فلم تجدوا ماء صدق الانابة والرجوع الى الحق بالاعراض والانقطاع عن الخلق فتيمموا صعيدا طيبا وهو
تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال فامسحوا بوجوهكم تراب اقدامهم وتمسكوا بايديكم اذيال
كرمهم متسلين بصدق الارادة لاحكامهم ان الله كان عفوا يعفو عنكم التقصير والانقطاع اليه بالكلية ولعله
يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة المرضية غفورا لكم اثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم لتشفعهم
انيسهم لانهم قوم لا يشقى بهم جليسهم ۰ كليد كنج سعادت قبول اهل دلست ۰ مباد كس كه درين نكته شك
وريب كند ۰ مشبان وادي ايمن كهي رسد بمراد ۰ كه جند سال بجان خدمت شعيب كند ۰ ٥
الم تر الخطاب لكل من يتاتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شنايع الموصولين حتى انتظمت في
سلك الامور المشاهدة **الى الذين اوتوا نصيبا** حظا كائنا **من الكتاب** من علم الكتاب وهو التورية
والمراد بهم احبار اليهود اي الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم نزلت في حبرين من احبار
اليهود كانا ياتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه يثبطانهم عن الاسلام **يشترون الضلالة** كانه قيل
ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل ياخذون الضلالة ويتركون ما اوتوه من الهداية **ويريدون** اي لا يكتفون
بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلعم **ان تضلوا** انتم ايضا ايها المؤمنون **السبيل**
المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فيكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق
من الكل **والله اعلم** اي منكم **باعدائكم** جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون بكم لتكونوا
على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومآل امرهم **وكفى بالله** الباء مزيدة **وليا** متكفلا في جميع اموركم
ومصالحكم او محبا **وكفى بالله نصيرا** في كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولا تتولوا غيره او لا
تبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فانه يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد والاشارة ان من رزق
شيئا من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقايقه وهم علماء السوء المداهنون في دين الله حرصا على الدنيا
وطمعا في المال والجاه وحبا للرياسة والقبول يشترون الضلالة وهي المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين
بالدنيا ويريدون ان تضلوا يا معشر العلماء الاتقياء ورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق
بالحسد ويمكرون عليكم ويلومونكم ويوذونكم بطريق النصح واظهار المحبة والله اعلم باعدائكم فلا تقبلوا
نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله
واطيعوا امر الله فيما امركم به واعلم انك لا ترى حالا اسوأ ولا اقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعني الضلال
والاضلال واكثر ما يكونان في العلماء يطمعون فيما بين ايدي الخلق فيداهنون فيضلون ويضلون فسبب الا
المداهنة قطع الطمع روي عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان ياخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من
الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب
لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئا فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال
فمن طمع في ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الردية ويطهرها
عن الخصال الذميمة ۰ چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست ۰ نبود خير در ان خانه كه عصمت نبود ۰ ٥

من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه الكلم اسم جنس فلذا ذكر الضمير في مواضعه وجمع المواضع لتكرره في التورية في مواضع بحسب الجنس اي يزيلون لانهم لما غيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وامالوه عنها والتحريف نوعان احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التاويل الباطل كما يفعله اهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم والثاني تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم في نعت النبي صلعم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ويقولون في كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبي عليه السلام او لا بلسان المقال او الحال سمعنا قولك وعصينا امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة واسمع اي قولنا غير مسمع حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروها والثاني الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم او موت اي مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكانهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبي صلعم مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به وراعنا كلمة ذات جهتين ايضا محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك وللشر بحملها على السب لرعونة اي الحمق او باجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا كانوا يخاطبون به صلعم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام فان قلت كيف جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء خشية منه وخوفا من بطش المؤمنين ليا بالسنتهم انتصابه على العلية اي يقولون ذلك للفتل بها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لا اسمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير وطعنا في الدين اي قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ولو انهم عندما سمعوا شيئا من اوامره ونواهيه قالوا بلسان المقال او بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وبدل قولهم اسمع غير مسمع واسمع ولا يلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا وانظرنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اي لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا واقوم اي اعدل واسد في نفسه واصوب من القيم اي المستقيم قالوا لما لم يكن في الذي اختاروه خير اصلا فلم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله الله خير اما يشركون ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا استثناء من ضمير المفعول في لعنهم اي ولكن لعنهم الله الا فريقا قليلا فانه لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد امن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبد الله بن سلام واضرابه او هو استثناء من ضمير لا يؤمنون اي لا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما الصلوة والسلام والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة يحرفون الكلم عن مواضعه بالفعال لا بالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفون بالمقال ويقولون سمعنا بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهدى ومن ايثار الاخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق في طلب الحق وعصينا بالفعال اذ لا يشمون روائح هذه المعاملات ولا يدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤون بانواع المقالات فلا يؤمنون بالقلوب السليمة الا قليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقي الذي من نتائج الارادة والصدق في طلب الحق والاخلاص في العبادة وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود في طلب المعبود قال العطار • مشو مغرور اين نطق مزور • بنادانى مكن خود را تو سرور • اگر علم همه عالم بخوانى • چو بى عشقى از و حرفى ندانى • قال رسول الله صلعم من تعلم علما لا يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة اي ريحها قال الشيخ الشاذلي العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله

من الله والوقوف على حدوده وهو علم المعرفة بالله قال الشيخ ابو الحسن رض العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء نفعك بها وان شاء ضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قال الشيخ السعدي قدس سره • دعوى مكن كه برترم از ديگران بعلم • چون كبر كردى از همه دونان فروترى • شاخ درخت علم ندانم بجز عمل • تا علم با عمل نكنى شاخ بى برى • علم آدميتست وجوانمردى وادب • ورنه ددى بصورت انسان برابرى • ترك هوا است كشتى دريای معرفت • عارف بذات شو نه بدين قلندرى • هر علم را كه كار نبندى چه فايده • چشم از براى آن بود آخر كه بنگرى •

يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي التورية امنوا بما نزلنا من القران حال كونه مصدقا لما معكم من التورية ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها او كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش واما ما يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليست بمخالفة في الحقيقة بل هي عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تاخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتاخر ولو تقدم نزول المتاخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي من قبل ان نطمس وجوها الطمس محو الاثار وازالة الاعلام اي امنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل اثارها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رض نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فيكون الفاء للتسبيب او ان نردها على ادبارها وننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر طمسها ثم ردها على ادبارها او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما يعني ان وجد منهم الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد الايمان منهم حيث امن ناس منهم فلم يقع الوعيد وكان امر الله اي عذابه مفعولا كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم يعني انتم تعلمون انه كان تهديده في الامم السالفة واقعا لا محالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا ومنه ما روي عن ابي علقمة انه قال كنت في قافلة عظيمة فامرنا رجلا يتحمل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابا بكر وعمر فنهيناه في ذلك فلم يجب الينا بشيء فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم ينادي منادية فجئناه ننظر ما حاله وما يصنع فاذا هو متربع وقد غطى رجليه بكساء فكشفنا عنهما فاذا قد رجلاه كرجل الخنازير فهيئنا له راحلته وحملناه اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لا يعرف منا احد كذا في روضة العلماء وروي ان واحدا من رواة الاحاديث تحول راسه راس حمار لانكار وقوع حديث صحيح ورد في حق المقتدي بالامام الرافع راسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع راسه قبل الامام او وضعه كيف لا يخشى من ان يصير راسه راس حمار فانكره زاعما ان بشرا هذا الفعل لا يلزم ان يكون راسه راس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون في الاخرة بصيرا ولكن من كان في هذه اعمى يعني بالقلب فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفتوح الدنيا اهون من فتوح الاخرة فعلى السالك ان يجتهد حتى لا يرد وجهه الناظرة الى الله على الدنيا واتباع الهوى ولا يمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية قال الشيخ السعدي • بالله ترسم نشود شاهد روحانى دوست • كالتماس تو بجز عالم جسمانى نيست • سعى كن تا ز مقام حيوان دركذرى • كاهنت اينه مادامكه نورانى نيست • حيفتكا زاچه خبر ز منزل مرغ سحر • حيوان را خبر از عالم انسانى نيست • قال الامام في تفسير الاية وتحقيق القول فيه ان الانسان في مبدا خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كانه يسافر

مطلب عجيب

روي انه اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجا هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا قال ابو الفرج بن الجوزي ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة ارتفعت فان من يدعوا الى الحق عليه الطبع فهو كمن الى السفينة منحدرة في سرعة انحدارها ولكن ركب الهوى في اردت وما اردت لم يستمكنا اى لم يصبرا ولم يستهب عن المعصية واتبع الهوى والشيطان فاذا رأت الملائكة مؤمنا ثبت على الايمان تعجبت من سلامته من كيد الشيطان كذا في احكام المرجان

من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدام عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذي يرد من قدام الى خلفه كما قال تع في وصفهم ناكسوا رؤسهم انتهى فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير عن عبد الله ابن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لم لا تزيد على هذا الدعاء فقال لو علمت قصتي كنت تعذرني فقلت وما قصتك قال كان لي اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يتبرك به فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضر انه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن اخي الآخر ثلاثين سنة فلما حضرته الوفاة فعل كما فعل اخوه فمات على النصرانية واني اخاف على نفسي ان اصير مثلهما فادع الله تع ان يحفظ على ديني فقلت ما كان دينهما فقال كانا يتتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد والطعن والمسخ فنسأل الله ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير • خدايا بحق بني فاطمه • كه بر قول ايمان كنم خاتمه • **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** اى لا يغفر الكفر لمن اتصف به بلا توبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يؤدي الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصي انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شيء من الكفر والمعاصي **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ** اى ويغفر ما دون الشرك في القبح من المعاصي صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنها لكن لا لكل احد بل **لِمَنْ يَشَاءُ** ان يغفر له ممن اتصف به فقط لا بما فوقه قال شيخنا السيد الثاني من جامع القرآن وهم المؤمنون الذين اتقوا من الاشراك بالله تع فيغفر لهم ما دون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولا يغفر للمشركين ما دون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لا يغفر فكذلك ما دون اشراكهم لا يغفر بخلاف المؤمنين فانه تع كما وقاهم من عذاب الاشراك بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب ما دونه بمغفرته لهم **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** اى افترى واختلق مرتكبا اثما لا يقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا يتعلق به المغفرة قطعا وهذه الآية من اجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت وانفعها لانها تؤذن بان ما دون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمديين كما قال ان الله يغفر الذنوب جميعا روي ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلعم كتب الى رسول الله عليه السلم اني اريد ان اسلم ولكن يمنعني من الاسلام آية في القرآن نزلت عليك وهو قوله تع والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون واني قد فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك الى الوحشي فكتب ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادري انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى الوحشي فكتب اليه ان في الآية شرطا فلا ادري اشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تع قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فكتب الى الوحشي فلم يجد الشرط فقدم الى المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وتكلم من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة ورأى ابو العباس شريحا في مرض موته كان القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتع يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يا رب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تع اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلث ليال وهذا من حسن الظن بالله تع • كنونت كه چشمست اشكی ببار • زبان در دهانست عذری بيار • كنون بايدت عذر تقصير گفت • نه چون نفس ناطق ز گفتن بخفت • غنيمت شمار اين گرامی نفس • كه بی مرغ قيمت ندارد قفس •

توبة الوحشي

والله اعلم

مراتب الشرك

واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب فمراتب الشرك ثلث الجلي والخفي والأخفى وكذلك مراتب المغفرة فالشرك الجلي بالاعيان وهو للعوام وذلك تعبد شيء من دون الله كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية والشرك الخفي بالصفات وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية في العبادة كالدنيا والهوى وما سوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهي افراد الواحد للواحد بالواحد والشرك الأخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية دون الانانية فان الله لا يغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله عن مراتب الشرك فيغفر له بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اى حجل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء والانانية وهي اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • نيست جو لانگه اهل دلست • شاهراه عاشقان كاملست • چون وجودت محو كردی از ميان • نور وحدت چشم دل را شد عيان • شرك رهزن باشد اندر طريق • ذكر توحيد خدا را كن رفيق • **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ** خطاب للنبي عليه السلم على وجه التعجب اى الم تنظر الى الذين يطهرون نفوسهم عن الذنوب بالسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل علينا ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عند الله مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عند الله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله **بَلِ اللَّهُ** يعني هم لا يزكونها في الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله **يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ** تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بما هم متصفون به من القبائح **وَلَا يُظْلَمُونَ** اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب **فَتِيلًا** اى ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة والظلم في حق المعاقب الزيادة على حقه وفي حق المثاب النقصان منه **انْظُرْ كَيْفَ** اى في اى حال او على اى حال **يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة في تقبيح حالهم **وَكَفَى بِهِ** اى بافترائهم هذا من حيث هو افتراء عليه تع مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام **إِثْمًا مُبِينًا** ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى بذلك وحده في كونهم اشد اثما من كل كفار اثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التمييز قال الامام ابو منصور رحمه قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية لنفسه بل اخبار عن شيء اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به قال السيد قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تع فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه الا يرى الى قوله عليه السلم انا سيد ولد آدم كيف عقبه بقوله ولا فخر اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره عليه السلم كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه • اگر مردی از مردی خود مگوی • نه هر شهسواری بدر برد گوی • كه نكار اندیشناك از خدای • به بهتر از عابد خودنمای • اگر مشك خالص نداری مگوی • ور هست خود فاش گردد ببوی • ونعم ما قيل • چون خالی در ميان جوز نها • مینماید خویشتن را از صدا • والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم يباهون به العلماء ويمارون به السفهاء ولا يتزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل يزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران وامثال ذلك بل الله يزكي من يشاء التزكية ويهيئ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن سلم نفسه للتزكية الى المزكي ويصبر على تصرفاته

ذم تزكية النفس

بيان ان المزكي هو النبي صلعم ثم وارثه قرنا بعد قرن

كالميت في يد الغسال ويفني الاشارات ولا يعترض على معاملاته ويقاسي شدايد اعمال التزكية فقد افلح
بما تزكي والمزكي هو النبي عليه السلم في ايام حيوته كما قال تع هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم الاية وبعده هم العلما الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين
اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمري انهم في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر • قال الشيخ الجيلي • در طريقت
رهبر دانا گزين • زانكه ره دورست ورهزن در كمين • رهبري بايد بمعني سربلند • از شريعت وز طريقت
بهرمند • اصل وفرع وجزو وكل اموخته • شمع از نور علم افروخته • ظاهرش از علم كشتي باخدا • باطنش ميراث دار
مصطفا • هر كه از دست عنايت بر گرفت • رو ز دامن رهبر گرفت • هر كه در زندان خود در اي فتاد • بند او را
جز انها نتوان گشاد • اي سليم القلب دشوارست كار • تا نپنداري كه بي دردست كار • فعلى الآكل ان يتمسك
بذيل المرشد ويتسبب به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفنا عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج ما لم يحصل التحقق
بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلم شر الناس من قامت عليه القيمة وهو حي اي وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت
بالفنا حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة في الاشياء • عصمنا الله واياكم من المعاصي والفحشاء ٥
الم تر الى الذين الى اليهود الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية اي انظر يا محمد اليهم وتعجب من حالهم
فكانه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل يؤمنون بالجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله
والطاغوت الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود وغيره روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين
خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه
عليه السلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا
ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك
قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك
قوله تع ويقولون للذين كفروا اي لاجلهم وفي حقهم هؤلاء اشارة الى الذين كفروا اهدى من الذين امنوا
سبيلا اي اقوم دينا وارشد طريقة اولئك اشارة الى القائلين الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته وطردهم
ومن يلعن الله اي يبعده عن رحمته تع فلن تجد له نصيرا يدفع عنه العذاب دنيويا كان او اخرويا لا بشفاعة
ولا بغيرها وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار
ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة في ظهر النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة
وهذا هو البيان الكاشف عن كنه حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين
ام يحسدون منقطعة ايضا الناس بل يحسدون رسول الله عليه السلم واصحابه على ما اتاهم الله من فضله
يعني النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما فقد اتينا يعني ان حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان
فانا قد اتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وابناء اعمامه الكتاب المنزل من السماء والحكمة اي
النبوة والعلم واتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلعم ويحسدونه على ايتائها
قال ابن عباس رضه الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلم فمنهم من اليهود من امن به
بمحمد عليه السلم ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة اي موقودة يعذبون
بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم واعلم ان الله تع وصف اليهود في الاية المتقدمة بالجهل
الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله ثم وصفهم بالبخل والحسد فالبخل هو ان لا يدفع الى احد
شيئا مما اتاه الله من النعمة والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطي الله غيره شيئا من النعم فالبخل والحسد يشتركان في ان صاحبه

البخل والحسد

صاحبه يريد منع النعمة من الغير فاما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن الغير واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله من عباده
فهما شر الرذايل وسببهما الجهل اما البخل فلان بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الاخرة وحبس المال
سبب لحصول مال الدنيا في يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك عن الاخرة والجود يدعوك الى الاخرة ويمنعك عن
الدنيا ولا شك ان ترجيح الدنيا على الاخرة لا يكون الا من محض الجهل واما الحسد فلان الالهية عبارة عن ايصال
النعم والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكانه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل • ثم ان الحسد لا يحصل الا عند
الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم قال السعدي • مشو ز بختان بارزو
خواهند • مقبلانرا زوال نعمت وجاه • گر نبيند بروز شپره چشم • چشمه افتاب را چه گناه • راست خواهي
هزار چشم چنان • كور بهتر كه افتاب سياه • ولا يسود الحسود والبخيل في جميع الزمان الا ترى ان الله تع
جعل بخل اليهود وكالمانع من حصول الملك لهم فهما لا يجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان
لا يتحمل المكروه الا اذا وجد في مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان
احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه في ذلك المال سببا لصيرورته منقادا ومطيعا له فلهذا قيل بالبر يستعبد
الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا عن المعارض فلا يحصل الانقياد البتة
قال السعدي خورش ده بگنجشك وكبك وحمام • كه يك روزت افتد هماي بدام • زرا زبهر خوردن بود
اي پسر • ز بهر نهادن چه سنگ وچه زر • وقد شبه بعض الحكماء ابن ادم في حرصه على الجمع دودة القز
التي لا تكاد تنسج على نفسه بجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره • فاللايق بشان المؤمن
القناعة بالرزق المقدور وترك الحرص والبذل من الموجود • قيل لما عرج النبي عليه السلم اطلع على النار فراى حظيرة فيها
رجل لا تمسه النار فقال عليه السلم ما بال هذا الرجل في هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلم هذا حاتم طي
صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك في
الاولى والاخرى ثم ان الملك على ثلثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهذا هو ملك الملوك وملك على البواطن فقط وهذا
هو ملك العلماء وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هو ملك الانبياء عليهم السلم فاذا كان الجود من لوازم الملك
وجب في الانبياء ان يكونوا في غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد
الخلق لهم وامتثالهم لاوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلم ٥ ان الذين كفروا باياتنا
القران وساير المعجزات سوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التاكيد نصليهم
نارا ندخلهم نارا عظيمة هائلة كلما نضجت جلودهم اي احترقت بدلناهم جلودا غيرها غير تلك كما يراد به العقد
تقول الليل غير النهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اي اعطيناهم مكان
كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة
اخرى كقولك صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة اختلفت فان قلت الجلود العاصية
اذا احترقت فلو خلق الله مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز قلت العذاب للجملة
الحساسة وهي التي عصت لا للجلد والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصي ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه
ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروي مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا
تغرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان لحم الوحش تجري بين جلده ولحمه وحيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا
ليس بزيادة تخلق وتعذب من غير معصية لكن زاد به ذلك في صورته كان ذلك زيادة ثقل على العبد ويكون نوعا من الثقل
عقوبة عليه كساير عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب
اذا ادرك شيئا قليلا منه والله تع قد وصف انهم كانوا في اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب

قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لا يدخله
نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة وكمال التشرف في تبديل الجلود مع قدرته على ابقائها وادراك العذاب
وذوقه بحاله مع الاحتراق او مع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما يعاقب من يعاقب على حكمته اعلم ان هذا العذاب والتبديل
الذي في الآخرة كان حاصلا له في الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة في يده فيكون الجراحة حاصلة
له في الدنيا ولكن لم يذق الم حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى
حتى يجعل الله باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص
في الدنيا عن شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج في الآخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار روي
ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم من دخل النار في الباب الاول
في جهنم حتى لا تزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون بالحميم
ولا يلبسون القطران في النار حرم الله اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود ومنهم من ياخذه النار الى قدميه
ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى عنقه على قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها
سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس
تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين
ويحك اخذت بزي كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقي رسول الله صلعم في دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيما
وصف اولياءه واعداءه فانظر من اي الصنفين انت • برادر زكار بدان شرم دار • كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خداى آب روى كسى • كه ريزد كناه آب چشمش بسى • وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه
ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله تعالى اوعدني باني اذا اذنبت لحبسني في الحمام ابدا لكان حقيق علي ان لا ينقطع دموعي
فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار اوقد عليها ثلثة الاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قال ابو هريرة رض لا تغبطن فاجرا
بنعمة فان وراءه طالبا حثيثا وهي جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا قال الحافظ قلندران حقيقت به نيم جو نخرند • قباى
اطلس آنكس كه از هنر عاريست • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب الله له
قال السعدي انكس از زر دير سند كه متاعي دارد • عارفان جمع نكردند وپريشانی نيست • هر كرا خيمه بصحراى
قناعت زده اند • كر جهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست • والذين آمنوا بالله ومحمد والقرآن وسائر
الآيات والمعجزات وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا اي مقيمين فيها لا يخرجون منها ولا يموتون لهم فيها ازواج مطهرة اي مما ابتلى به نساء الدنيا عليه
من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغير ذلك وندخلهم
ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس اي لا تزيله وسجسجا وهو من الزمان ما لا حر فيه ولا برد
ومن المكان ما لا سهولة فيه ولا حزونة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم
وما اشبه ذلك فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي بحرها فما فايدة وصفها بالظل الظليل وايضا نرى في الدنيا
ان المواضع التي يدوم الظل فيها ولا يصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا موذيا فما معنى وصف هواء الجنة
بذلك قلت ان بلاد العرب كانت في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه
كناية عن الراحة قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية ٥
عن المبالغة العظيمة في الراحة قال الامام في تفسيره هذا ما يميل اليه خاطري قال رسول الله صلعم ان في الجنة شجرة يسير

ترهيب

يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وفي الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لموضع سوط من الجنة خير من الدنيا
وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز قال رسول الله صلعم اهل الجنة شباب جعد
جرد مرد ليس لهم شعر الا في الراس والحاجبين واشفار العينين يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر في الابط على طول
آدم عليه السلام ستون ذراعا على مولود عيسى عليه السلام ثلثة وثلثين سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لاحدهم
مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت
العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم مني فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا وطعم الآخر مشويا فياكل منهما ما شاء والله
وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة الا على لون آخر قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم
خمسة اشياء الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصي • ونهى النفس عن الهوى واتقه • بايدت ترك هوى ترك كناه
والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا • اين زنان بي بهشتي كش دينارا • كر على وار طلاش
ندهم نا قدم • والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة
ودخول الجنة • عمل بايد اندر طريقت نه دم • كه سودى ندارد دم بى قدم • والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير
ويخالطهم ويجالسهم • نخست موعظه پير مجلس اين حرفست • كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد • فلزم ان يكون
مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة ولان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له شفع لاخوانه واصحابه
اميدست انانان كه طاعت كنند • كه بى طاعتان را شفاعت كنند • والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله ان
يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته في الخير • غنيمت شمارند مردان دعا • كه جوشن بود پيش تير بلا • ٥
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار الحجبي وكان سادن الكعبة
وذلك ان رسول الله صلعم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه
وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب رض يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلعم وصلى ركعتين
فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه
فقال عثمان لعلي اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلعم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح
الى اخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم واذا حكمتم اي ويامركم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل والانصاف فانه
ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء ويعظكم به صفة
والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا لما يقوله الخزنة بصيرا بما تعلمه الامناء اي اعملوا بامر الله ووعظه
فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق
فاديت ذلك الحق اليه والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب لانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع
الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبدأ الانسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بغيره لا جرم
انه ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق وان دل هذه الآية عند القصة المذكورة لا يوجب كونها مخصوصة
بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات فاعلم ان معاملة الانسان اما ان يكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه
ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلثة اما رعاية الامانة مع الرب فهي في فعل المامورات وترك المنهيات
وهذا بحر لا ساحل له قال ابن مسعود الامانة في كل شيء لازمة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وغير ذلك
مثلا ان امانة اللسان ان لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العينين ان لا يستعملهما
في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول في جميع
الاعضاء • قال السعدي زبان آمد از بهر شكر وسپاس • بغيبت نكرداندش حق شناس • كذر كاه قرآن وپند است كوش

ترغيب

انواع الامانات وتاديتها

به بهتان و باطل شنیدن نکوشش • دو چشم از پی صنع باری نکوست • زعیب برادر فرو گیر و دوست • واما القسم الثانی وهو رعایة الامانة مع سایر الخلق فیدخل فیه رد الودایع ویدخل فیه ترک التطفیف فی الکیل والوزن ویدخل فیه ان لا یفشی علی الناس عیوبهم ویدخل فیه عدل الامراء مع رعیتهم وعدل العلماء مع العوام بان یرشدوهم الی اعتقادات واعمال تنفعهم فی دینهم واخراهم ویدخل فیه امانة الزوجة للزوج فی حفظ فرجها وفی ان لا تلحق بالزوج ولدا تولد من غیره وفی اخبارها عن انقضاء عدتها واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لا یفعل الا ما هو الانفع والاصلح له فی الدین والدنیا وان لا یقدم بسبب الشهوة والغضب علی ما یضره فی الاخرة ولهذا قال صلعم کلکم راع وکلکم مسئول عن رعیته قال علیه السلم لا ایمان لمن لا امانة له ولا دین لمن لا عهد له فعلی العبد المؤمن ان یؤدی الامانات کلها ما استطاع ویتیقظ بمواعظ الحق فی کل زمان فان الوعظ نافع جدا • امروز قدر پند عزیزان شناختم • یارب روان ناصح ما از تو شاد باد • قاله الحافظ وقال فی موضع • پند حکیم عین صواب است و محض خیر • فرخنده بخت آنکه بسمع رضا شنید • ثم ان من کان حاکما وجب علیه ان یحکم بالعدل ویؤدی الامانات الی اهلها قال الحسن ان الله اخذ علی الحکام ثلثا ان لا یتبعوا الهوی وان یخشوه ولا یخشوا الناس وان لا یشتروا بایاته ثمنا قلیلا قال صلعم ینادی مناد یوم القیمة این الظلمة واین اعوان الظلمة فیجمعون کلهم حتی من بری لهم قلما او لاق لهم دواة فیجمعون ویلقون فی النار قال السعدی • جهان نماند و آثار معدلت ماند • بخیر کوش و صلاح و بعدل کوش و کرم • که ملک و دولت ضحاک عمر دهان آزار • نماند و تا بقیامت برو بماند رقم • قال علیه السلم من ولی سلطانا علی الجور کان مع هامان وکان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا فتقتضی الایمان هو العدل والسببیة للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها یسامح فی الشرع وغضب الاسکندر یوما علی بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله فی اصحابه فقیل له فی ذلک فقال اما اقصائه فلجرمه واما تفریق ماله فی اصحابه فلئلا یشفعوا فیه فانظر کیف کان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا اذ حقه فیشفعوا لزم الاستبداد فلما طمعوا ترکوا الشفاعة • از ترک الطاف ابد در وجود • به که عمری در رکوع و در سجود • یا ایها الذین امنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم وهم امراء الحق وولاة العدل کالخلفاء الراشدین ومن یقتدی بهم من المهتدین واما امراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف علی الله والرسول صلعم فی وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما اعید بالذکر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولی الامر حیث قال مع واطیعوا الرسول واولی الامر منکم ولم یقل واطیعوا اولی الامر منکم لتعلیما للادب وهو ان لا یجمعوا فی الذکر بین اسمه سبحانه وبین اسم غیره واما اذا آل الامر الی المخلوقین فیجوز فان تنازعتم فی شیء اصل التنازع الجذب لان المتنازعین یجذب کل واحد منهما الی غیر جهة صاحبه ای ان اختلفتم انتم واولوا الامر منکم فی امر من امور الدین فردوه الی الله فراجعوا فیه الی کتاب الله والرسول ای الی سنته صلی الله علیه وسلم وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الایة فی ان الاجتهاد والقیاس لا یجوز لان الله تعالی امر بالرجوع الی الکتاب والسنة ولا یوجد فی کل حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فی موضوعاته والعمل علی مدلولاته ومقتضیاته ولکن الایة فی الحقیقة دلیل علی حجیة القیاس کیف لا ورد المختلف فیه الی المنصوص علیه انما یکون بالتمثیل والبناء علیه وهو المعنی بالقیاس ویؤیده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صلعم فانه یدل علی ان الاحکام ثلثة ثابت بالکتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد الیهما بالقیاس ان کنتم تؤمنون بالله والیوم الاخر فان الایمان بهما یوجب ذلک اما الایمان بالله فظاهر واما الایمان بالیوم الاخر فلما فیه من العقاب علی المخالفة ذلک ای الرد الی الکتاب والسنة خیر لکم من التنازع والقول بالرای واحسن فی نفسه تأویلا ای عاقبة ومآلا ودلت الایة ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلعم لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق وقال صلعم من عامل الناس فلم یظلمهم وحدثهم فلم یکذبهم ووعدهم فلم یخلفهم فهو ممن کملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته ولا بد للامراء من خوف الله وخشیته باجراء الشرایع والاحکام واتباع سنن النبی علیه السلم حتی یلقی الله فی قلوب الناظرین الیهم رعبا وهیبة فحینئذ لا یحتاجون الی محافظة العسکرة والهیبة الظاهرة • روی ان کلب الروم

الروم ارسل الی عمر رضه هدایا من الثیاب والجبة فلما دخل الرسول المدینة قال این دار الخلیفة وبناؤه فقالوا لیس له دار عظیم کما توهمت انما له بیت صغیر فدلوه علیه فاتاه فوجد له بیتا صغیرا حقیرا فقام سوقا بابه لطول الزمان فطلبه فلم یصادفه وقیل انه خرج الی السوق لحاجته وحوایج المسلمین ای للاحتساب فخرج الرسول الی طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما راه قال عدلت فامنت فنمت حیث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الی الحصون والجیوش قال السعدی • پادشاهی که طرح ظلم افکند • پای دیوار ملک خویش بکند • نکند جور پیشه سلطانی • که نیاید ز گرگ چوپانی • ومن کلام اردشیر الدین اساس الملک والعدل حارسه وما لم یکن له اس فمهدوم وما لم یکن له حارس فضایع وروی ان نوشروان کان له عامل علی ناحیة فکتب الیه یعلمه بجودة الربیع ویستاذنه فی الزیادة علی الرسوم فامسک عن اجابته فعاوده العامل فی ذلک فکتب الیه قد کان فی ترک اجابتک ما حسبتک تنزجر به عن تکلیف ما لم تؤمر به فاذا قد ابیت الا تمادیا فی سوء الادب فاقطع احدی اذنیک واکفف عما لیس من شانک فقطع العامل اذنه وسکت عن ذلک الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب علی کل عاقل واذا کان نیة المؤمن العدل فلیجانب اهل الظلم ولیجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغیرهم قال علیه السلم من اطاعنی فقد اطاع الله ومن عصانی فقد عصی الله ومن یطع الامیر فقد اطاعنی ومن یعص الامیر فقد عصانی واعلم ان الولاة انما یکونون علی حسب اعمال الرعایا واحوالهم صلاحا وفسادا وروی انه قیل للحجاج بن یوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادرکت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال فی جوابهم تبادروا ای کونوا کابی ذر فی الزهد والتقوی اتعمر لکم ای اعاملکم معاملة عمر فی العدل والانصاف وفی الحدیث کما تکونون یولی علیکم یعنی ان تکونوا صالحین فیجعل والیکم رجلا صالحا وان تکونوا طالحین فیجعل والیکم رجلا طالحا وروی ان موسی علیه السلم ناجی ربه فقال یا رب ما علامة رضاک من سخطک فاوحی الیه اذا استعملت علی الناس خیارهم فهو علامة رضائی واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطی • ثم اعلم ان المراد باولی الامر فی الحقیقة المشایخ الواصلون ومن بیده امر التربیة فان اولی امر المرید شیخه فی التربیة فینبغی للمرید ان کل وارد حق یدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن اعمال او احوال فی حقه یضرب علی محک نظر شیخه فما یری فیه الشیخ من المصالح ویشیر الیه او یحکم علیه یکون منقادا لاوامره ونواهیه لانه اولو امره واما الشیخ فاولوا امره الکتاب والسنة فینبغی له ان ما سنح له من الغیب بوارد الحق من الکشوف والشواهد والاسرار والحقایق یضرب علی محک الکتاب والسنة فما صدقاه ویحکمان علیه فیقبله والا فلا لان الطریقة مقیدة بالکتاب والسنة کذا ذکره الشیخ الکامل نجم الدین الکبری فی تاویلاته ۵ الم تر الی الذین یزعمون ای یدعون والمراد بالزعم هنا الکذب لان الایة نزلت فی المنافقین انهم امنوا بما انزل الیک ای بالقران وما انزل من قبلک ای بالتورة وغیرها من الکتب المنزلة وکانه قیل ماذا یفعلون فقیل یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم یهودیا فدعاه الیهودی الی النبی علیه السلم لانه کان یقضی بالحق ولا یلتفت الی الرشوة ودعاه المنافق الی کعب بن الاشرف لانه کان شدید الرغبة فی الرشوة والیهودی کان محقا والمنافق کان مبطلا ثم اصر الیهودی علی قوله فاحتکما الی رسول الله صلعم فحکم للیهودی فلم یرض المنافق وقال نتحاکم الی عمر فقال الیهودی لعمر قضی لی رسول الله فلم یرض بقضائه وخاصم الیک فقال عمر للمنافق اکذلک فقال نعم فقال مکانکما حتی اخرج الیکما فدخل فاشتمل علی سیفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتی مات وقال هکذا اقضی لمن لم یرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبریل علیه السلم وقال ان عمر فرق بین الحق والباطل فسمی الفاروق فالطاغوت کعب بن الاشرف سمی به لافراطه فی الطغیان وعداوة الرسول او فی معناه من یحکم بالباطل ویؤثر لاجله وقد امروا ان یکفروا به ای والحال انهم قد امروا ان یتبرؤا من الطاغوت ویرید الشیطان ای کعب بن الاشرف او حقیقة الشیطان عطف علی یریدون ان یضلهم ضلالا بعیدا ای ضلالا بعیدا لا غایة له فلا یهتدون واذا قیل لهم ای للمنافقین تعالوا ای جیئوا الی ما انزل الله ای الی ما امره فی کتابه والی الرسول والی ما امره رسوله رایت المنافقین اظهار المنافقین فی مقام الاضمار للتسجیل علیهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحکم والرؤیة بصریة یصدون عنک حال من المنافقین صدودا ای یعرضون عنک اعراضا وای اعراض فکیف یکون حالهم وکیف یصنعون یعنی انهم یعجزون عنه ذلک فلا

الظلم

فی بیان کیف الکتاب والسنة

يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم بما قدمت ايديهم بسبب ما عملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ثم جاؤك للاعتذار عما صنعوا من القبايح وهو عطف على اصابتهم يحلفون بالله حال من فاعل جاؤك ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اى ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا سخطا لحكمك فلا تؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على ما فعلوا وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار اولئك اى المنافقون الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرح منهم بدعائك وعظهم اى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى انفسهم اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على الشرور التى يعلمها الله او فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم سارا بالنصيحة لانها فى السر انجع قولا بليغا مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم وما فى قلوبكم فلا يغنى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان ينجع فيهم الموعظة وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى ما ارسلنا رسولا من الرسل لشىء من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى فى طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك جاؤك تائبين من النفاق فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فما الفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلم وادخالا للغم فى قلبه ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير لوجدوا الله لعلموه حال كونه تعالى توابا مبالغا فى قبول التوبة رحيما مبالغا فى التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا فلا اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما يا محمد ويترافعوا اليك فيما شجر بينهم اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا يضيق صدورهم من حكمك ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيئا من اوامر الله واوامر الرسول صلعم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكوة وقتلهم وسبى ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلم فرض عين فى الفرايض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا ومخالفته تزيل الفوز الا خلاف پیمبر کسی ره گزید • که هرگز بمنزل نخواهد رسید • فالنبى عليه السلم هو الدليل فى طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة قال الحافظ بکوى عشق منه بى دلیل راه قدم • که من بخویش نمودم صد اهتمام نشد • قال رسول الله صلعم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال عليه السلم من ضيع سنتى اى جعلها ضايعا بعدم اتباعها حرمت عليه شفاعتى وقال صلعم من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلم ما دعى الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته ولو انصفنا لعلمنا انا من حين تصبح الى حين تمسى لا نسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا نتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون غدا من امته واتباعه روى عن رسول الله صلعم انه قال ليأتى على الناس زمان يخلق سنتى فيه ويتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا افيرونك يا رسول الله قال لا قالوا فكيف يجدون فيها قال كالملح فى الماء ويذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك

متابعة النبى عليه السلم

ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال كالفحم فى اليد ان وضعته طفى وان امسكته او عصرته احرق اليد وعن ابى نجيح العرباض بن سارية رضه قال وعظنا رسول الله صلعم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول صلعم ويجتنب عن كل ما هو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلعم يوم القيمة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لا تنفك عن البستان والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع عن البستان وتوقد به النار • قال الفردوسى درختى كه تلخست وى را سرشت • گرش بر نشانى بباغ بهشت • ور از جوى خلدش بهنگام آب • به بيخ انگبين ريزى وشهد ناب • سرانجام گوهر بكار آورد • همان ميوه تلخ بار آورد • ولو انا كتبنا عليهم اى اوجبنا وفرضنا على هؤلاء المنافقين ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ما فعلوه اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا الا قليل منهم الا ناس قليل منهم وهم المخلصون ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب لكان اى فعلهم ذلك خيرا لهم اى احمد عاقبة فى الدارين واشد تثبيتا لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه واذا كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما ثوابا كثيرا فى الآخرة لا ينقطع ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلعم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم • واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حيوتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها والفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم واشباهها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين ساله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل يصح حالى فى التوكل ام لا فقال اذا افنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد • جان عارف دوست را طالب شده • نور حق با هستیش غالب شده • بر تو ذات از حجاب كبريا • كرده او را غرقه بحر فنا • وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يا من شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم وكلى فنى فى ارادتك ومشيتك فانت انت ولا غيرك حتى تنجينى من هذه الغدارة قلت رحمك الله ما علامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فما علامة المشتاق قال لا له قرار ولا سكون ذليل ونهاره شوقه الى ربه قلت فما علامة الفانى قال لا يعرف الصديق من العدو ولا الحاذم من المرحوم فانه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامة الخادم قال ان يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله قال الحافظ • تو بندگى چو گدايان بشرط مزد مكن • كه دوست خود روش بنده پرورى داند • قال رسول الله صلعم لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل • وبالجملة انه لا بد للسالك اقامة وظايف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فاتى من فاته صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفناء دليل غير العبودية وترك ما سوى الحق • شب حلاج را ديدند در خواب • بريده سر بكف بر جام جلاب • بدو گفتند حالى سر بريده • بگو تا چيست اين جام گزيده • چنين گفت او كه سلطان بكونام • بدست سر بريده ميدهد جام • كسى اين جام معنى ميكند نوش • كه كرد او سر خود را فراموش • كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الامال فيا ايها العبد الذى لا يفعل ما يوعظ به ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يبعدك من المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق

الفناء فى التوحيد

ومن يطع الله والرسول والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهي روي ان ثوبان
مولى رسول الله صلعم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اركَ اشتقت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين
وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلعم والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين فاولئك اشارة الى المطيعين
مع الذين انعم الله عليهم اي اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد
الله وارفعهم درجات عنده من النبيين بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
الى درجة التكميل والصديقين المبالغين في الصدق والاخلاص في الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة
بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها
على ما هي عليها والشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله
والصالحين الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة لان التساوي بين
الفاضل والمفضول لا يجوز ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وزيارته
متى اراد وان بعد ما بينهما من المسافة وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والنصب
على التمييز او الحال [illegible] ولم يجمع لانه كالصديق والخليط والرسول يستوي فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من
الرفق وهو لين الجانب واللطافة في المعاشرة قولا وفعلا ذلك الفضل مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ما للمطيعين
من عظيم الاجر ومزية الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم من الله خبره اي لا من غيره وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير
الفضل واستحقاق اهله وهذه الاية عامة في حق جميع المكلفين اذ خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فكل من اطاع الله
واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تع روي عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة
فنمت فرأيت في منامي كان القيمة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت
الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى
باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن • كجا سر برارم ازين عار وننگ
كه با او بصلحيم وباحق بجنگ • نظر دوست نادر كند سوى تو • چو در روى دشمن بود روى تو • قال رسول الله صلعم
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى فعلى المرء ان يتبع الرسول
ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحي الحق والاولياء لهم الهام رباني والاتباع لهم لا يخلو عن الاتباع الى الرسول قال عليه السلم
المرء مع من احب فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم في الجنة وفي الاية تنبيه على انه ينبغي للعبد
ان لا يخرج عن مرتبة الصلاح بل يسعى في تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين
الصديقية واسطة رزقنا الله واياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلعم لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واقل الصدق استواء السر والعلانية
والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وكان جعفر الخواص يقول الصادق
لا تراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكي عن ابي عمر الزجاجي انه قال
ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال اي شيء معك
فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة ففتحها فاذا هي خمسون فقال لي خذها
فلقد اخذني صدقك ثم نزل من الدابة فقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا بد والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان
العام القابل لحق بي ولازمني حتى مات قال الحافظ • بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست • كه از دروغ سيه روى
گشت صبح نخست • عرف ان الصبح الكاذب يعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد تنور من النور ٥

يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم اي تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ
واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه فانفروا فاخرجوا الى جهاد العدو ثبات
جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى الجهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبي صلعم جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة
ومحلها النصب على الحالية او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج
النبي عليه السلم وان منكم خطاب لعسكر رسول الله صلعم كلهم المؤمنين والمنافقين لمن للذي اقسم بالله ليبطئن
ليتثاقلن وليتخلفن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره ويثبطنه عن الجهاد وكان هذا
ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبط الناس يوم احد واللام الاولى للابتداء والثانية جواب قسم
منهم وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
من الاعداء قال المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لرأيه قد انعم الله علي اي بالقعود والتخلف عن القتال
اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في المعركة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل كائن من الله كفتح وغنيمة ليقولن
ندامة على تثبطه وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض وقع
بين الفعل ومفعوله الذي هو يا قوم ليتني كنت معهم في تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما اي آخذ حظا وافرا من الغنيمة
وانما وسط بينهما لئلا يتوهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما تقتضيه ما في البين من المودة
بل هو للحرص على المال كما ينطق به اخره وليس اثبات المودة في البين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها ويأخذون الاخرة بدلها وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط
مقدر اي ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها
على الاخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اي ليتركوا ما كانوا عليه من التثبط والنفاق وليعقبوه بالقتال في سبيل الله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما لا يقادر قدره وعد له الاجر العظيم غلب
او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان
المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولا يخطر بباله القسم الثالث اصلا
وان لا يكون قصده بالذات القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلعم تكفل الله لمن جاهد في سبيله
لا يخرجه الا جهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قال
رسول الله صلعم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر
والغنيمة وتحرض القادرين على الغزو وفي الحديث من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله
بخير فقد غزا اي كان خلفه لاهل بيته في اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لا تحصى فعلى المؤمن ان يكون
في طاعة ربه باي وجه كان من الوجوه التعبدية فان الاية الاولى وهي قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الاية وان
نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات • مكن عمر ضايع
بافسوس وحيف • كه فرصت عزيزست والوقت سيف • قال رسول الله صلعم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك
فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده اشد منه شرا حتى تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم صلى الله عليه وسلم قال الحافظ • روزي اگر غمي رسدت تنگدل مباش • رو شكر كن مبادا كه از بد بتر شود •
واعلم ان العدة والسلاح في جهاد النفس والشيطان يعني الحذر انما هو ذكر الله تع وبه يتخلص الانسان عن كونه اسير الهوى
النفساني قال رسول الله صلعم لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده وعن ابي واقد الحرث بن عوف رض ان رسول الله صلعم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلثة نفر
فاقبل اثنان الى رسول الله صلعم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلعم فاما احدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الاخر

مجلس حلقهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلعم قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيا فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه * بذكرش هرچه بينى در خروشست * دلى داند درين معنى كه گوشست * نه بلبل بر گلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست ه

(وما لكم) اى اى شئ حصل لكم ايها المؤمنون حال كونكم (لا تقاتلون فى سبيل الله) اى تاركين القتال يعنى لا عذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولا يقال ذلك الا عند سبق التفريط (والمستضعفين) عطف على السبيل بحذف المضاف لا على اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لا سبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع وليد وانما ذكرهم مع تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم واذاقتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء الاموال (الذين) صفة للمستضعفين (يقولون) هى جملة احوال المستضعفين ولا ملجأ لهم الا الله تعالى فيقولون داعين (ربنا اخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم اهلها) بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين (واجعل لنا من لدنك وليا) اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلعم فتولاهم ونصرهم اى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل ينصف الضعيف من القوى وينصر العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل وفى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لا محالة (والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (فقاتلوا اولياء الشيطان) كانه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله اولياء الشيطان (ان كيد الشيطان) الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال (كان ضعيفا) اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قالوا دخل كان فى امثال هذه المواقع للتأكيد ببيان انه منذ كان كان كذلك فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف قال الامام فى تفسيره ان كيد الشيطان كان ضعيفا لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولا شك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه الا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا آثارهم ولا ظلمهم قيل النار قد حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليه وملكا يلهمه الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعه ويلهمه الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب قيل ان الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلط عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت الالتجاء والاضطرار قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الاهداء فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وتحلية اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان خلق ناريا يهرب من النور الالهى لا محالة روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل

صلعم يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله بابى انت وامى فقال صلعم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن يا رسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن اتهبننى ولا تهبن رسول الله صلعم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله صلعم فقال عليه السلام يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وروى عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل واراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من اى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله فتباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى تبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل ينحيه بيده حتى يمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك واكون صديقا لك فانى لا اريد ضلالك بعد اليوم فقال العابد لا حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان الا تسألنى بأى شئ اضل بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس * كريمانرا بدست اندر درم نيست * خداوندان نعمت را كرم نيست * وقيل فى بعض الاشعار * باشد جوانمرد بى مطر وبحر بى گهر * از كريم با بخل جود با زنيست * ولو كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيى الموتى بدعائه * اگر ايدر زدو شتى كنى * بلندا هى شايد آزردن * ورنه بازا بعذر كشايد * بايدت خشم راز وخوردن * زانكه نزديك عاقلان بترست * عفو ناكردن از كنه كردن * واما اذا سكر قدناه الى كل شر كما تقاد العنز باذنها * مى مزيل عقل شد اى ناخلف * تا بجنيد ميخوردن ... * آدمى را عقل بايد در بدن * ورنه جان در كالبد دارد حمار * فعلى العاقل ان يجاهد فى سبيل الله فان المجاهدة تورث المشاهدة ولا يقنع بمجرد الاسم والرسم بل يصل من صورة المجاهدة الى حقيقتها ويقوى الروح الضعيف الذى استضعفه النفس بالاستيلاء عليه ويتضرع الى الله بالصدق والثبات حتى يخرج من قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ويتشرف بولاية القرب فى مقام الروح رزقنا الله واياكم فتح باب الفتوح والذوق بنعيم القلب والروح بالسير عن كل غير (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) روى ان ناسا من اصحاب النبى صلعم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وشكوا اليه ما يلقون من اذى المشركين قالوا كنا فى عز فى حالة الجاهلية والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشركين على فرشهم فقال صلعم كفوا ايديكم اى امسكوا عن القتال (واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) واشتغلوا بما امرتم به فانى لم اومر بقتالهم وكانوا فى مدة اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما هاجر رسول الله صلعم الى المدينة وامروا بالقتال فى وقت بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه لكن لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه بل نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشرية لان حب الحيوة والنفرة عن القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) اى فرض عليهم الجهاد (اذا فريق) اذا للمفاجأة وفريق مبتدأ (منهم) صفة (يخشون الناس) خبره والجملة جواب لما اى فاجأ فريق منهم ان يخشوا الكفار ان يقتلوهم (كخشية الله) مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على انه حال من فاعل يخشون اى يخشونهم مشبهين لاهل خشية الله تعالى (او اشد خشية) عطف عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله وكلمة او للتنويع على معنى ان خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم اشد منها (وقالوا) عطف على جواب لما اى فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا (ربنا لم كتبت علينا القتال) فى هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريقة تمنى التخفيف (لولا اخرتنا الى اجل قريب) هلا امهلتنا وتركتنا الى الموت حتى نموت باجالنا على الفراش وهذا استزادة فى مدة الكف واستمهال الى وقت آخر حذرا عن الموت وحبا للحياة (قل) اى تزهيدا لهم فيما يؤملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى (متاع الدنيا قليل) اى ما يتمتع وينتفع به فى الدنيا سريع التقضى وشيك الانصرام وان اخرتم الى ذلك الاجل ولو استشهدتم فى القتال صرتم احياء فتستبدل الحياة الفانية بالحياة الباقية (والآخرة) اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال (خير) لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل (لمن اتقى) حثا لهم على اتقاء العصيان والاخلال بمواجب التكليف (ولا تظلمون فتيلا) عطف على مقدر

اي تجزون ولا تنقصون ادنى شي من اجر اعمالكم ان قوم جعلتها مسيقاتكم في ساحة القتال فلا ترغبوا عنه اعلم ان
الاخرة خير من الاولى لان نعم الدنيا قليلة ونعم الاخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الاخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة
بالهموم والغموم والمكاره ونعم الاخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لا يعرف انه كيف يكون
عاقبته في اليوم الثاني ونعم الاخرة يقينية فعلى العاقل ان يختار ما هو خير من كل وجه وهو الاخرة على ما هو شر من كل
جهة وهي الدنيا قال السعدي في بعض قصايده • عمارت با سراي ديكر انداز • كه دنيا را اساسي نيست محكم • فريدون را
سرامد پادشاهي • سليمان را برفت از دست خاتم • وفاداري مجوي از دهر خونخوار • محالست انكبين در كام ارقم •
مسال عمر بر كرده شمعيست • كه كوته باز مي باشد دمادم • ويا برفي كه زان بر سر كوه • كه هر لحظه جزئي مي شود كم •
روي ان رجلا اشترى دارا فقال لعلي رض اكتب القبالة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اشترى مغرور من مغرور
دارا داخلا في سكة الغافلين لا بقاء لساكنها فيها الحد الاول ينتهي الى الموت والثاني الى القبر والثالث الى الحشر
والرابع الى الجنة او الى النار والسلام فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد في الدنيا فهذا هو حال
العارف في حقيقة الحال قال القشيري رح مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيئا ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استكثره
منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كانت قيمة الدنيا قليلة
فاخس من الخسيس من رضي بالخسيس لا عز النفيس وقال ابن عطا رح اختطف المؤمن من الكونين بالتدريج فقال اولا قل
متاع الدنيا قليل فاختطفهم عن الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى فلا بد للسالك ان
يترقى الى اعلى المنازل ويمشي من غير فتور وكلال قال مولانا جلال الدين • اي برادر بي نهايت دركهيست • هر كجا كه مي
رسي بالله مايست • وثمرة المجاهدة لا تضيع البتة بل يجزى كل نفس بما عملت قال بعض المشايخ انما جعل الدار الاخرة محلا
لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل ما في الجنة لا يوافق ما في الدنيا
الا من حيث التسمية ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء لها قال النخ وما عند الله خير وابقى ثم الجزاء
في تلك الدار له علامة في هذه الدار وهي ان من وجد ثمرة عمله عاجلا وهي الحلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه فهو
دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور قال ابراهيم بن ادهم رح لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه
بالسيوف وقال بعضهم ليس شيء من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والتهوين
وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر
منزلته منه فمن سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب
وقال تراني اعبد من لا اعرف فقال له السائل وتعصي من تعرف قال الكمنري • عمر كرامي ودبه حال سني كن • تا در رضاي
خالق بيچون بسر بري • وقال ايضا • بر بودي ورزه نداشتي • تو نه بيدي كه طفل كتابي •
اينما تكونوا يدرككم الموت المقدر بالاجل او العذاب وفي لفظ الادراك اشعار بانهم في الهرب منه وهو مجد في
طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ولو كنتم في بروج مشيدة اي وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة
بالشيد وهو الجص لا يصعد عليها بنو ادم قال مجاهد في هذه الاية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت
لاجيرها اقتبس لي نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لا تموت حتى
تزني بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة
فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت ونشأت فكانت تزني فاتت
ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تزني ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل
اطلبي لي امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت هاهنا امرأة من اجمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتيني بها فاتتها فقالت قد قدم
رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقالت اني تركت الفجور ولكن ان اراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما
عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية واراته الشق في بطنها وقد كنت افجر فما ادري بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها

زوجها في نفسه ان الرجل الذي كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرا بذلك قال فبنى لها برجا في الصحراء
وشيده فبينما هي يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتى
فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساخ سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفي ذلك نزلت هذه الاية اينما تكونوا
يدرككم الموت • واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة
من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في
الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل
ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم
اللذات مع قوله تع كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه قال الحافظ • سپهر برشده پرويزنيست
خون افشان • كه ريزه اش سر كسري وتاج پرويزست • قال السعدي • جهان اي پسر ملك جاويد نيست • ز دنيا وفاداري
اميد نيست • نه بر باد رفتي سحرگاه وشام • سرير سليمان عليه السلام • با خر نديدي كه بر باد رفت • خنك انكه با دانش وداد
رفت • قال الاشارة في الاية ان يا اهل البطالة في زي الطلبة والبطلة الذين غلب عليهم الهوى وحب الدنيا فاقعدكم
عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأننتم بها اينما تكونوا يدرككم الموت اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا
ولو كنتم في بروج مشيدة اي اجساد مجسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى الحقيقة الفناء والبقاء امين •
٥ وان تصبهم حسنة اي نعمة كخصب يقولوا هذه من عند الله نسبوها الى الله تع وان تصبهم سيئة بلية كقحط
يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك يا محمد وقالوا ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من الحسنة والسيئة من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته
فمال هؤلاء القوم اي اي شيء حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم لا يكادون يفقهون حديثا
اي لا يقربون من فهم حديث عن الله تع كالبهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عند الله والفقه هو الفهم ثم اختص
من جهة العرف بعلم الفتوى ما اصابك يا انسان من حسنة من خير ونعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما
يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة
الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وما اصابك من سيئة من بلية وشي تكرهه
فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل منه ايجادا
وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عايشة رض ما من مسلم يصيبه وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر • واعلم ان للاعمال اربع
مراتب منها مرتبتان لله تع وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق فان الله تع قدر الاشياء قبل خلقها ثم خلقها
ومنها مرتبتان للعبد وليس لله تع فيهما مدخل وهما الكسب والفعل فان الله تع منزه عن الكسب وفعل السيئة وانما يتعلقان
بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تع كما قال والله خلقكم وما تعملون فهنا تحقيق قوله قل كل من عند الله اي خلقا
وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا في التاويلات النجمية • قال الضحاك
ما حفظ الرجل القران ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال ونسيان القران من اعظم
المصائب وارسلناك للناس رسولا اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب
والعجم كقوله تع وما ارسلناك الا كافة للناس فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص
وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات • وفي التاويلات النجمية يشير بقوله تع وارسلناك للناس رسولا
اي الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ما شاهدوا واشهدوا وما عاهدوا عليه الله وارسلناك رسولا اليهم لتبلغهم كلامنا
وتذكرهم ايامنا وتجدد بهم عهودنا وترغبهم شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون
بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم في المقعد الاعلى وكفى بالله شهيدا اي شاهدا لاجابته واوليائه

لئلا يكتفوا باحد دون لقائه انتهى * قال الحافظ * يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب بديدم حال پير كنعانى
وفي الاية تعليم الادب ورؤية الاثر من الله تعالى روي ان ابا بكر رض ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلم جبرائيل رسول الله صلعم
وسال عليه السلم من حاله فقال لم لم تذكر يا ابا بكر فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة
لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تادبوا بالاداب النبوية وصلوا الى
الحقيقة المحمدية قال الشيخ العطار قدس سره * دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خودرا بر او كرده تمام * مبعث او
سه تو زيبان * امت او بهترين امتان * در ميان دو كتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار * وكان خاتم
النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى العصمة من وسوسة الشيطان لان الخناس يجر من بين الكتفين فيدخل
من طومه ثم قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الخضرة
مكتوب عليه محمد نبي امين وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات
او بالنسبة الى انظار الناظرين * ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القران ثم شهر ربيع
الاول لانه مولد حبيب الرحمن واما افضل الليالي فقيل ليلة القدر لنزول القران فيها وقيل ليلة المولد المحمدي لولاه ما نزل
القران ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كي ينالوا منه شفاعة ويصلوا الى جواره *
من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى روي انه عليه السلم قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارب الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى فنزلت ومن تولى اي اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك وعليهم متعلق بحفيظا ويقولون اذا امرتهم
بامر طاعة اي امرنا وشاننا طاعة فاذا برزوا من عندك اي خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت
خلاف ما قلت لها يا محمد فالضمير للخطاب او ما قالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق التبييت من
البيتوتة ولما كان غالب الافكار الى استقصى في الانسان واقع في الليل اذ يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى
الفكر المستقصى مبيتا والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم
وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر
الاسلام وعز انصاره والوكيل هو العالم بالتفويض اليه التدبير افلا يتدبرون القران يتاملون في معانيه
ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل ولو كان
من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت
النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصعب معارضته وبعضه تسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة
للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية
* وهل يجوز ان يقال بعض كلامه تعالى ابلغ من بعض قال الامام السيوطي في الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغي ان تعلم
ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذاك في موضعه له حسن
ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل وابلغ من ذاك في موضعه فلا ينبغي ان يقال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت بل ينبغي
ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك قل هو الله احد
لا توجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد
في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الاخر * وقال بعض المحققين كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله
احد افضل من تبت يدا ابي لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته
الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله * قال الغزالي في جواهر القران ومن توقف في
تفضيل الايات اول قوله صلى الله عليه وسلم افضل سورة واعظم سورة اراد في الاجر والثواب لا ان بعض القران افضل من

خاتم النبوة وشهر المولد وليلة

هل يكون بعض كلام الله ابلغ من بعض

من بعض فالكل في فضل الكلام واحد والتفاوت في الاجر لا في كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته تعالى
انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الاية في غاية الفصاحة كما قال في عند قوله تعالى وقيل يا
ارض ابلعي الى الاية يشعر بجواز القول بالتفاوت في طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا قال الشيخ
در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى * در كلام ايزد بيچون كه
وحى منزلست * كى بود تبت يدا مانند يا ارض ابلعى * قال العلماء القران يدل على صدقه عليه السلم من ثلثة اوجه احدها
اطراد الفاظه في الفصاحة * وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب * والثالث سلامته عن الاختلاف وسبب سلامته عنه
على ما ذهب اليه اكثر المتكلمين ان القران كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه
انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند
غير الله وانما هو وحي اوحي اليه من عند الله بوساطة جبريل فمن اطاعه فيه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنيل المطالب
الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعد له دخول الجنة
كما قال السعدي * سگ اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد * فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك
بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكوة لم يقبل منه الصلوة ومن شكر الله في نعمائه ولم يشكر للوالدين لا يقبل منه فكذلك
من اطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه * والاشارة ان الرسول صلعم كان بوصف الفناء في الله باقيا بالله
في تمام الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله خليفته
فيما يعامله الخلق حتى قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولهذا كان يقول صلعم الله خليفتي على امتي * ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا * قال لست بك لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عني لا عنك فانا على حسابهم لا عليك * وفي قوله
ويقولون طاعة اشارة الى احوال اكثر مريدي هذا الزمان اذا كانوا حاضرين في الصحبة ينعكس على الواح اشعة انوار
الولاية في مرآة قلوبهم فيزدادوا ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون باذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون سمعنا والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به * فاذا برزوا من عندك
وهبت لهم رياح الهوى والشهوة والحرص وتمايلت قلوبهم عن محاذاة انوار الولاية عاد المشؤم الى طبعه بيت طائفة
منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون اي يغيرهم بما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم * فاعرض عنهم * فاصفح عنهم واصبر معهم * وتوكل على الله * لعل الله يصلح بالهم ولا يعجل التغيير وبالهم وحسن عاقبتهم
ولهم * وكفى بالله وكيلا * للمتوكلين عليه والملتجئين اليه * ثم اخبر عن الداء كما اخبر عن الدواء بقوله افلا يتدبرون القران
والاشارة ان العباد لو تدبروا في القران وتفكروا في آثار معجزاته وانوار هدايته ونظم آياته وكمال فصاحته
وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانيه ومتانة مبانيه وغرر اسراره وحقائقه ودقائق اشاراته ولطائف انواع
معالجاته لامراض القلوب في ازالة مرض الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة
ولكل وجه غرة ولوجدوا كتابا موصوفا بالصفاء محفوظا عن القذى بحرا لا ينقضي عجائبه ودرا لا يبتغى غير لبه
روحا لا تباغض فيه ولا خلاف وجنة لا تناقض فيها ولا اختلاف * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
ولم يوجد فيه نقيرا وقطميرا * التحفة من التاويلات النجمية * وفي المثنوي * چون تو در قران حق بگريختى * با روان انبيا
آميختى * هست قران حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قران پذير * انبيا واوليا را ديده كير *
واذا جاءهم اي بلغ منافقة المسلمين امر من الامن او الخوف اي خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ظفر وغنيمة او نكبة وهزيمة اذاعوا به اي افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور
وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والباء مزيدة ولو ردوه اي ذلك الخبر الى الرسول والى
اولي الامر منهم بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأي الرسول صلعم ورأي كبار اصحابه
كالخلفاء الاربعة او رأي امراء السرايا وكبار الصحابة والوامر على معزانهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم علم الناس

اعلم انه كما لا اختلاف في الكلام الالهي كذلك لا اختلاف في كلمات من فهم اسرار ذلك الكلام الالهي من سادات الصوفية الذين هم اهل المشاهدة والعيان لان مشربهم واحد حيث ياخذون من منبع واحد ولهذا لا يتفاوت الفاظهم المرادة بها المعاني الكلية الالهية بخلاف كلمات من لا يفهم اسراره من اهل الظاهر الذين هم اهل النظر والفكر لان علومهم والفاظهم لا تنفك بل تتفاوت تفاوتا كما حيث يتداخلها الاغلاط ولا تستقيم كالفلك الدوار لان منبع علومهم العقل الفعال او منبع علومهم لا تكثر فان العقل الفعال او هو الله الملك المتعال فان من ياخذ بالواسطة ومن ياخذ لا بواسطة حق

[illegible] الذين يستنبطونه منهم [illegible] ولو ردوه الى الرسول اى عرضوه على رايه عليه السلم [illegible] اولى الامر منهم لعلمه اى العلم الذى [illegible]

والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور **لعلمه** اى لعلم تدبير ما اخبروا به على اى وجه يذكرونه [illegible] **الذين** اى الرسول واولوا الامر الذين **يستنبطونه منهم** اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلعم واولى الامر على امن وثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون منه فالمراد بالمستنبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المثنوى در بكويى با يكى دو الوداع • كل سر جاوز الاثنين شاع • نكته اى كان جست ناكه از زبان • همچو تيرى دان كه جست آن از كمان • وانكردد از ره آن تير اى پسر • بند بايد كرد سيلى را ز سر • وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولو كان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلعم والى اسرار اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقائق الاشياء فانهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم درر حقائق المعرفة **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** بارسال الرسول وانزال الكتاب **لاتبعتم الشيطان** بالكفر والضلال **الا قليلا** اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم انزال القران وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته • وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تاويلاتهم لعل الاستثناء راجع الى ابى بكر الصديق رض فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلم يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رض لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا وروى عن النبى عليه السلم كنت وابو بكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولو سبقنى لتبعته وفى الحقيقة كان النبى عليه السلم فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبى عليه السلم وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تايهين كما قال الله تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة النار وكان عليه السلم فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال الشيخ العطار قدس سره خويشتن را خواجه عرصات كفت • انما انا رحمة مهداة كفت • وقال حضرة الهدائى قدس سره سرمايه سعادت عالم محمدست • مقصود از ين طينت آدم محمدست • در صورت آدم آمد اكرچه مقدما • در معنى پيشوا ومقدم محمدست • كرچه بهر نبى بما رسالت مكرمات • محبوب حق محمد وخاتم محمدست • قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل راسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضاء وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمل بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض • وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف اللطيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلم قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسده هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس الله اسرارهما آمين يا رب العالمين •

فقاتل فى سبيل الله

فقاتل فى سبيل الله الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تثبط المنافقون وقصروا لا تؤخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يا محمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضاء الله تعالى وهو الجهاد و**لا تكلف الا نفسك** مفعول ثان لتكلف المبنى للمجهول اى لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود والتكليف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع فالمحمود منه ما يفعل بمشقة حتى الف فيفعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه ما يتعاطى تصنعا ورياء **وحرض المؤمنين** على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب او بوعد النصرة والغنيمة وما عليك فى شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهو سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فنزل الله هذه الآية فخرج صلعم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال **عسى الله ان يكف** اى يمنع **باس الذين كفروا** اى شدتهم وصولتهم البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال يعود لا ياتيك البأس الا قليلا وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد نجز حيث القى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران وروى ان رسول الله صلعم وافى بجيشه بدرا واقام بها ثمانى ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقد مر فى سورة آل عمران **والله اشد باسا** اى من قريش **واشد تنكيلا** اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة ما يؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى ثم لم ثلثة اوجه احدها ان معناه ان عذاب الله للكفار اشد من جميع ما بكم فلا تبقى لهم لان مكروههم ينقطع عن تصيرون الى الجنة وما يصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولا ينقطع والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة باس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين راس مال الدين والموت تحفة المؤمن الا من خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولا تبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رض كثيرا ما ينشد هذه الابيات لا شىء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودى المال والولد • لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا • ولا سليمان اذ تجرى الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد • اين الملوك التى كانت لعزتها من كل اوب اليها وافد يفد • حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا • وفى التاويلات النجمية فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك المعنى جاهد فى طلب الحق نفسك فانه فى طلب الحق لا تكلف الا نفسك وفيه معنى آخر لا تكلف نفسا اخرى بالجهاد لاجل نفسك لانه نجاة بعض نفسك لانه لم نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام من جميع الانبياء والمرسلين ان يكونوا فانين فى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيمة يقولون نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلم امتى امتى ثم قال بعد هذا ثم قال وحرض المؤمنين على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر عسى الله ان يكف باس الذين كفروا ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس والله اشد باسا واشد تنكيلا فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من باس الكافر عليها انتهى وفى المثنوى اندرين ره مى تراش ومى خراش • تا دم آخر دمى فارغ مباش • اى شهان كشتيم ما خصم برون • ماند خصمى زو بتر در اندرون • كشتن اين كار عقل وهوش نيست • شير باطن سخره خركوش نيست • سهل شيرى دانكه صفها بشكند • شير آنست آنكه خود را بشكند • **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها** وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق **ومن يشفع شفاعة سيئة** وهى ما كانت بخلاف الحسنة

يكن له كفل منها اي نصيب من وزرها مساو لها في المقدار من غير ان ينقص منه شيء وعن مسروق انه شفع شفاعة
فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها
ومن بلاغات الزمخشري شيئان شتان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام والحدود
عقوبة مقدرة تجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذ ليس بمقدر معين فان اكثره
تسعة وثلثون سوطا واقله ثلثة وكذا القصاص لا يسمى حدا لانه حق العبد وهو ولي القصاص ولهذا اسقط بالعفو
والاعتياض فحد الزنا لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد
مفرقا على بدنه كما في حد الزنا وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا او محصنة بصريح الزنا حد بطلب المقذوف
المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع في السرقة فهذه حدود لا تجري
فيها الشفاعة اذا لحق علم القاضي بالواقعة ولهذا قال في ترجمة وصايا الفتوحات المكية ونزديك حاكم در حدود الله شفاعت
مكن ابن عباس را رض درخواست كردند كه درباب دزدي شفاعت كند ابن عباس رض كفت هر كه شفاعت كند وهر
قبول كند هر دو در لعنت اند اكر پيش از انكه بحاكم معلوم شود مي كفتيد مي شد انتهى ولما كان الشفاعة في القصاص
غير الشفاعة في الحدود قال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة
يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر ذكره الامام الغزالي الرحمه وافصح الحديث عن ان
الشفاعة هو التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية او خلاصه عن مضرة ما
كذلك واذا كانت في امر غير مشروع لا تكون صدقة بل سيئة وذكر في ترجمة الوصايا ايضا چون براي كسي
شفاعت كني وكار او ساخته شود زنهار هديه او قبول مكن كه رسول صلى الله عليه وسلم ان را از جمله ربوا نهاده
شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرمود كه در بعضي بلاد مغرب يكي از اعيان مرا بخانه خود دعوت كرد و ترتيبي كرده بود
وكرامتي مهيا داشته چون طعام احضار كردند او را با سلطان بلد حاجتي بود از من طلب شفاعت كرد وسخن من
نزد سلطان در غايت قبول بود شيخ فرمود كه او را كفتم نعم وبرخاستم وطعام نخوردم وهديه او را قبول نكردم وحاجت
او پيش سلطان كذاردم واملاكي بوي بازكشت ومرا هنوز بر حديث نبوي وقوف نبود ولكن مروت من
تقاضا كرد واستنكاف كردم كه كسي را بمن حاجتي باشد وازوي بمن نفعي عايد شود ودر حقيقت آن عنايت
وعصمت حق بود انتهى وبالجملة ينبغي للمؤمن ان يتشفع للجاني الى المجني عليه بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له
حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بالقدر عليه قال الشيخ سعدي كر از حق نه توفيق خيري رسد
كي از بنده خيري بغيري رسد اميدست از آنان كه طاعت كنند كه بي طاعتان را شفاعت كنند ومن الشفاعة الحسنة
الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك
ولك مثل ذلك وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لبعده
عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لا يدعو للغائب الا لله خالصا
فيكون مقبولا والصلوة على النبي عليه السلم في الصلوة وغيرها دعاء من العبد المصلي لمحمد صلعم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول
الله وامر الله به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك على المصلي ولهذا جوز
الحنفية قراءة الفاتحة لروح المطهر عليه السلم ومنعها الشافعي لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لا يقال عند
ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلم والجواب ان نفع القراءة يعود على القاري فاي ضرر في ذلك وكان الله
على كل شيء مقيتا اي مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشيء اذا اقتدر عليه وشهيدا حفيظا قال
الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة والى القلوب
وهي المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به في
قوام البدن واما ان يكون معناه المستولي على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله

تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت
اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم عن الترادف
والاشارة في الآية ان من يشفع شفاعة حسنة لايصال نوع من الخيرات الى الغير فانها من خصوصية ان يكون
نصيب منها اي فيه نصيب من هذه الحسنة في تلك الخصوصية قد يشفع شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له اي في جبلته كفل منها يعني من تلك السيئة التي هي ايصال نوع من الشر فيها قد يشفع شفاعة سيئة كما قال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ان الله كان في الازل على كل شيء مقيتا
شهيدا في ايجاد المحسن والمسيء مقتدرا عليها حفيظا يعطيها استعداد شفاعة حسنة وسيئة لا يقدران اليوم
على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فانهم جدا قال الهي فقط نقش سعيد و شقي نه بدست من وتست
انجه استاد ازل كفت بكن آن كردم وقال الشيخ سعدي كرت صورت حال بد يا نكوست نكاريده دست تقدير اوست
واذا حييتم بتحية التحية مصدر حيي كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحيي بثلث
يا آت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التانيث وادغمت الاولى في الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء
بالحيوة وطولها ثم استعملت في كل دعاء لان الدعاء بالخير لا يخلو شيء منه عن الدعاء بنفس الحيوة او بما هو السبب
المؤدي الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله اي جعل الله
لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة ثم استعملها الشرع في السلام وهي تحية الاسلام قال تعالى فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء
وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله لما انه دعاء بالسلامة عن الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال
الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا في حقه بالسلامة عنها ويتضمن الوعد بسلامته ذلك الغير وامانه منه كانه قال
انت سليم مني فاجعلني سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحيوة وليس في الدعاء بطول الحيوة ذلك ولان السلام
من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما لا ريب في فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين فحيوا باحسن
منها اي بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته
ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر في السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون
المطالب التي هي السلامة عن المضار ونيل المنافع ودوامها ونماؤها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد روي عنه عليه السلم
انه قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة والمبتدي بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم
لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد في الفاظ القران قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين
اصطفى لكن التنكير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلوة فلا بد فيه من الالف واللام بالاتفاق ومعنى الجمع في السلام
عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى
او ردوها اي ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية قال في الكشاف رد السلام
ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الآخر
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية اي اين رد الاحسن المذكور
في الآية فقال عليه السلم انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله فيكون قوله عليه السلم وعليك اي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب والتخيير بين الزيادة وتركها قال ابو يوسف من قال لآخر اقرأ فلانا مني السلام
وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام في كتاب فجوابه واجب بالكتاب لان الآية ان الله كان على كل شيء حسيبا
الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اي انه تعالى كان على كل شيء من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه

هما سيأ مجازيا في فطوا عن مراعاة التحية حسبما امرتم به في الجمهور على ان الآية في السلام والسنة ان يسلم الراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه قال في البستان وبه ناخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده قال القرطبي ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان او خائنة عين واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل السلام من عرف منهم ومن لم يعرف ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطيري الحمام والعاري في الحمام وغيره قال ابن الشيخ في حواشيه فمن دخل الحمام فرأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالي في الاحياء لا يسلم عند الدخول في الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يصافح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد في الخطبة وتلاوة القران جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضي اذا سلم عليه الخصمان وكذا لا يسلم القاضي على الخصوم اذا جلس للحكم ليبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم ان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق في طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة وقال بعضهم لا يسع للقاضي والوالي والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سواله لا يرد وكذا من له ورد من القران والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده لا يرده وكذا اذا جلس في المسجد للتسبيح او للقراءة او لانتظار الصلوة واذا دخل الزائر في المسجد فسلم عليه احد من الداخلين في المسجد يجوز واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي ينبغي ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب في غير محله حتى لا يرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح ولا يبادر بالسلام على الذمي الا لضرورة او حاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمي بما يصلحه في دنياه قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بما يلائم احوالهم غير ممنوع لما روي ان يهوديا حلب للنبي عليه السلام لقحة فقال عليه السلام اللهم جمله فبقي اسود داود شعره الى قريب من سبعين سنة قال النووي الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا او مبتدعا يقول استرجعت سلامي تحقيرا له واما الاكل مع الكافر فان كان مرة او مرتين لتاليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتاليف قلبه على الاسلام ولكن يكره المداومة عليه كما في نصاب الاحتساب وفيه ايضا بل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما في المفاوضة فلانها غير جائزة بين المسلم والذمي فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد اما في العنان فلانها مكروهة بين المسلم والذمي من شرح الطحاوي فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمي فقل عليك بلا واو وهو رواية من الثقات او عليك مثله قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع قال عليه السلام اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك اي عليك مثله روي انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا ابا القاسم فقال عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام والذام فقال عليه السلام يا عائشة ان الله لا يحب الفحش والتفحش قالت فقلت اما سمعت ما قالوا قال او ليس قد رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسنة الجهر بالسلام لقوله عليه السلام افشوا السلام وعن ابي حنيفة لا يجهر به يعني الجهر الكثير وحكي ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ما تقول في السلام على نوعين وعلى ثلاثة انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال ايها الفقيه ارى جعلته على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه فقال ايها الفقيه اسالك مسألة ما تقول فيمن حلف لا يدخل دارا بنيت بغير سنة فدخل دار كبيرة بحيث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه للسياح اخرج فانك اشغلتنا فقال يا ايها الشبان ما مثله ومثلكم الا كمثل من آمن طريقه فجعل يسترشد عمن آمن مثله ان يرشده ام لا

فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم فانى يرشدكم ثم خرج كذا في روضة العلماء قال الصائب زبي دردان علاج درد خود جستن بآن ماند • كه خار از پا برون آرد كسي با نيش عقربها • الى هنا سلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام يا اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستاخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال ابن السيد علي في شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ما ورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى قال الامام السيوطي في الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو اصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع ان روحه في اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام فان قلت هل يلزم تعدد الحيوة من ذلك وكيف يكون ذلك قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل او نهار فقوله صلى الله عليه وسلم رد الله علي روحي اي ابقى الحق في شعور خاص الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلي من الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره الساري قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار • خواجه كز هر چه گويم بيش بود • در همه چيز از همه در پيش بود • وصف او در گفت چون آيد مرا • چون عرق از شرم خون آيد مرا • كي توانم داد شرح حال او • وصف او كى لايق اين ناكست • واصف او خالق عالم بست • انبيا از وصف تو حيران شده • سر شناسان نيز سر گردان شده • والاشارة في الآية واذا حييتم بتحية من الخير والشر فحيوا باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو ومكافاة بالخير او ردوها يعني كافوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبرائيل عن الله في تفسير قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي عليه السلام تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ان الله كان على كل شيء من العفو والاحسان حسيبا محاسبا لمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التاويلات النجمية • **الله** مبتدأ وخبره قوله **لا اله الا هو** اي لا اله في الارض ولا في السماء غيره **ليجمعنكم** جواب قسم محذوف اي والله ليحشرنكم من قبوركم **الى** حساب **يوم القيمة** والقيمة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول **لا ريب فيه** حال من اليوم اي حال كون ذلك اليوم لا شك فيه انه كائن لا محالة او صفة مصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع **ومن اصدق من الله حديثا** انكار لان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره وفي الحديث كذبني ابن آدم اي نسبني الى الكذب ولم يكن له ذلك يعني لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ وشتمني والشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني يعني لن يحييني الله بعد موتي وليس اول الخلق باهون علي من اعادته بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قدرتنا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله فلا سهولة له في شيء ولا صعوبة واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وانما يكون

تفصيل مسائل السلام

للروح اتصال بالبدن وحيوة البرزخية

في المركب وكل مركب محتاج * وانا الاحد اي المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما * الصمد بمعنى المصمود يعني المقصود اليه في كل الحوائج * الذي لم يلد هذا نفي للتشبيه والمجانسة * ولم يولد هذا وصف بالقدم والاولية ولم يكن له كفوا احد * هذا تقرير لما قبله كذا في شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان القيمة ثلث الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته * والوسطى وهي موت جميع الخلايق بالنفخة الاولى والكبرى وهي حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية * وفي المثنوي سازد اسرافيل روزي ناله را جان دهد پوسیده صدساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * وانما يحصل الحيوة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص قال تجلى معنى لفظ الجلالة الذي هو الاسم الاعظم المتميز الى العدم والوجود ويحصل الاستغراق في بحر التوحيد قال اذا استغرق فيه يغيب عنه ما سوى الله تعالى كان اذا استغرق في الماء لا يرى الغير اصلا قال الشيخ ابو يزيد البسطامي قدس سره من قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله وحكي ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجه في بلدة بروسه فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسأل عنهم اسرار قبوليجه فارسلته ببعض جماعتها الى الاصل فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون في رأس هذا الماء في كل اسبوع الاسم الله فلذ والاسم هو فحرارته ليست من الماء وقالوا تأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية * وفي المثنوي ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نرگس را ازين كركس بدوز * والاشارة في الاية * الله لا اله الا هو يعني كان الله في الازل لا اله الا هو لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو ليجمعنكم * في العدم متوافرين الى يوم القيمة * فيفرقكم فيها فريق في الجنة وفريق في السعير وفريق في مقعد صدق عند مليك مقتدر * لا ريب فيه * اي لا شك في الرجوع الى هذه المنازل والمقامات * ومن اصدق من الله حديثا * ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الحق وينجيكم من الردى كذا في التأويلات النجمية ٥ فما لكم ايها المؤمنون والمراد بعضهم قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفي في المنافقين متعلق بما تعلق به الخبر اي اي شيء كائن لكم فيهم اي في امرهم وشأنهم فئتين اي فرقتين وهو حال من الضمير المجرور في لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شيء مصحح لاختلافهم في امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر في جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الاية والله اركسهم حال من المنافقين اي والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبي والقتل والاركاس الرد والرجع يقال اركست الشيء واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله بما كسبوا اي بسبب كسبهم من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلعم اتريدون ايها المخلصون القائلون بايمانهم ان تهدوا من اضل الله اي تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدي الى محاولة المحال الذي هو هداية من اضله الله وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعي في هدايتهم وارادة لها ومن يضلل الله اي ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان فلن تجد له سبيلا من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهدوا والرابط هو الواو ودوا لو تكفرون بيان لغلوهم وتماديهم في الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم في انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اي تمنوا ان تكفروا كما كفروا نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي كفرا مثل كفرهم فما مصدرية فتكونون سواء عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم في الضلال وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره فذلك من امارة الكفر في باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال عليه السلام الرضى بالكفر

كفر فلا تتخذوا منهم اولياء اي اذا كان حالهم ما ذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم حتى يهاجروا في سبيل الله اي حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لا لغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا اي عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فخذوهم اذا قدرتم عليهم واقتلوهم حيث وجدتموهم من الحل والحرم فان حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا والاشارة في الاية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عما هم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم في طلب الدنيا وامروا بان يغلظوا لهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اي انفسهم وصفاتها الغالبة كلما رأوهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والاخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين حصرت صدورهم حال باضمار قد اي قد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض ان يقاتلوكم اي ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم والمراد بالجائين حصرة صدورهم عن المقاتلة بنو مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذي بينكم ولانه تعالى قذف الرعب في قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم ولو شاء الله لسلطهم اي بني مدلج عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم قال في الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط فلقاتلوكم عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم اي فان لم يتعرضوا لكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشية الله والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالاسر او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وانهم لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وانهم لم يحاربوكم كافية في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم قال بعضهم الاية منسوخة باية القتال والسيف وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين وقال الاخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الاية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة قال الحدادي في تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ستجدون قوما آخرين يريدون ان يأمنوكم اي يظهرون لكم الصلح يريدون ان يأمنوا منكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ويأمنوا قومهم اي من قومهم بالكفر في السر وهم بنو اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو وشرير فان لم يعتزلوكم بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ويلقوا اليكم السلم اي لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ويكفوا ايديهم اي لم يكفوها عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي تمكنتم منهم واولئكم الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام

جواز المصالحة عند العجز عن مقاومة العدو

مطلب العاقلة

مسلّمة اى تجب الدية او يسلمها الى اهله الا وقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيمكن اسقاطها بخلاف التحرير
فانه حق الله تعالى فلا يسقط بعفو الاولياء واسقاطهم واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه
المال الذي هو بدل النفس ثم قيل لذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر والتاء في اخرها عوض من الواو المحذوفة في الاول كما في
العدة وهي اى الدية في الخطاء من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة الاف درهم وهي على العاقلة في الخطاء
وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعني يعطى
مقدار ما اعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكها
من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجوب الدية بالقتل فيجتنب عن اسفاك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية في
بيت المال في ثلث سنين فان لم يكن ففي ماله فان كان اى المقتول من قوم عدو لكم كفار محاربين وهو مؤمن ولم
يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام او بان اتاهم بعدما فارقهم لمهم
من المهمات فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اى القاتل الكفارة دون الدية اذ لا وراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم
محاربون وان كان اى المقتول المؤمن من قوم كفرة بينكم وبينهم ميثاق اى عهد موقت او مؤبد فدية اى فعليه
دية مسلمة الى اهله من اهل الاسلام ان وجدوا وتحرير رقبة مؤمنة كما هو حكم سائر المسلمين فمن لم يجد اى رقبة
لتحريرها بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه
الضرورية من المسكن ونحوه فصيام اى فعليه صيام شهرين متتابعين وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم
لو افطر يوما في خلال الشهرين او نوى صوما اخر فعليه الاستيناف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس ونحوهما مما لا يمكن الاحتراز
عنه فانه لا يقطع التتابع والاطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل
بالرأي لا يجوز فلا بد من النص توبة كائنة من الله ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه
اذا قبل توبته فان قيل قتل الخطاء لا يكون معصية فما معنى التوبة قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ في
الاحتياط لما صدر عنه ذلك فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا في ترك الاحتياط وكان الله عليما بحاله اى بانه
لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه حكيما فيما امر في شأنه والاشارة في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ان تربية
النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة
وهو عقبة لا يقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة الاية واول اقدام السالك
ان يخرج من الدنيا وما فيها وثانيا ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال دع نفسك وتعال والامساك عن المشارب كلها
من الدنيا والاخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك كما قيل داد حق را قابليت شرط نيست
بلكه شرط قابليت داد حق حكي ان اولاد هرون الرشيد كانوا زهادا لا يرغبون في الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد
قيل له ادخله في بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغاني حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما ياكل
اللحم فوقع عظم من يده فكسر الزجاج فرأى السماء والارض فسأل عنهما فاجابوا على ما هو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما
خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لا يتكلم قال انا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة
الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوا
وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لا يصلح لخدمته ولهذا قال الحكيم وكان الله عليما اى بمن يصلح للجذبة
والخدمة قال الصائب در سر هر خام طينت نشاء منصور نيست هر سفالي راه لائق كاسه فغفور نيست وهذا
لا يكون بالدعوى فان المحك يميز بين الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لا يسع القيل والقال الا يرى ان من كان سلطانا
اعظم لا يرفع صوته بالتكلم لانه عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلم لاصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه في رتبة
النبوة لذلك اى لما انه كان في عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمستغرقين في محاضر قربك وانسك

مطلب القضاء والقدر والاختيار والجبر

والاشارة في الاية الاولى ان الاختلاف وقع بين الامة في ان ضلال المنافقين انما هو امر من عند انفسهم او امر
عند الله وقضائه وقدره فبين الله بقوله فما لكم في المنافقين فئتين اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان
في النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره والله اركسهم بما كسبوا يعني ان الله نكسهم بقدره
وردهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ما ينبت النفاق في قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة
ولهذا اشار وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالقلم
ووضع التلميذ الاصابع عليها متبعا الرسم الاستاد كالكسب لاختيار التلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاد
كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال اسناد القتل في قوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال واصبر وما صبرك الا بالله وذلك مثل ما ينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب
الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى قل يتوفاكم
ملك الموت وفي موضع الله يتوفى الانفس حين موتها قال الرباني اذا ما الاله قضى امره فانت لما قد قضاه
السبب نعم هذه القضية من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك
فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل واخره الى الله والعبد بين طرفي الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم
كذا في التأويلات النجمية واعلم ان الجبرية ذهبوا الى انه لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة
الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومذهب اهل السنة والجماعة
الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الاثار والافعال من الله تعالى كما عليه
اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر قال في المثنوي كر بر انيم تير آن نى زماست ما كمان و تير اندازش خداست
اين نه جبر اين معنى جباريست ذكر جباري براي زاريست زاري ما شد دليل اضطرار خجلت ما شد دليل اختيار
وما كان لمؤمن اى وما صح له ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك الا خطاء
اى ليس من شأنه ذلك في حال من الاحوال الا حال الخطاء فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة
البشرية فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطاء كثيرا والخطاء ما لا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص
او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه روى ان عياش بن ابي
ربيعة وكان اخا ابي جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبي عليه السلم فاقسمت امه لا تأكل
ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو في اطم اى جبل
ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت عليها ان لا تاكل
شيئا ولا تأوي بيتا وبين دينك حتى نزل وذهبا به فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى الخلف بحبل وجلده كل واحد منهما
مائة جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا تحل
وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء
فانحنى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ومن قتل
مؤمنا خطاء صغيرا كان او كبيرا فتحرير رقبة اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس
مؤمنة محكوم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت او لم تتحقق فدخل فيها الصغير والكبير
والذكر والانثى وهذا التحرير هو الكفارة وهو حق الله تعالى الواجب من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق
لا يمكنه المواظبة على عبادة الله فاذا اعتقه فقد اقامه مقام المقتول في المواظبة على العبادات ودية مسلمة الى
اهله اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت
المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم انا وارث من لا وارث له الا ان يصدقوا اى يتصدق
اهله عليه سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او مسلمة

ومن يقتل مؤمنا حال كون ذلك القاتل متعمدا في قتله اي قاصدا غير مخطئ روي ان مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له القصة فارسل عليه السلم معه زبير بن عياض الفهري وكان من اصحاب بدر الى بني النجار يامرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله عليه السلم ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اي عارا اقتل الفهري الذي معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلة فرماه بصخرة فشدخ راسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وهو يقول قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار اصحاب فارع وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت الاية وهو الذي استثناه رسول الله عليه السلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة ونعم ما قيل بر حيه كيند بخود كند كرهمه نيك وبد كند فجزاؤه الذي يستحقه بجنايته جهنم وقوله تعالى خالدا فيها حال مقدرة من فاعل مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه عطف على مقدر يدل عليه الشرطية دلالة واضحة كانه قيل بطريق الاستيناف تقريرا وتاكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اي انتقم منه ولعنه اي ابعده عن الرحمة بجعل جزائه ما ذكر واعد له في جهنم عذابا عظيما لا يقادر قدره واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام في كفر من استحل دم المؤمن وخلوده في النار حقيقة فاما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله فلا يكفر بذلك ولا يخرج من الايمان فان اقيد منه قبله فذلك كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولا قود فامره الى الله تعالى ان شاء غفر له وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التي وعده بها لان الله لا يخلف الميعاد فالمراد بالخلود في حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لا بانه يجزيه بذلك كيف لا وقد قال الله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها ولو كان هذا اخبارا بانه تعالى يجزي كل سيئة بمثلها لعارضه قوله تعالى ويعفو عن كثير وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذي هو سنة الله تعالى لا يتعلق بالقاتل التائب ولا بمن قتل عمدا بحق كما في القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقد روي ان داود عليه السلم اراد بنيان البيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان بيتي هذا لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود يا رب الم يك ذلك القتل في سبيلك قال بلى ولكنهم اليسوا من عبادي فقال يا رب فاجعل بنيانه على يدي من هو مني فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشاة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها الا ترى اعداء الدين قد فرض الله في حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي الحديث اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدماء ثم يقضى ويحاسب العبد عليه في حق زكوة وغيرها هل منعها ام اداها الى غير ذلك من الاحوال الجزئية ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولي فذلك جزاؤه في الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية في الاخرة لان الولي وان قتله فانما اخذ حق نفسه ليتشفى ويدرك الغيظ فاما المقتول فلم يكن له في القصاص منفعة كذا في تفسير الحدادي ولا كفارة في القتل العمد لقوله عليه السلم خمس من الكبائر لا كفارة

في القتل العمد والتغليظات الواردة فيه

لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس والولي مخير بين الثلث في القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لانه في شرع موسى عليه السلم القصاص وهو العدل فقط وفي دين عيسى عليه السلم العفو وهو العفو فحسب وفي ملتنا للتشفي القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو افضل قال السعدي بدي را بدي سهل باشد جزا اكر مردي احسن الى من اسا والاشارة في الاية ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كافرة في اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلية ونضا دكلية فان في حيوة القلب موت النفس وفي حيوة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق رضي الله عنه ميتة وقلبه حيا قال النبي عليه السلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر فالاشارة في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى القلب والنفس يعني النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدا للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب لرده وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب فيه نها تمها القاتل فجزاؤه اي جزاء النفس فجهنم وهي سفل عالم الطبيعة خالدا فيها لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فالايمان والعمل الصالح من نتائج القلب وصفته فاذا مات القلب وانقطع عمله يخلد النفس في جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا وغضب الله عليها ولعنها بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعي الى ربك واعد لها عذابا عظيما من حجرة العز العظيم وحرمانا عن جنات النعيم كذا في التاويلات النجمية يا ايها الذين امنوا نزلت الاية في شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان قد اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلم بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثي فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان في سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه وهو يقول لا اله الا الله فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفي رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلم هلا شققت عن قلبه فنظرت اصادق هو ام كاذب ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال صلعم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون اذا ضربتم في سبيل الله اي سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت في الارض اذا سرت لتجارة او غزو ونحوهما فتبينوا التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اي اطلبوا بيان الامر في كل ما تاتون وما تذرون ولا تعجلوا فيه بغير تدبر وروية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه تبتغون عرض الحيوة الدنيا حال من فاعل لا تقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التاني لكن لا على ان يكون النهي راجعا الى القيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم تبتغي به الجاه بل اليهما جميعا اي لا تقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا ما يتمتع به فيها من المال نقدا كان وغيره قليلا كان او كثيرا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء كذلك اي مثل ذلك الذي القى اليكم السلام كنتم انتم ايضا من قبل اي في مبادي اسلامكم لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة وعصمتم بها دماءكم واموالكم ولم يامر بالتفحص عن سرائركم والفاء للعطف على كنتم فتبينوا الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به ما فعل بكم في اوائل اموركم من قبول ظاهر الحال من غير وقوف على تواطئ الظاهر والباطن ان الله كان بما تعملون من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها خبيرا فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه قال الامام الغزالي رحمه الله الخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت

عن ابي موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج
ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق والديه قال يوشك ان يبرهما ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى شرب قال انت انت
ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت انت ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت فعلت شيئا عظيما
... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فلذلك ... اشارة الاكابر
كذا في آكام المرجان

شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف
الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجري في عالمه وعالمه قلبه وبدنه
والخفايا التي يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار
الاخلاص والافلاس عنه ولا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها
وتشمر لعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى كلام الامام قال السعدي مبين تا زداين
نفس سركش چنان * كه عقلش تواند گرفتن عنان * كه با نفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنگان نيايد ز مور *
ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطأه قد كان مغتفرا حيث لم يتعقبه عقوبة وعلى ان الذكر اللساني
معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغي للمؤمن ان يترقى من الذكر اللساني الى الذكر القلبي ثم الى الذكر الروحي ويحصل له اليقين
والمعرفة ويتخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء
الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لي اراك مغموما حزينا قال عليه السلام يا جبريل طال تفكري في
امتي يوم القيامة قال أفي امر اهل الكفر ام في اهل الاسلام فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه
الى مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين
وهو يقول وا حسرتاه وا ندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند
ذلك قال رسول الله عليه السلام تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت *
والاشارة في الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان يا ايها الذين آمنوا وفقنا بمجرد الايمان بالغيب اذا ضربتم
في سبيل الله يعني سرتم بقدم السلوك في طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان
غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبها قسم الله بقوله وشاهد ومشهود
فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخة فتبينوا عن حال المريدين وتثبتوا في الرد والقبول في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مؤمنا اشارة الى ارباب الطلب في بدو الارادة اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام للانقياد
والاستسلام لكم فلا تقولوا لست مؤمنا اي صادقا متصدقا في التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف في المال والنفس بشرط
الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر موسى وهرون عليهما السلام فقولا له قولا لينا فانهم
اعز من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى
اشار بقوله تبتغون عرض الحياة الدنيا فلا تهتموا لاجل الرزق فعند الله مغانم كثيرة ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب كذلك كنتم من قبل اي كذلك كنتم ضعفاء بالصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية
في بدو الارادة فمن الله عليكم بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم
عليكم فتبينوا ان تردوا صادقا اهتماما بالرزق او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين ان الله كان في الازل بما تعملون
اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذي تهتمون له خبيرا فقدر الامور قدرها في الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام
ان الله فرغ من الخلق والخلق والرزق والاجل وقال الشيخ العفيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه كذا
في التأويلات النجمية * لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين حال من القاعدين اي كائنين من
المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم لما سيأتي
من الحسنى غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدون فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها
صفة للمعرفة قلت اللام في القاعدون للعهد الذهني فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم او لا ظهار انه
بدل من القاعدون والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او شلل او زمانة او نحوها وفي معناه العجز عن الاهبة
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي

حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه اي كشف عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحي فقال اكتب فكتبت
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع
الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم في القعود عن الجهاد
اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضي الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق
لتاريخ النزول والمجاهدون عطف على القاعدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين
من قعد عن الجهاد من غير علة في الاجر والثواب فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما
فائدة نفي الاستواء قلت فائدته تذكير ما بينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة
عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه فان انتفاء
الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان
انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك على القاعدين غير اولي
الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف درجة تنوينها للتفخيم كما سيأتي ونصبها بنزع الخافض
اي بدرجة او على المصدرية لانه لتضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم
تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب قوله كلا
مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وتقديمه لافادة القصر تأكيدا للوعد اي كلا منهما وعد الله
الحسنى لا احدهما فقط والجملة اعتراض جيء به تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول
قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس من فروض الاعيان لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد
المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين عطف على قوله فضل الله اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر اي آجرهم اجرا عظيما
والاشارة على ما هو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء
اي واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما وقيل نصب بنزع الخافض اي فضلهم باجر عظيم درجات بدل من اجرا بدل
الكل مبين لكمية التفضيل منه صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اي درجات كائنة منه تعالى وهي سبعون
درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفي الحديث ان في الجنة مائة
درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ويجوز ان يكون انتصاب درجات
على المصدرية كما في قولك ضربه اسواطا اي ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ومغفرة بدل من اجرا بدل البعض لان
بعض الاجر ليس من باب المغفرة اي مغفرة لما يفرط منهم من الذنوب التي لا تكفرها سائر الحسنات التي يأتي بها القاعدون ايضا
حتى تعد من خصائصهم ورحمة بدل الكل من اجرا مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اي غفر لهم مغفرة
ورحمهم رحمة هذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات
مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنواني بين
التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتي تمهيدا لسلوك طريقة الابهام ثم التفسير روما لمزيد
التحقيق والتقرير كما في قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لا يقادر قدرها ولا يبلغ كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان
البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعد الله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع
احتمال كونه للوحدة فقيل ما قيل ولله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات

على ان المراد بالتفضيل الاول ما خولهم الله تعالى عاجلاً في الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة
واحدة وبالتفضيل الثاني ما انعم به في الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبئ عنه تقديمه تارة وتأخيره
اخرى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم في الدنيا درجة واحدة وفي الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط
بينهما في الذكر ما هو متوسط بينهما في الوجود اعني الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى التسلية والله تعالى اعلم
وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر **وكان الله غفورا** لذنوب من جاهد في سبيله **رحيما** يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة
والرحمة. قال القشيري رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه في الكرامات لكنه غاير بينهم في الدرجات فمن غني وغيره اغنى منه
ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اي غلبت جميعها بنورها انتهى
فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعلى المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن
الطائفة الاولى في واد والآخرين في واد اخرى لا يستوون عند الله تعالى قال المولى الجامي اي كنده بدن جو طفل صغير
مانده در دست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر توانى ز خواب سر بردار * انما السايرون كل رواح
يحمد ومن السرى لدى الاصباح * ودلت الآية على ان اولي الضرر مساوون للمجاهدين في الاجر والثواب روي عنه عليه السلام
انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم
فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد
وانما منعهم عن الجهاد الضرر * هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش * قال عليه السلام اذا مرض العبد
قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرأ وقال المفسرون في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص وقالوا في تفسير قوله عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله ان المؤمن ينوي الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة
مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت في قوله تعالى في اواخر سورة التوبة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله والنصيحة لهما عبارة عن الايمان بهما والطاعة لهما في السر
والعلن وتوليهما في السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه كذا في تفسير الارشاد
واعلم ان الجهاد من افضل المكاسب واما بل الحرف فلا ينبغي للعبد ان يترك الجهاد والتحدث به فان من مات ولم يغز
ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه للغزو واخطاره بالبال قال الكبار السبق بالهمم لا بالقدم
وفي الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان من انعم الله بهاتين النعمتين وهي صحة
الجسد بالعافية التي هي كالتاج على رؤوس الاصحاء لا يراها الا اهل السقم والفراغ من شواغل الدنيا وعلائقها فجعل
له ما نزل النعمتان واستغفل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذي غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل
النفس في الخدمة وتحصيل ما ينفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات * اللهم اجعلنا من المستغفرين بحياتهم والمتوجهين
اليك في مرضهم وصحتهم * ولا تقطعنا عنك لو لحظة عين * ولا تشغلنا عن الوصل بالبين * انك انت الغفور الرحيم
ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معين انقرضوا ومضوا وان يكون
مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا يكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة
والظاهر ان لفظ المضارع هاهنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبران فعلا
ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفي الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذي فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت
وله اعوان من الملائكة واسناد التوفي الى الله تعالى في قوله الله يتوفى الانفس وفي قوله هو الذي يحييكم ثم يميتكم مبني على
ان خالق الموت هو الله تعالى **ظالمي انفسهم** في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال
بامور الدين فانها نزلت في ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام

الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه السلام
لا هجرة بعد الفتح قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى
يهاجروا وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله
ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية **قالوا** اي الملائكة للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم في اظهار اسلامهم
واقامة احكامه من الصلوة ونحوها وتوبيخا لهم بذلك **فيم كنتم** اي في اي شيء كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا
في الجواب فقيل **قالوا** متجانفين عن الاقرار الصريح بما هم فيه من التقصير متعللين بما يوجب عذرهم **كنا مستضعفين**
في الارض اي في ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها **قالوا** ابطالا لتعللهم وتبكيتا لهم
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر
الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قد خرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة
وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما قالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخا لهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم
في عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم الى بدر كارهين
فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص عن قهرهم متمكنين من المهاجرة **فاولئك** الذين حكيت احوالهم الفظيعة
مأواهم اي في الآخرة **جهنم** كما ان مأواهم في الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم
مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم في ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى **وساءت**
مصيرا مصيرهم او جهنم **الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان** استثناء منقطع فان الموعودين
ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون الى المستثنون
المقهورون تحت ايدي الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فلان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال
من المستضعفين اي كائنين منهم فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم
دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم انه لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر
في عداد المستثنى قلت للمبالغة في التحذير عن ترك الهجرة وايهام انها لو استطاعها غير المكلفين لوجب عليهم والاشعار
بانه لا محيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان
يهاجروا بهم متى امكنت **لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا** صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه
فيكون في حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع
المهاجر اليه بنفسه او بدليل **فاولئك** اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز **عسى الله**
ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يأمن
ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه **وكان الله عفوا غفورا** معنى كونه عفوا صفحا واعراضه عن العقوبة ومعنى
كونه غفورا ستر القبائح والذنوب في الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران قال السعدي بس برده بيند
عملهاى بد * هم او برده پوشد بالاى خود * وفي الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل من
اقامة امور دينه باي سبب كان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام قال الحدادي في تفسيره وفي قوله تعالى الم تكن ارض
الله واسعة فيها دليل انه لا عذر لاحد في المقام على المعصية في بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغي ان يفارق
وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روي عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها * سعديا
حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * والاشارة في الآية ان المؤمن عام وخاص
وخاص الخاص كقوله فمنهم ظالم لنفسه وهو العام ومنهم مقتصد وهو الخاص ومنهم سابق بالخيرات وهو خاص الخاص
فالذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فهم العوام الذين ظلموا انفسهم بتدنيسها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة

وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليطلبوا انجابوا وخسروا كما قال انه قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها قالوا فيم كنتم
اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى اى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى اى
واد من اودية الهوى تهيمون وفى اى روضة من رياض الدنيا الكنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى
واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان
قالوا كنا مستضعفين فى الارض اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى ووساوس الشيطان فى جنس
البشرية قالوا الم تكن ارض الله اى ارض القلب واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا عن مضيق ارض البشرية فتسلكوا
فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواء الهوية فاولئك يعنى ظالمى انفسهم ماويهم جهنم البعد عن مقامات القرب
وساءت مصيرا جهنم البعد لتاركى القرب والقاعدين عن جهاد النفس الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الذين صفتهم لا يستطيعون حيلة فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولا على قهر النفس وغلبة
الهوى ولا على قمع الشيطان فى طلب الحق ولا يهتدون سبيلا الى صاحب لاية يتمسكون بعروة الوثقى ويعتصمون
بحبل ارادته فى طلب الحق فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المتعبدون
المشتاقون ولكن بحجاب انانية محجوبون عن شهود جمال الحق محرومون فتعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم السكون عن الله والركون الى غير الله وكان الله فى الازل عفوا ولعفوه امكنهم
التقصير فى العبودية غفورا ولغفرانه اهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية
ومن يهاجر فى سبيل الله ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله ما امر بسلوكه يجد فى الارض مراغما كثيرا
اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تاكيدا للترغيب لما فيه من الاشعار بكون ذلك المتحول بحيث يصل فيه المهاجر
من الخير والنعمة الى ما يكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو
التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذل
جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة وسعة فى الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا اى مفارقا
قومه واهله وولده الى الله ورسوله اى الى طاعة الله وطاعة رسوله ثم يدركه الموت اى قبل ان يصل الى
المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة فقد وقع اجره على الله
الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب وكان الله غفورا مبالغ فى
المغفرة فيغفر له ما فرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج رحيما مبالغ فى الرحمة فيرحمه
باكمال ثواب هجرته روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة قال جندب
ابن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى
لاهتدى الطريق ولى من المال ما يبلغنى المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة
فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان
اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله هذه الآية ومن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة
ثم عجز عن اتمامها كتب الله ثواب تمام تلك الطاعة وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد
او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا فى الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه
الموت فى طريقه فاجره واقع على الله انتهى قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجئ اليه
كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجه يقول الفقير سمعت من الشيخ المتخلص بحقى حضرة شيخى العارف العلامة
ابقاه الله بالسلامة وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض البشرية الى مقام القلب فمات
قبل ان يصل الى مراده فلا ينبغى لاحد من اهل الغيرة ان ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله

مطلب نفيس
فيمن مات قبل الوصول الى الكعبة

بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه او بوساطة فيضه ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك
وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته
ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان
فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب القرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد
لشغفه على التكميل قال واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفك لا فرق من الفكوك عن المنفق
شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار
الآخرة انتهى فلعله فى حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب بالكلية لا فى حق اهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل
الوصول الى مكاشفة الانوار ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية
من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قولهم ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى انما هو بالنسبة الى المعرفة
الحق لمن لا معرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى
فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل
وما لا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى انتهى كلامه فعلى السالك ان لا ينقطع
عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق قال الحافظ الشيرازى كاروان رفت وتو در راه
كمين كاه بخواب وه كه بس بيخبر از غلغل چندين جرسى بال بگشا وصفير از شجر طوبى زن حيف باشد چو تو
مرغى كه اسير قفسى تا چو مجمر نفسى دامن جانان گيرم جان نهاديم بر آتش پى خوش نفسى چند پويد بهواى
تو ز هر سو حافظ يسر الله طريقا بك يا ملتمسى وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف
الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدو طلبه فكلما اراد ان
يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا تصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة
الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس
الخوف من الرزق وعدم الصبر ويعده الشيطان بالفقر فقال الله عز قضية والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن يهاجر فى
سبيل الله اى طلبا لله يجد فى الارض مراغما كثيرا اى بلادا طيبة من بلاده واخوانا فى الدين احسن من اخوانه وسعة
فى الرزق وفيها اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا
اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة وسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى
على لسان نبيه عليه السلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن فافهم يا كثير الفكر
قصير النظر قليل الخير ثم قال اردفنا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والايعاد بالفوت
ومن يخرج من بيته اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها مهاجرا الى الله
طالبا له فى متابعة رسوله ثم يدركه الموت قبل وصوله فقد وقع اجره على الله يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله
ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان الملك يعز اجله
ونية المؤمن خير من عمله وكان الله غفورا لذنب بقية انانية وجوده رحيما عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ العبد الى كمال
مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات واذا ضربتم فى الارض شروع فى بيان كيفية الصلوة
عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم اى مسافة كانت للهجرة او للجهاد او لغيرها
فليس عليكم جناح اى حرج ومأثم فى ان تقصروا شيئا من الصلوة فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال
قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه او اوصافه فمتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لا بعضه فانه متعلق
الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما
على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيئا من الصلوة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء

ان الله تعالى خلق الخلق للعبودية والمعرفة اما العبودية ففي صورة الصلوة ظاهرة واما المعرفة ففي التكبيرات والتسبيحات وسائر اركان الصلوة وشرائطها موزعة فلهذا المعنى فرض الصلوة في الخوف وشدة القتال والسفر والحضر والصحة والمرض فان الصلوة صورة جذبة الحق ومعراج العبد ليكون مجذوب العناية على الدوام مترقيا على مقامات العبودية والقربة والمعرفة كذا في التاويلات النجمية

البرد والميل والفرسخ

بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى في السفر ركعتين فالقصر انما يدخل في صلوة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عندنا مسيرة ثلثة ايام ولياليهن الايام للمشي والليالي للاستراحة بسير الابل ومشي الاقدام بالاقتصاد دون الاعتبار بالبطء والتقارب الى المنازل برواية عنه فلو سار مسيرة ثلثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد وكل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلثة اميال بالاميال الهاشمية جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة آلاف خطوة فان كل ثلثة اقدام خطوة وظاهر الاية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لامحالة خلا ان بعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لا رخصة توفية اذ لا معنى للتخيير بين الاخف والاثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم وهو دليل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم قال في الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو اتم ولم يقعد على رأس الركعتين ان لم ينو اقامة قبل سجود الثالثة انتهى يعني ان صلى المسافر اربعا ولم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل اكمال اركانها وان قعد في آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام قال في تفسير الحدادي المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد في الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلي الفجر اربعا انتهى فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا فلم ورد ذلك بنفي الجناح قلت لما انهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فصرح بنفي الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما في قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعي ثم ان العاصي كالمطيع في رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصي يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصي **ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا** جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان خفتم ان يتعرضوا لكم بما تكرهونه من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة والقصر ثابت بهذا النص في حال الخوف خاصة واما في حال الامن فبالسنة قال المولى ابو السعود في تفسيره وهو شرط معتبر في شرعية ما يذكر بعده من صلوة الخوف المؤداة بالجماعة واما في حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته ثم قال بعد كلام بل نقول ان الاية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته وفي حق ما يتعلق به من الصلوة وفي مقدار مدة الضرب الذي نيط به القصر فكل ما ورد منه صلى الله عليه وسلم من القصر في حال الامن وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف وبالضرب في المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فصلى ركعتين كذا في الوسيط **ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** اي ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال او غيره **واذا كنت** يا محمد **فيهم** اي مع المؤمنين الذين تخشى **فاقمت لهم الصلوة** اي اردت ان تقيم بهم الصلوة قال ابن عباس رضي الله عنه لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر وهو يؤمهم وذلك في غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم واولادهم واموالهم يريدون صلوة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الايات بين الصلوتين فعلمه كيفية اداء صلوة الخوف واطلعه على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلوة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم في حق كل الائمة غايته انه تعالى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلوة حال الخوف ليقتدي به الائمة فينا ولهم الخطاب الوارد له عليه السلام قال في الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله عليه السلام في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله عليه السلام الجماعات التي كان يحضرها الا يرى ان قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا دون غيره من الائمة بعده فكذا صلوة الخوف فاندفع قول من قال صلوة الخوف مخصوصة

بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه فيهم **فلتقم طائفة منهم معك** بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم **وليأخذوا** اي الطائفة القائمة معك وهم المصلون **اسلحتهم** اي لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كانهم يأخذونها ابتداء **فاذا سجدوا** اي القائمون معك واتموا الركعة **فليكونوا من ورائكم** اي فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة **ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا** بعد وهي الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة **فليصلوا معك** الركعة الباقية ولم يبين في الاية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روي عن ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم ان النبي عليه السلام حين صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما في الاية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلا قراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا او في الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما او في المغرب فيصلي بالطائفة الاولى ركعتين لانها الشطر وفي الثاني لو اخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اي في المغرب فسدت صلوة الطائفتين وتفصيل كيفية الصلوة عند الخوف من عدو وسبع كفي مؤنته باب صلوة الخوف في الفروع فارجع اليه **وليأخذوا** اي هذه الطائفة **حذرهم** وهو التحذر والتيقظ **واسلحتهم** ان قلت الحذر من قبيل المعاني فكيف يتعلق به الاخذ الذي لا يتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بالة يستعملها الغازي وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر في النفس فيكون استعارة تخييلية ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز في ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي عليه السلام في شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلوة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به ما بعد الاية قال الامام الواحدي في قوله تعالى وليأخذوا حذرهم رخصة للخائف في الصلوة لان يجعل بعض فكره في غير الصلوة **ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة ما يتمتع به في الحرب لا مطلقا **ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم** رخصة لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وقال الفقهاء حمل السلاح في صلوة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلوة والامر في قوله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم محمول على الندب **وخذوا حذركم** امرهم مع ذلك باخذ الحذر اي بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة قال ابن عباس رضي الله عنه غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بني انمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبي عليه السلام والمسلمون ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشي لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس في اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتلني الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر به رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال عليه السلام الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه فبدر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني قال لا احد قال عليه السلام تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال عليه السلام انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادي فرجع رسول الله عليه السلام الى اصحابه واخبرهم بالخبر **ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا** تعليل للامر باخذ الحذر اي اعد لهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا باموركم

ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بايديكم **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ** صلوة الخوف اي اديتموها على الوجه
المبين وفرغتم منها فطرء منه ان القضا يستعمل فيما فعل في وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم **فَاذْكُرُوا اللَّهَ**
حال كونكم **قِيَامًا** اي قائمين **وَقُعُودًا** اي قاعدين **وَعَلَى جُنُوبِكُمْ** اي مضطجعين اي فداوموا على ذكره تعالى وحافظوا
على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الاحوال حتى في حال المسايفة والقتال كما في قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون **فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ** سكنت قلوبكم من الخوف وامنتم بعد ما تضع الحرب اوزارها **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** اي الصلوة
التي دخل وقتها حينئذ اي ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها ومن حمل الذكر على ما يعم الذكر باللسان والصلوة من الحنفية
فلان يقدر في تفسير الاية فداوموا على ذكر الله في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة
على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** اي فرضا موقتا قاله مجاهد ووقته تعالى عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف ايضا على الوجه
المشروع وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه
قال في شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى ما في العباد من وجود الشره المؤدي الى الملل القاطع عن بلوغ الامل جعل الطاعات
في الاوقات اذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسة وفي العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية
عليهم ولو لم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا ترك معاملته تعالى بطرا وبطالة
واشتغالا باللهو بغير دليل ولا تمادي مع الوقت كي تنتزع حقيقة الاختيار من هذا اسرار الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج
خمسين صلوة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين في خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيمة على
الكافر خمسين الف سنة لانه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلوة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم لم نك من المصلين
وفي الحديث من ترك صلوة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون
يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعني ترك الصلوة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاؤه هكذا ولكن الله
يكرمهم بان لا يجازيه اذا تاب عنه كذا في مشكوة الانوار • وفي الحديث خمسة لا تطفى نيرانهم ولا تموت ديدانهم ولا يخفف
عنهم من عذابها مشرك بالله وعاق لوالديه والزاني بحليلة جاره ورجل ستم اخاه الى السلطان جائر ورجل او امرأة سمع
المؤذن فلم يجب من غير علة يعني اخر عن وقتها بغير علة كذا في روضة العلماء • وفي الحديث ما افترض الله
على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شيء احب اليه من الصلوة تعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد وقائم
وقاعد وكان آخر ما اوصى به النبي عليه السلام الصلوة وما ملكت ايمانكم • واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلوة
انهم في صلوتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولا يعقلها الا العالمون بالله تعالى •
وفي التاويلات النجمية ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني واجبا في جميع الاوقات حين فرضت بقوله
اقيموا الصلوة اي اديموها رخص فيها بخمس صلوات في خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كانت الصلوة الخمسين صلوة
حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبي عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق واما اثبت دوام الصلوة للخواص بقوله
والذين هم على صلاتهم دائمون • وفي المثنوي • پنج وقت آمد نماز رهنمون • عاشقانرا في صلوة دائمون •
نيست زر غبا وظيفه ماهيان • زانكه بي دريا ندارد انس جان • هيچ كس با خويش زر غبا نمود • هيچ كس با خود
بنوبت يار بود • در دل عاشق بجز معشوق نيست • در ميانشان فارق وفاروق نيست •
وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ نزلت في بدر الصغرى وهي موضع سوق لبني كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية
ايام وذلك ان ابا سفيان قال عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله فلما كان القابل القى الله الرعب في قلبه فندم على ما قال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من
الخروج الى بدر فلما اتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
ففتر المؤمنون فقال عليه السلام لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فانزل الله هذه الاية ارشادا لمن ظل عليهم الوهن

في سد الوقت والتهديد عن تاخير الصلوة عن وقتها

الموسم هو الزمان المعين لتجمع الناس كموسم الحج وغيره

الوهن في ابتغاء القوم اي طلب ابي سفيان وقومه والمعنى لا تفتروا ولا تضعفوا في طلب الكفار بالقتال اي لا
يورثنكم ما اصابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا **إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ** من الجراح **فَإِنَّهُمْ** اي القوم
يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ اي ان كان بكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فهم مثلكم في ذلك مع ان الصارف
ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله **وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ** من الثواب والنصر **مَا لَا يَرْجُونَ**
والحاصل ليس ما تقاسونه من الالام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما لكم لا تصبرون
مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الاخرة ما لا يخطر ببالهم قطعا
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا مبالغا في العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم **حَكِيمًا** فيما يأمر وينهى فجدوا في الامتثال بذلك فان
فيه عواقب حميدة وفي امره بابتغاء القوم بالقتال الحكمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال
فان الله يعذبهم في الدنيا بايديكم وفي الاخرة بايدي الزبانية فهل ينتظرون الا سنة الله في الكافرين الاولين
وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب
تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب منهم الى غيرهم والحاصل انه لا يبدل ولا يحول الحكم السنة
اذ القدحق القول عليهم ولا يبدل القول لديه • وفي الاية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال
وليجدوا فيكم غلظة قيل همت زمي آفت جان تموز • وز درستي ميبر جان خارپشت • قال سلمان الفارسي رضي
اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر يتحات ذنوبه كما يتحات ورق الشجرة بهبوب النسيم • وقال عطية بن قيس
اذا خرجت غازيا فان خطر ببالك كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتها قلت لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم • ومن كلمات بهرام هر آنكه سر تاج دارد بايد كه دل از سر بردارد • هر آنكه پاي
نهد در شكار رفتار ملك يقين كه مار وسرو هر جهت در بايد • ومن كلمات السعدي • در قتال كند مرد بايد بود •
بر مخنث سلاح جنگ چه سود • يقول الفقير سمعت من حضرة شيخي ومن هو بمنزلة روحي في جسدي انه قال السلطان
والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبت ثبتوا كما ان
القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة
كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب
كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار الحرب من باب تفرج البلدان والخروج الى السير والتنعم فلا بد لكل مجاهد
ان يجتهد في خدمة الدين ويتوكل على الله ويعتمد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله ولا يتحير فان الباب
باب الابتلاء والامتحان ولا يهن ولا يحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الفرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان
انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح • والاشارة في الاية ولا تهنوا في ابتغاء القوم
اي في طلب النفس وصفاتها والجهاد معها ان تكونوا تألمون في الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة
الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب في طلب الحق والوصول الى المقامات العلية فانهم يعني النفس والبدن
في طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية يألمون يتعبون في طلبها كما تألمون وترجون من
الله العواطف الازلية والعوارف الابدية ما لا يرجون اي النفوس الردية من همها الدنية التي لا يجاوز من قصورها عن
المقاصد الدنيوية وكان الله في الازل عليما باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق حكيما فيما حكم لكل واحد منهم من
المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وجعل كل حزب بما لديهم فرحين • **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** اي القرآن
انزالا **بِالْحَقِّ** روي ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخباها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال
دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه

ان يجادل اليهود ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان لم تفعل برئ اليهود وهلك السارق وهلك
طعمة بفضيحة البهتان فهم عليه السلام ان يعاقب اليهود ويقطع يد بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودي
هو السارق ولم يظهر له عليه السلام ما يوجب القدح في شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهود له من المسلمين ظاهرا
فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحي فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة
على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودي برئ عن ذلك الجرم **لتحكم بين الناس بما اراك الله** اي بما عرفك
واوحى به اليك فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التي بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت
بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية في القوة والظهور والخلو عن وجوه الريب
ولا تكن اي في حكمه ولا تكن **للخائنين** اي لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روي ان قوما علموا ان تلك
السرقة من طعمة بناء على انه كان سارقا في الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودي
ودفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة او المراد بالخائنين هو وكل من يسير بسيرته **خصيما** اي
مخاصما للبرآء اي لا تخاصم اليهودي لاجلهم **واستغفر الله** مما هممت به تعويلا على شهادتهم قال ابن الشيخ ولما صدر عنه
عليه السلام الهم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطاء في نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا
فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيئات المقربين **ان الله كان غفورا رحيما** مبالغا في المغفرة والرحمة لمن يستغفر
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاختيان والخيانة بمعنى اي يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم
وان ما لو خانوا غيرهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ما ظلم الا نفسه كذا في تفسير الحدادي والمراد
بالموصول طعمة وامثاله وما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة **ان الله لا يحب**
عدم المحبة كناية عن البغض والسخط **من كان خوانا** مفرطا في الخيانة مصرا عليها **اثيما** منهمكا فيه اطلق على طعمة لفظ
المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد
من الفعلين وقد روي انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا
عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول
سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة **يستخفون من الناس** يستترون
منهم حياء وخوفا من ضررهم **ولا يستخفون من الله** اي لا يستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف من عقابه
وهو معهم عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه **اذ** ظرف منصوب بالعامل
في الظرف الواقع خبرا وهو معهم **يبيتون** يدبرون ويزورون **ما لا يرضى الله من القول** من رمي البرئ والحلف الكاذب
وشهادة الزور فان طعمة قال ارمي اليهودي بانه سارق الدرع واحلف اني لم اسرقها فتقبل يميني لاني على دينهم
ولا تقبل يمين اليهودي وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عنه وهو واحد منا
وكان الله بما يعملون من الاعمال الظاهرة والخافية **محيطا** لا يفوت عنه شيء **ها انتم** مبتدأ **هؤلاء** خبره والها
في اول كل منها للتنبيه والجملة التي بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود
بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من
المسلمين **جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا** المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه في الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه **ام من يكون عليهم وكيلا**
حافظا ومحاميا من بأس الله وانتقامه وفي التأويلات النجمية وكيلا يتكلم لهم لانهم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
قال السعدي در ان روز كز فعل پرسند وقول • اولوا العزم را تن بلرزد ز هول • بجايي كه دهشت خورد انبيا •
تو عذر گنه را چه داري بيا • فعلى العبد ان يتوب قبل الموت عن كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير في
فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويدع

ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد ذلك اليوم تمعن فيك
ايادي الناس وتناولك اموالهم وما اشد حيرتك في ذلك اليوم اذا وقفت بين يدي الله على بساط العدل وشوفهت بخطاب
السيئات وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه
صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهم نفسك
يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق اين فلان بن فلان هلم الى العرض
على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد بالدعاء
اذ قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك
تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايديهم
وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بنفر من الناس يوم القيمة
الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا
ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا
لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم كنتم اذا
خلوتم بي بارزتموني بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني تركتم للناس ولم تتركوا لي يعني لاجل الناس فاليوم اذيقكم
اليم عقابي مع ما حرمتكم يعني من جزيل ثوابي قال الشيخ نجم الدين الداية رحمه الله وهو خادعهم كذا في تنبيه الغافلين فاذا عرفت
هذا فاجتهد في ان لا تكون من الذين لا يستخفون من الله واجعل خيانتك امانة واثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك
صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه ينفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ٥
ومن يعمل سوءا عملا قبيحا متعديا يسوء به غيره ويحزنه كما فعل طعمة بقتادة واليهودي **او يظلم نفسه** بما يختص به
كالحلف الكاذب وقيل السوء ما دون الشرك والظلم الشرك لان الشرك لظلم عظيم وقيل هما الصغيرة والكبيرة **ثم يستغفر الله**
بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع ما لم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه
ابدا فاغفر لي يا رب كما في تفسير الحدادي **يجد الله غفورا** لذنوبه كائنة ما كانت **رحيما** متفضلا عليه وفيه مزيد
ترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة وعن علي رضي الله عنه
قال حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله
له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوءا ه اي كه بي حد گناه كردستي • مي نترسي از ان فعال شنيع • توبه كن تا رضاي حق
يابي • كه به از توبه نيست هيچ شفيع **ومن يكسب اثما** من الآثام **فانما يكسبه على نفسه** بحيث لا يتعدى
ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا وفي التأويلات النجمية فانما يكسبه على النفس
فان رين الاثم يظهر في الحال في صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون **وكان الله عليما حكيما** فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته **ومن يكسب خطيئة** صغيرة او ما لا عمد
فيه من الذنوب **او اثما** كبيرة او ما كان عن عمد **ثم يرم به** اي يقذف باحد المذكورين ويسنده **بريئا** اي مما
رماه به ليحمله عقوبته العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودي **فقد احتمل** اي بما فعل من تحميل جريرته على البرئ **بهتانا**
لا يقادر قدره **واثما مبينا** اي بينا فاحشا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع بين الامرين وسمي
رمي البرئ بهتانا لكون البرئ متحيرا عند سماعه لعظمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته
بهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله او نسب اليه ما لم يفعله روي عنه عليه السلام انه قال الغيبة ذكرك اخاك بما يكره فقيل ارأيت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وفي التأويلات النجمية فقد
احتمل صاحب النفس بهتانا اي ما ابهت القلب عن الحبلية والفطرة واثما مبينا بما اثمت به نفسه من المعاصي واثم بها قلبه

الاستغفار غير التوبة

فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكسير السعادة فلا ينقطع عنه العذاب اذ صار كل وجوده
جلدا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لانهم بدلوا الالباب
بالجلود وحرمنا انتهى • واعلم ان الاستغفار فرار من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق
الطلب ومن طلبه وجده كما قال الا من طلبني وجدني قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت
الي فلا بد من الاستغفار مطلقا • ويقال سلطان بلا عدل كنهر بلا ماء وعالم بلا عمل كبيت بلا سقف وغني بلا سخاوة
كسحاب بلا مطر وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء وامراة بلا حياء كطعام بلا ملح • وتهذيب الاخلاق
قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح • ومن الرجل كما ان السوء كذلك • تا كهان بانكه در سراي افتاد • كه فلان ترك حق
وعده رسيد • دوستان آمدند تا لب گور • قدمي چند وباز پس گرديد • وين كزو دست مي داري • مال وملك وقبالة بردة
كليد • وين كه پيوسته با تو خواهد بود • عمل تست ونفس پاك وپليد • نيكوئي ياب وبد مكن زنهار • كه بد ونيك باز خواهي ديد •
حكي ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطينية في حريم جامع الشريف اهدي اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد
الثاني ليعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لا افعل ولو اعطيت الدنيا وما فيها قيل ولم قال لان لي اورادا الى الضحى
لا انفك عنها ساعة وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فانتم لا ترضونه لانه لا يكون
في الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق في ليله ونهاره فان الدنيا فانية والحق الباقي هو الله تعالى فلا بد من طلبه •
ولولا فضل الله عليك ورحمته بالعصمة لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة
ان يضلوك اي بان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفي
همتهم بل الى نفي تاثيره وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء محله الجر والمجرور
النصب على المصدرية اي وما يضرونك شيئا من الضرر لان الله عاصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر
الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب اي القرآن والحكمة اي ما في القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام
وعلمك بالوحي من الغيب وخفيات الامور ما لم تكن تعلم ذلك الى وقت التعليم وكان فضل الله عليك عظيما
اذ لا فضل اعظم من النبوة العامة والرياسة التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعليمه ما لم تعلم قال الحدادي
في تفسيره وفي هذه الآيات دلالة انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن غيره في اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة
امره وانه لا يجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والاخر كافرا وان وجود السرقة في يد انسان
لا يوجب الحكم بها عليه انتهى • واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه
كما ان منفعة الخير يعود على فاعله قال القصاب اول نظالمان از ظلم مي رسد • ببين زهر تا همين كان تا مكيدة
حكي ان الله تعالى ابتلى يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدي امه ثم رده برد ذبح سقط من وكره الى امه يقال لكنة لا
يفهمون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وحكي ان امراة وضعت لقمة في فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت
ولدها في موضع فاخذه الذئب فقالت يا رب ولدي فاخذت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة
لتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل فكل يرى اثر صنعه في الدنيا ايضا • ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل
والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله من علم لا ينفع منه كما قال عليه السلام في دعائه اعوذ بك من علم لا ينفع فان العلم
النافع لا ينقطع مدده في الآخرة ايضا كما روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة
جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له • ومنها ان لا يرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته
وليس لعبد ان يزكي نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيئا فقد اسقط من باطنه انوار اليقين
والكامل لا يرى لنفسه قدرا فكيف يعلو ذكر ما يعمله العبد بداية الى نهاية لا يقابل نعمة الوجود حكي عن شاه شجاع الكرماني
انه كان جالسا في مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوا شيئا فقال الكرماني من يشتري حج خمسين سنة بمن من الخبز
فيعطي هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استخففت بالشريعة فقال الكرماني لا ارى لنفسي قيمة فكيف لعملي

اي يعلمه وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى
قال السعدي • كر از حق نه توفيق خيري رسد • كي از بنده خيري بغيري رسد • چو روي بخدمت نهي بر زمين •
خدا را ثنا گوي وخود را مبين • والاشارة في الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لاحد
فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدي العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم في قوله وكان فضل الله
عليك عظيما هو الله تعالى اي ان الله العظيم هو فضل الله عليك في رحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا
لولاك لما خلقت الكون ومن فضل الله عليه انه ما اضله شيء من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم
احفظنا عن الموانع في طريق الوصول اليك الافاقية والانفسية • والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية •
لا خير في كثير من نجواهم اي في كثير من تناجي الناس وهو في اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى
ما تفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا قال مجاهد هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختص بقوم طعمة
وان نزلت في تناجي قوم السارق لتخليصه الا من امر اي الا في نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا
خير في قيامهم الا قيام زيد بصدقة او معروف المعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف
الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة
الواجبة قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقي مصارع
السوء • تو نيكي كن باب انداز اي شاه • اگر ماهي نداند داند الله • وفي الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان
من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله او اصلاح بين الناس عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير ان
يجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف وفي الحديث الا اخبركم بافضل درجة من الصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله
قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم قال بلى يا رسول الله
قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا قالوا ولعل السر في افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر
ان عمل الخير المتعدي الى الناس اما لايصال المنفعة او لدفع المضرة والمنفعة اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة
بقوله عز وجل الا من امر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اشارة الى الامور المذكورة اعني الصدقة والمعروف والاصلاح فانه
يشار به الى المتعدد واما تبين الكلام عن الامر حيث قال الا من امر فهو كلام في حق الامر بالفعل ورتب الجزاء على
الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام في حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الامر ويقول ومن يامر بذلك
ليدل به على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر
من حيث انه وصلة اليه فيه تحريض الامر بالامور المذكورة على فعلها ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله تعالى
علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان • قال السعدي
كرت بيخ اخلاص در بوم نيست • از اين در كسي چون تو محروم نيست • زعمرو اي پسر چشم اجرت مدار • چو در خانه
زيد باشي بكار • فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه ما فات من اعراض الدنيا ومن يشاقق
الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق
بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل
وهو الدين القيم نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلي بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم اي ندخله فيها وساءت مصيرا اي جهنم نزلت في طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضيحة
قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا وفي الآية ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفته كالكتاب والسنة
الخارجة عن القطيعة يا كلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء

والاشارة ان لا خير في كثير من نجويهم اي الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولا فيما يتناجون
به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
اي الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحي عموما ويأمر بالخاطر الرحماني والالهام
الرباني خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك بغير الواسطة كما قال عليه السلام ان للملك لمة وان للشيطان
لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر والالهام ما يكون من الله بغير الواسطة وهو على
ضربين ضرب منه ما لا شعور به للعبد انه من الله وضرب منه ما يكون باشارة صريحة يعلم العبد انه من الله تعالى
لتعليم بذر الالهام وتعريفه لا يحتاج الى معرفة آفاته من الله وهذا يكون للولي وغير الولي كما قال بعض المشايخ حدثني
قلبي عن ربي وقال عليه السلام ان الحق لينطق على لسان عمر وقال كادت فراسته ان تسبق الوحي ثم قال
ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله اي ومن يتمثل بما الهمه الله طلبا لمرضاته فسوف نؤتيه اجرا عظيما ذكر بفاء التعقيب
قوله فسوف يعني عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التي تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال ومن يشاقق
الرسول اي يخالف الالهام الرباني الذي هو رسول الحق اليه من بعد ما تبين له الهدى بتعريف الالهام ونوره ويتبع
غير سبيل المؤمنين الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان نوله ما تولى اي نكله
بالخذلان الى ما تولى ونصله بسلاسل معاملاته التي تولى بها الى جهنم سفليات الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية وساءت مصيرا اي ما صار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان وانكارهم باشد المطاوعة كذا في
التأويلات النجمية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقال جاء شيخ الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من
دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت
هذه الآية فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة او لم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن
يشاء الله مغفرته ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن
الصواب والاستقامة قال الحدادي اي فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله والفائدة في قوله بعيدا
ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى فالشرك قبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات والسيئات
على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوءها الشرك بالله ولذلك لا يغفر وهو جلي وخفي حفظنا الله
منهما وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع
السيئات ولذلك لا توزن قال عليه السلام ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في
ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح
من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ان بمعنى ما النافية يدعون اي المشركون ويعبدون
لان من عبد شيئا فانه يدعوه عند احتياجه اليه من دونه الضمير راجع الى الله تعالى الا اناثا جمع انثى والمراد الاوثان
وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الحلي التي تتزين بها النساء ويسمونها
غالبا باسماء المؤنثات كاللات والعزى ومناة والشيء قد يسمى انثى لتأنيث اسمه او لانها كانت جمادات لا ارواح فيها
والجماد يدعى انثى تشبيها لها بها من حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون
ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم
وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله قال الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى مع اعترافهم بان الاناث كل شيء اخسه وارذله وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة
الاصنام الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له وقيل كان
في كل واحد منها شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس

مطلب الخاطر والالهام

ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية لاتخذن وهو قول ابليس ... لعنه الله هو ابليس والمريد
هو الذي لا يتعلق بخير فعيل من مرد اي تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اي لا ورق عليها وغلام امرد اذا
لم يكن على وجهه شعر لعنه الله صفة ثانية للشيطان اي ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود في جهنم وبسط
بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو في الدنيا لا يخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى في كل حال لانه لا يعد تلك
النعمة مع الحكم له بالخلود في النار وقال عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر
عنه عند اللعن ايذانا على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية لاتخذن هذه
اللام واللامات الآتية كلها للقسم من عبادك نصيبا مفروضا اي مقطوعا واجبا قدر لي وفرض وهو النصيب
المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصي قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين كما في حديث
يقول الله تعالى اي في يوم الموقف يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول اخرج بعث النار يعني ميز اهلها
والبعث بمعنى المبعوث قال وما بعث النار ما ههنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد قال اي الله تعالى من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين قال النبي عليه السلام فذلك اي القول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها كناية
عن شدة اهوال يوم القيمة وترى الناس سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى اي من الخمر ولكن عذاب الله شديد قال
اي الراوي واشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل اي الواحد من الالف فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج
الفا ومنكم رجل الخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
قال الراوي فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال
والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة وترجى عليه السلام في حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال ان
اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم في الامم اي الكفرة كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور
الاسود فلا يستبعد دخول كل المؤمنين الجنة فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا قيل فيه اجوبة منها
ان الله تعالى لما خاطبه بقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين علم ابليس انه ينال من ذرية آدم ما تمناه ومنها انه لما
وسوس لآدم فنال منه طمع في ذريته ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لهما سكانا من الناس ولاضلنهم عن
الحق والضلالة وسواس ودعاء الى الباطل ولو كان اليه شيء من الضلالة لاضل جميع الخلق ولكنه كما
قال عليه السلام في حقه خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا
يخلق لهم الضلالة ولامنينهم الاماني الباطلة بان يخيل للانسان ادراك ما يتمناه من المال وطول العمر وقيل يمنيهم الا
اي يوهمهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل بان يوهمهم انه ينال في الآخرة حظا وافرا من فضل الله ورحمته
ولآمرنهم بالبتك اي القطع والشق فليبتكن آذان الانعام اي فليقطعنها بموجب امري ويشقنها من غير
تلعثم في ذلك ولا تأخير يقال بتكه اي قطعه ونقل الى باب التفعيل اي التبتيك للتكثير واجمع المفسرون على ان المراد
ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اي لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء
ويحرموا على انفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا نتجت ناقة
احدهم خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولم تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى
واذا لقيها المعيي لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة او يقول ان قدم غائبي من السفر او ان وصلت الى وطني او ان ولدت امرأته
ذكرا او نحو ذلك فناقتي سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها كثيرا او كانت لا ينتفع بشيء منها
ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك في اكلها الرجال والنساء والوصيلة هي من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن
فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان انثى كانوا يستحلونها وكانت
بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحونه اخاها من اجلها وجرت مجرى السائبة

بعث النار وبعث الجنة

مطلب معنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهي فعيلة بمعنى فاعلة والحامي هو البعير الذي ولد ولده ولد ولده وقيل هو الفحل الابل اذا ركب ولد ولده قالوا انه قد حمى ظهره فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنساء ولآمرنهم بالتغيير فليغيرن خلق الله عن نهجه صورة او صفة ويندرج فيه امور منها فقء وتعمية عين الحامي وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوروا عين فحلها والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوا في بني آدم وعند ابي حنيفة يكره شرى الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم قال في نصاب الاحتساب رأيت في بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصي مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت أترى ان المثلة به قد احلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او بنيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر قال بعض اصحاب الشافعي وجب ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب ومنها التنمص وهو نتف شعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التي تزين النساء بالنمص والمنمص والمنماص المنقاش وقد لعن النبي عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة هي التي تصل شعر غيرها بنفسها والمستوصلة هي التي تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها قال ابن الملك الواصلة هي التي تصل الشعر بشعر آخر زورا والمستوصلة هي التي تطلب الرجل والمرأة في ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الآدمي لكرامته فلا يباح الانتفاع بشيء من اجزائه اما غيره فلا بأس بوصله فيجوز اتخاذ النساء القرامل من الوبر وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج او السيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة يأثم فاعلته ولا يأثم المفعولة لانها غير مكلفة ويدخل في التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجه صفة وفي الحديث المرفوع سحاق النساء زنا بينهن وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين في الاعضاء والتكسر في الكلام ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى الصبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء في بعض الروايات ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيئا منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذي خلق لاجله وكذا الكفر بالله ومعصيته فانه ايضا تغيير خلق الله من وجه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلي بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة والجمل الاربع وهي لاتخذن ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول الشيطان فلا يخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثار ما يدعو اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ويمنيهم ما لا ينالون نحو ان لا بعث ولا حساب ولا جزاء او نيل المثوبات الاخروية من غير عمل وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه وغرورا اما مفعول ثان للوعد او مفعول لاجله اي ما يعدهم لشيء الا لان يغرهم واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقي الامنية في قلب الانسان مثل ان يلقي في قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولي على اعدائه ويحصل له ما يتيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فلا

مطلب خصاء البهائم والوشم والوشر وامثالها مما يتعلق بتغيير خلق الله

مطلب صبيح الوجه والنظر اليه

الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها

ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع في اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا في حصول الغم والحسرة ولذلك قيل الفت مگير همچو الف هيچ با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمني لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب فالعاقل من لا يتبع وساوس الشيطان ولا يبتغي الا رضاء الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى نصيحة اولئك اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ مأواهم اي مستقرهم وهو مبتدأ ثان جهنم خبر للثاني والجملة خبر للاول ولا يجدون عنها محيصا اي معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اي كائنا عنها ولا يجوز ان يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه والآية اشارة الى ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالكفر فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد [illegible] المفروض من العباد وهم طائفة خلقهم الله لاهل النار كقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالهم كما قال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الا الضال الضلال البعيد الازلي ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيئا وعن ابن عباس رضي لما نزل قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء تطاول ابليس قال انا شيء من الاشياء فلما نزل فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون النبي الامي يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود في الرحمة وبقي العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود في النار كما قال تعالى ولا يجدون عنها محيصا لانهم خلقوا لها فلا بد من الدخول فيها قال الحافظ * پير ما گفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد * فافهم تغنم ان شاء الله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اصلاح الاعمال في اخلاصها فالعمل الصالح هو ما اريد به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلوة والزكوة وغيرهما سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي انهار الماء واللبن والخمر والعسل خالدين فيها ابدا اي مقيمين في الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل قال الحدادي انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لا يضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لا ينفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين وعد الله حقا اي وعدهم الله هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثاني مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ومن اصدق من الله قيلا استفهام انكاري اي ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه هو اصدق من كل قائل في وعده الحق بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول ليس بامانيكم جمع امنية بالفارسية آرزو كردن ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح واماني المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولا يؤخذوا بسوء بعد الايمان واماني اهل الكتاب ان لا يعذبهم الله ولا يدخلهم النار الا اياما معدودة لقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا

بحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل قال بعضهم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو امنية
والامنية منية اي موت اذ هي موجب لتعطيل فوائد الحيوة قال السعدي قيامت كه بازار مينو نهند منازل
باعمال نيكو نهند * بضاعت بچندانكه آري بري * اگر مفلسي شرمساري بري * كسي را كه حسن عمل بيشتر * بدرگاه
حق منزلت بيشتر * ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال **من يعمل سوء** عملا قبيحا **يجز به** عاجلا او آجلا لما روي
انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى
يا رسول الله قال هو ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله
ما ابقت هذه الآية من شيء قال اما والذي نفسي بيده لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا اي اقصدوا السداد
اي الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضي ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كذا في المقاصد الحسنة
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا اي ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره
في دفع العذاب عنه **ومن يعمل من الصالحات** من للتبعيض اي بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها
وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة
في بعض الاحوال **من ذكر او انثى** في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان **وهو مؤمن** حال شرط اقتران
العمل بها في استدعاء الثواب المذكور لانه لا اعتداد بالعمل بدون الايمان فيه **فاولئك** المؤمنون الموصوفون
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون شيئا مما يستحقونه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهو النقرة اي
الحفرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وهو علم في القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري
ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين * وفي الحديث ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية
الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده
اعشاره اي سيئاته على حسناته قال ابن الشيخ ابو بكر حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فيدفع عنه
فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسعة فظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى
واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وقد ذكر الامام البيهقي في كتاب البعث فقال ان التضعيفات
فضل من الله لا يتعلق بها العباد كما لا يتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها
قال السعدي * نكوكاري از مردم نيك راي * يكي را بده مي نويسد خداي * تو نيز اي عجب هر كرا يك هنر * ببيني ز ده عيبش اندر گذر
ز هر ره خير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك * همه برگ بودن همي ساختي * بتدبير رفتن
نپرداختي * واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية
فان العلم به افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله فقيل الاعمال نريد قال العلم بالله
فتبين ان علم التوحيد يجب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وذلك انما يحصل بتصفية
الباطن من صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون * والاشارة ليس باماينكم يعني باماني عوام الخلق
الذين يذهبون ولا يتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا اماني
اهل الكتاب يعني العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد
ومن يعمل سوءا يجز به في الحال باظلام الرين على مرآة قلبه بعد الذنب كما قال عليه السلم اذا اذنب عبد ذنبا نكتت في قلبه نكتة
سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجد له من دون الله وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة ولا نصيرا
سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها من صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده * ومن يعمل من الصالحات
اي الصالحات من ذكر او انثى يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس وهو مؤمن مخلص في تلك الاعمال فاولئك يدخلون الجنة
المعنى ان القلب اذا عمل بما وجب عليه من التوجه الى العالم العلوي والاعراض عن العالم السفلي وغض البصر عن سوى الخلق يستوجب
دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذا عملت بما وجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله يوم في

في العبودية والطمأنينة بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول في جنة عالم الارواح كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
ولا يظلمون نقيرا * فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحة ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمة من غيران يتعب في
خدمته كمن تعب في خدمته من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا
في التأويلات النجمية * **ومن** استفهام انكاري **احسن دينا** الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة
من حيث انها تطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء **ممن اسلم وجهه لله** اي جعل نفسه
وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لا من جهة الخالقية والمالكية ولا من جهة العبودية والتعظيم
فوكد به نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل في
الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما **وهو محسن** الجملة حال من فاعل اسلم اي والحال انه آت بالحسنات
تارك للسيئات وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاحسان
حقيقة الايمان واعلم ان دين الاسلام مبني على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله اسلم وجهه لله
والى الثاني بقوله وهو محسن اي في الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ما كلفه به على وجه الاجلال والخشوع **واتبع ملة ابراهيم**
الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها وقبولها بين اهل الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم
السلام **حنيفا** حال من فاعل اتبع اي مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب في اتباع ملته فقال **واتخذ
الله ابراهيم خليلا** اي اصطفاه وخصصه بكرامات تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود
تخلل النفس وخالطها **ولله ما في السموات وما في الارض** كانه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلم بالخلة وله
عباد مكرمون فاجاب بان جميع ما في السموات وما في الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن
يشاء **وكان الله بكل شيء محيطا** احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع ما يكون داخلا
فيهما وما يكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لا نهاية له من المقدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين * روي ان
ابراهيم عليه السلم بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت
ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس
فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ
ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال ابراهيم هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله
خليلا * وفي الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيعة من الغنم وعليها كلاب المواشي بأطواق
الذهب فتمثل له ملك في صورة البشر وهو ينظر اغنامه في البيداء فقال الملك سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فقال ابراهيم عليه السلم كرر ذكر ربي ولك نصف ما ترى من اموالي فكرر الملك فقال كرر تسبيح ربي ولك جميع ما ترى
من مالي فتعجبت الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمي الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضي
في الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة * ومن شرط الخلة استسلام العبد في عموم احواله لله بالله وان لا يدخر
شيئا عن الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه لا من روحه وخلده ولا من اهله وولده وهذا كان حال ابراهيم عليه السلم
جان كه نه قرباني جانان بود * جيفه تن بهتر از ان جان بود * هر كه نشد كشته بشمشير دوست * لاشه مردار به از
جان اوست * ومن شرط المحبة فناء المحب في المحبة وبقاؤه بالمحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد
صلى الله عليه وسلم قيل لمجنون بني عامر ما اسمك قال ليلى قال الشيخ وسندي بمنزلة روحي في جسدي في كتاب الايات
البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلم بصورتها
ولغيرهما بخصوصياتها الجزئية بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلم في مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية
وابراهيم عليه السلم بمنزلة المرتبة الواحدية الصفاتية وغيرهما بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات

والمراتب اشارة في البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد عليه السلام خليل الله وحبيبه الغفور وابرهيم عليه السلام خليل الرحيم
وحبيبه الغفور وغيرهما من الانبياء عليهم السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة
واعلم انه عليه السلام قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا يعني لو جاز لي ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سري لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سري
الا الله ووجه تخصيصه به كما ان ابا بكر رضه كان اقرب الناس الى سر رسول الله لما روي انه عليه السلام قال ان ابا بكر
لم يفضل عليكم بصوم ولا صلوة ولكن بشيء كتب في قلبه والمفهوم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا الانفصال عن
سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشيء اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته
قال الشيخ السعدي في نعته الشريف ◦ شبی برنشست از فلک درگذشت ◦ بتمکین وجاه از ملک درگذشت ◦
چنان گرم در تیه قربت براند ◦ که در سدره جبریل ازو باز ماند ◦ فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات
ووصوله الى حضرة الذات ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ اي يطلبون منك الفتوى والاستفتاء طلب الفتوى من الفتى وهو الشاب
القوي الحدث لانها جواب في حادثة واحداث حكم او تقويته لبيان مشكل ﴿فِي﴾ حق توريث ﴿النِّسَاءِ﴾ اذ سبب نزوله
ان عيينة بن حصين اتى النبي عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث
من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام كذلك امرت ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ يبين لكم حكمه في حقهن
والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ عطف على اسم الله اي يفتيكم الله وكلامه
فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله في اولادكم في اوائل هذه السورة ونحوه والفعل
الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين كما يقال اغناني زيد وعطاؤه فان المسند اليه بالحقيقة شيء واحد وهو المعطوف
عليه الا انه عطف عليه شيء من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال
﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ متعلق بيتلى كما ان في الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء
الى جنسه ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ اي فرض لهن من الميراث وغيره ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ عطف على لا تؤتونهن
عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن او ترغبون عن نكاحهن
اي تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها في تزوجها والا رغب عنها
وما يتلى في حقهن قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم وقوله ولا تأكلوها ونحوهما من النصوص الدالة على عدم
التعرض لاموالهم ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما
لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوام بالامور ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى﴾ في اموالهم وحقوقهم
﴿بِالْقِسْطِ﴾ اي العدل وهو ايضا عطف على يتامى النساء وما يتلى في حقهم قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم ونحو ذلك ﴿وَمَا﴾ شرطية ﴿تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ على الاطلاق سواء كان في حقوق المذكورين او غيرهم
﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم بحسبه فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولا يأكل مال الغير بل اجتهد في ان
ينفق ما قدر عليه على اليتامى والمساكين قال حاتم الاصم من ادعى ثلثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة
من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام
من غير محبة الفقراء فهو كذاب ◦ وفي قوله وما تفعلوا حث على فعل الخير وترغيب حكي ان امرأة جاءت الى
حانوت ابي حنيفة رضه تريد ان تشتري ثوبا فاخرج ابو حنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة اني
امرأة ضعيفة ولي بنت اريد تسليمها الى زوجها فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابو حنيفة رح خذيه باربعة
دراهم فقالت المرأة لم تسخر بي فقال ابو حنيفة رح معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكني كنت اشتريت ثوبين فبعت
احدهما برأس المال الذي نقدت في الثوبين الا اربعة دراهم فبقي هذا علي باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب
باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة ◦ قال السعدي ◦ بگیر ای جوان دست درویش پیر ◦ نه خود را بیفکن که

دستم بگیر ◦ کسی نیک بیند بهر دو سرای ◦ که نیکی رساند بخلق خدای ◦ واعلم ان للنفس بمثابة المرأة
لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق
للنفس كما قال عليه السلام لعبد الله بن عمرو حين جاهد نفسه بالليل للقيام وبالنهار بالصيام ان لنفسك عليك حقا
فصم وافطر وقم ونم والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه
برفق يعني لا تحملوا على انفسكم ولا تكلفوها ما لا تطيقه فتعجز فتترك الدين والعمل ◦ اسب تازی دو تک رود بشتاب ◦
شتر آهسته میرود شب وروز ◦ وكان النبي عليه السلام يتوسط في اعطاء النفس حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم
ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل في بعض الاحيان ما يجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على
بطنه من الجوع فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تستمر على موافقة هواك ◦ انتقل الى العمل قبل ان
تنقل ◦ وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل ◦ فان الله سبحانه بكل شيء عليم وبكل شيء محيط ◦ فاياك من الافراط والتفريط
﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اي خافت امرأة وتوقعت من زوجها ﴿نُشُوزًا﴾ تجافيا
عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من نشز وهو ما ارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته
صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه به ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن
او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك ◦ قال الامام المراد بالنشوز اظهار الخشونة
في القول او الفعل او فيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمداعبة والايذاء وروي ان الآية نزلت في خولة
ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ حينئذ ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ اي في ان يصلحا بينهما
اصلاحا بان تحط له المهر او بعضه والقسم كما فعلت سودة رضه وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة
ابنة زمعة التمست من رسول الله صلعم حين اراد ان يطلقها ان يمسكها ويجعل نوبتها لعائشة رضه لما عرفت مكان عائشة
من قلبه عليه السلام فاجازه النبي عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قال
الحدادي ومثل هذا الصلح لا يقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿وَالصُّلْحُ﴾ الواقع بين
الزوجين ﴿خَيْرٌ﴾ اي من الفرقة او من سوء العشرة او من الخصومة فاللام للعهد ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه
خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس قال السيوطي في حسن المحاضرة في احوال المصر والقاهرة ان من كتب
ان تفسيرا من الابدال نحو اخلاقهم الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق
ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا
وتسارعوا الى الصلح ونعم ما قيل ◦ ابلهست آنکه فرا دست لجاج ◦ ابلهی را کجی علاج بود ◦ تا توانی لجاج پیشه مکن ◦ کافت دوستی
لجاج بود ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ اي جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لا تنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل
ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبر سنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح
فلما بني للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل وعن عبد الله بن وهب عن الليث
قال بلغني ان ابليس لقي نوحا فقال له ابليس يا نوح اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة
منعها حتى خرج من الجنة ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس في صورته فقال له اخبرني باحب الناس اليك وابغض الناس اليك
قال احب الناس الي المؤمن البخيل وابغضهم الي الفاسق السخي قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق
السخي اتخوف ان يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا في آكام المرجان ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾
ايها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض
ولم تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿خَبِيرًا﴾ عليما به وبالغرض فيه
فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين وروي ان رجلا من بني آدم كانت له امرأة من اجملهم فنظر
الخ

اليه يوما فقالت الحمد لله قال زوجها ما لك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت
ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين قال السعدي چو مستور باشد زن خوب روى
بديدار او در بهشت است شوى اگر پارسا باشد وخوش سخن نگه در نكويى وزشتى مكن ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احديهن
فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك
فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك واراد بالتسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رض ولو حرصتم اى على اقامة
العدل او بالغتم فى ذلك فلا تميلوا كل الميل اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان
عجزكم عن حقيقة العدل انما يصحح عدم تكليفكم بها لا بما دونها من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم وما لا يدرك كله لا يترك كله
وفى الحديث استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شىء حتى لا تميلوا فتذروها مجزوم عطف على الفعل
قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها كالمعلقة وهى المرأة التى لا يكون ايما تتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها
كالشىء المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد
شقيه مائل وكان لمعاذ رض امرأتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر
واحد وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا الميل فيما يستقبل فان الله كان غفورا يغفر لكم ما مضى
من ميلكم رحيما يتفضل عليكم برحمته وان يتفرقا اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما
من الصلح وغيره يغن الله كلا منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته من سعته من غناه وقدرته وفيه زجر لهما
عن المفارقة رغما لصاحبه وكان الله واسعا حكيما اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما حكم من
الفرقة يجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول ويزول ادارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى
المؤمن ترك حظ النفس والدوران مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعدل فى حق الناس وبقوله تعالى فامساك بمعروف
او تسريح باحسان والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لا بيع فيه ولا خلال قال
ابن مسعود رض يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان
له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها او على زوجها ثم قرأ ابن مسعود رض فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا
من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل
من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم
السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار فلا بد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة
فى المعاملة مع الاخيار والاشرار ورفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار حكى ان ابا منصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا
فلما دنا وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكى عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفى رآه ابنه فى المنام فى الليلة الرابعة
فقال يا ابت ما فعل الله بك فقال يا بنى ان الامر اصعب مما تقدر لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين
فقال لى ربى يا ابا منصور قد عمرتك سبعين سنة فما معك اليوم فقلت يا رب حججت ثلثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يا رب
تصدقت باربعين الف درهم بيدى فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت لياليها فقال لم اقبل منك فقلت
الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذاً قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثلك يا ابا منصور اما تذكر
اليوم الفلانى نحيت المدرة عن الطريق كيلا يعثر به مسلم فانى قد رحمتك بذلك قال تعالى لا اضيع اجر المحسنين فظهر من هذه الحكاية
ان رفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة افلا يكون رفع الاذى عن الناس نافعا للرافع يوم الحشر خصوصا عدم
الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين

ولله ما فى السموات

ولله ما فى السموات وما فى الارض اى من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق وارزاقهم وغير ذلك قال الشيخ نجم
الدين قدس سره لله ما فى السموات من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى وما فى الارض من نعيم الدنيا وزينتها
وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وخلق العباد
لنفسه كما قال واصطنعتك لنفسى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى بالله لقد امرناهم فى كتابهم
وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم واللام فى الكتاب للجنس متناول للكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او باوتوا
واياكم عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم ان اتقوا الله اى بان اتقوا الله فان مصدرية حذف
عنها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض اى فان
الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك
بقوله وكان الله غنيا اى عن الخلق وعبادتهم لا تعلق له بغيره لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار
حميدا محمودا فى ذاته حمده او لم يحمده قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده
له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث
هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب
منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء والعلماء وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله
ولله ما فى السموات وما فى الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه
وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون
بفائدة جديدة وكفى بالله وكيلا فى تدبير امور الكل وكل الامور فلا بد من ان يتوكل عليه لا على احد سواه ان يشأ
يذهبكم ايها الناس اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر
او خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشية محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم
يعنى ان ابقاءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لا لعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد
للعصاة وكان الله على ذلك اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد
فاطيعوه ولا تعصوه واتقوا عقابه والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفى
الحديث لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم يعنى يقول بعض عباد الله
واماءه ان له شريكا فى ملكه وينسب ولدا ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرهما فهذا كرمه ومعاملته
مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن الحكم منها رجوع التائب
وانقطاع حجة المصر وفى الحديث ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيء الليل ولمسيء النهار بالامهال
ليتوب كما روى انه عليه السلام قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل
قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة
انتهى كلامه قال الصائب بر غفلت سياه دلان خنده ميزند غافل مشو ز خنده دندان نماى صبح يقال من لم ينزجر
بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه
على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات
العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف
وخير كثير فانه جامع الخير كله قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها محافظة حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة
التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين
وعبدا لله تعالى قال الحافظ زير بارند درختان كه تعلق دارند اى خوشا سرو كه از بار غم آزاد آمد

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اي فعنده تعالى
ثوابهما ان اراده فلا يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب
الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله
ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا
عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اي يعرف من كلامهم ما يدعي انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن
افعالهم ما يدعي انهم لا يسعون في الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة قال الحدادي في الآية تهديد للمنافقين المرائين وفي
الحديث ان في النار واديا يتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعد للقراء المرائين قال السعدي كمو سيرت بي تكلف
برون * به از نيك نام خراب اندرون * هر آن كه افكند تخم بر روي سنگ * جوي وقت دخلش نيايد بچنگ * وعن النبي عليه السلام
انه قال لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد
افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل مراء فينبغي للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى في تحصيل الاخلاص في العمل
وهو ان لا يريد بعمله سوى الله تعالى قال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلوة فرأيت في البيت حية فجعلت
اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لا يبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلوة الجمعة
فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا
فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل * عبادت باخلاص نيت نكوست *
وكرنه چه آيد ز بي مغز پوست * فالمخلص في عمله لا يقبل عوضا ولو اعطي الدنيا وما فيها حكايه آورده اند كه جوانمردي
غلام خويش را گفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسي دهند كه او ابستانند صد دينار بستان و به بازار بر و آن را
درويشي كه ببيني بوي ده غلام ببازار رفت پيري ديد كه حلاق سر آدمي تراشيد زر بوي داد پير گفت كه من نيت كردم
هر چه مرا فتوح شود بوي دهم حلاق را گفت بستان حلاق گفت من نيت كرده ام سر او را خدا را تراشم اجر خود از حق
بصد دينار نمي فروشم وهيچ كس نستدند غلام بازگشت و زر باز آورد * كذا في انيس الوحدة وجليس الخلوة *
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مبالغين في العدل واقامة القسط في جميع الامور مجتهدين في ذلك
حق الاجتهاد شُهَدَاءَ لِلَّهِ بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر ثان وَلَوْ كانت الشهادة
عَلَى أَنْفُسِكُمْ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك
عليه او على ثالث او بان يكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما او غيره
أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ اي ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدي كذا
او على اقاربي او بان يكون الشهادة وبالا عليهم على امر تقدم وفي هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لا تكون
عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادته
لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لا يجوز اداء الزكوة اليهم فيكون شهادة
احدهما شهادة لنفسه او تمكن التهمة إِنْ يَكُنْ اي المشهود عليه غَنِيًّا يبتغى في العادة رضاه ويتقى سخطه أَوْ فَقِيرًا
يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا عليه اي فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسي الغني والفقير وبالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة
لهما لما شرعها وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله كيف ينصره ظالما قال ان يرده عن ظلمه فان ذلك
نصره يعني منع الظالم من ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمي نصرا * قال السعدي بگوي آنچه داني سخن سودمند
وگر هيچ كس را نيايد پسند * فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا يحتمل العدل
والعدول اي فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وَإِنْ تَلْوُوا السنتكم
عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لا على وجهها وهو التلوي في الشيء فكذا تحريفه وترك الشهادة تبديلها وعدم

مطلب الشهادة وكتمها

وعدم اداءها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين أَوْ تُعْرِضُوا اي عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها
كتمها فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من لي الالسنة والاعراض بالكلية خَبِيرًا فيجازيكم لا محالة على ذلك وعن
ابن عباس رضي ان المراد بالآية القاضي يتقدم اليه الخصمان فيعرض عن احدهما او يدافع في امضاء الحق او لا
يسوي بينهما في المجلس والنظر والاشارة ولا يمتنع ان يكون المراد بالآية القاضي والشاهد وعامة الناس لاحتمال
اللفظ للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم
شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد حقا هو عليه وليؤده عفوا ولا يلجئه الى سلطان
وخصومة ليقطع بها حقه وايما رجل خاصم الي فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة
من نار جهنم كذا في تفسير الحدادي * قال في الاشباه الشاهد جاز له الكتمان في الحدود اذا كان الحق يقوم بغيره او كان القاضي
فاسقا او كان يعلم انه لا تقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة في الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذي
شهد عنده في الحد لو سترته بثوبك لكان خيرا لك ولقوله عليه السلام من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه في الدنيا
والآخرة وقال عليه السلام ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه
نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وقال عليه السلام ادرأوا
الحدود ما استطعتم * حكي ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة هرون الرشيد
فبعثت الى ابي يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت في عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر
الفقهاء وجيء باولياء الذمي والمسلم قال له الرشيد احكم بقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبي غير اني لست اقتل
المسلم به حتى يقوم البينة الى ولد ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يؤدي الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه
تو روا دار كه من بي حجتي * بنهم اند رشهر باطل سنتي * وفي قوله تعالى شهداء لله اشارة الى عوام المؤمنين ان
كونوا شهداء لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو كان في آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم الله تعالى
واشارة الى الخواص ان كونوا شهداء لله حاضرين مع الله بالفردانية واشارة الى اخص الخواص ان كونوا شهداء
لله فانين عن وجودكم في شهوده بالوحدة وفيه اشارة الى الخواص شركة للملائكة كما قال تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط فيه اشارة الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولو العلم فتخصيصهم
من سائر العالمين ولاولي العلم شركة في شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة في هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون
بالقسط كذا في التأويلات النجمية * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب لكافة المسلمين آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ اي اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا
عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالي فان قلت لم قيل نزل
على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني
الجنس المنتظم لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى وكتبه والايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه تعالى على رسول
معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي لكن لا على ان مدار الايمان بكل واحد من تلك الكتب خصوصية
ذلك الكتاب ولا على ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا على ان الباقي منها معتبر بالاضافة اليها بل على ان الايمان
بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة ثابتة الى ورود نسخها وان ما لم ينسخ
منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل وقيل الخطاب
للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها وبالقلوب
وقيل الخطاب لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه فنزلت فالمعنى حينئذ آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان وَمَنْ يَكْفُرْ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اي بشيء من ذلك فان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا

درء الحد

معنى الايمان بالكتب الآلهية

وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لان بالكفر باحدها لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لان الكفر بكتاب او برسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلا عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله وبين الرسل في انزال الكتب **فقد ضل ضلالا بعيدا** عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه • قالوا اول ما يجب على المرء معرفة مولاه اي يجب على كل انسان ان يسعى في تحصيل معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عند الامام الاعظم لكن يكون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعيان ثم الفناء عن سوى الرحمن • فمرتبة العوام في الايمان ما قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بالموت والجنة والنار والقدر خيره وشره وهو ايمان غيبي • وفي المثنوي بنده كي در غيب آيد خوب وكش • حفظ غيب آيد در استعباد خوش • طاعت وايمان كنون محمود شد • بعد مرك اندر عيان مردود شد • ومرتبة الخواص في الايمان هو ايمان عياني وذلك بان الله اذا تجلى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذ كانت النفس من تنسم روائح الغيب بمعزل فلما تجلى الحق للجبل القلب جعله دكا وخر موسى النفس صعقا فالنفس في هذا المقام يكون بمنزلة موسى فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين • ومرتبة الاخص في الايمان هو ايمان عيني وذلك بعد رفع حجب الانانية بسطوات تجلي صفة الجلال فاذا افناه عن صفة الجلال يبقيه بصفة الجمال فلم يبق له الاين وبقي في العين فيكون ايمانه عينيا كما كان حال النبي عليه السلام ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان في حيز اين فاجذبته العناية من كينونته الى عينونة او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي من صفات ربه قامت صفاته بصفاته وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عينيا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعني آمنوا بهويته لا بانانية وجودهم • كذا في التاويلات النجمية هذا هو الايمان الحقيقي رزقنا الله واياكم • وفي المثنوي بود گبري در زمان بايزيد • گفت او را يك مسلمان سعيد • كه چه باشد گر تو اسلام آوري • تا بيابي صد نجات وسروري • گفت اين ايمان اگر هست اي مريد • آنكه دارد شيخ عالم بايزيد • من ندارم طاقت آن تاب آن • كان فزون آمد ز كوششهاي جان • گرچه در ايمان ودين ناموقنم • ليك در ايمان او بس مؤمنم • مؤمن ايمان اويم در نهان • گرچه مهرم هست محكم بر دهان • باز ايمان خود گر ايمان شماست • ني بدان ميلستم ونه مشتهاست • آنكه صد ميلش سوي ايمان بود • چون شما را ديد زان فاتر شود • زانكه نامي بيند ومعنيش ني • چون بيابان را مفازه گفتني • والى هذا التجريد والتوحيد يشار العبد بان يذكر والتوحيد • قال عليه السلام في وصيته لعلي رضي الله عنه يا علي احفظ التوحيد فانه راس مالي والزم العمل فانه حرفتي واقم الصلوة فانها قرة عيني واذكر الحق فانه نصرة فؤادي واستعمل العلم فانه ميراثي • اللهم لا تحرمنا من هذا الميراث •

ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى **ثم كفروا** بعبادتهم العجل **ثم آمنوا** بعد عوده اليهم **ثم كفروا** بعيسى والانجيل **ثم ازدادوا كفرا** بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وازداد كزاد يجيء لازما ومتعديا يقال ازددت مالا اي زدته لنفسي ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا **لم يكن الله** مريدا **ليغفر لهم** اي ما داموا على كفرهم **ولا ليهديهم سبيلا** اي ولا ليوفقهم طريقا الى الاسلام ولكن يخذلهم مجازاة لهم على كفرهم فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة في قوله ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب بجميع كفره **بشر المنافقين** وضع بشر موضع انذر واخبر تهكما بهم **بان لهم عذابا اليما** اي وجيعا يخلص المه ووجعه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين **الذين** اي هم الذين **يتخذون الكافرين** اي اليهود **اولياء** احباء في العون والنصرة **من دون المؤمنين** حال من فاعل يتخذون اي متجاوزين ولاية المؤمنين المخلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود **ايبتغون عندهم العزة** اي ايطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء في حكم الله تعالى **فان العزة لله جميعا** تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان رايهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة في جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة وقال

والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه
ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

مراتب الايمان

وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به • قوله جميعا حال من المستكن في قوله لله لاعتماده على المبتدأ **وقد نزل عليكم** خطاب للمنافقين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون قال المفسرون ان مشركي مكة كانوا يخوضون في ذكر القرآن ويستهزئون به في مجالسهم فانزل الله في سورة الانعام وهي مكية واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة وكان المنافقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم وقد نزل عليكم اي والحال انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة • وفيه دلالة على ان المنزل على النبي عليه السلام وان خوطب به خاصة منزل على الامة **في الكتاب** اي القرآن الكريم **ان** مخففة اي ان الشان **اذا سمعتم آيات الله** فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم في آيات الله ولذلك يعبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع **يكفر بها ويستهزأ بها** حالان من الآيات اي مكفورا بها ومستهزأ بها وبها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل يكفر بها احد ويستهزئ **فلا تقعدوا** جزاء الشرط **معهم** اي الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها **حتى يخوضوا** الخوض بالفارسية در حديث شدن **في حديث غيره** اي غير القرآن وحتى غاية للنهي والمعنى انه يجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم في غير الكفر والاستهزاء • وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لا الاعراض بالقلب او بالوجه فقط **انكم اذا مثلهم** جملة مستانفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد ما بعدها على ما قبلها اي لوقوعها بين المبتدأ والخبر اي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اي مثل اليهود في الكفر واستتباع العذاب فان الراضي بالكفر كافر **ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا** يعني القاعدين والمقعود معهم وهو تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب • واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هنالك ياتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا روت عائشة رضي الله عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علي فقلت لها فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت فاين نزلت قالت على فلانة امراة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة قلت نعم فقال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة • ونعم ما قيل همه مرغان كند با جنس پرواز • كبوتر با كبوتر باز با باز • ولما كان الابد مرآة الازل لا جرم لا يظهر فيه الا ما قدر في الازل ولذا قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لانهم كانوا في عالم الارواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التناسب التعارف في فن واحد وقال عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ففي اشارة الآية نهي لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والموافقة في شيء من اهويتهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعني يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة • قال الحافظ • نخست موعظة پير مجلس اين حرفست • كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد • قال الحدادي في تفسيره هذا اذا لم يكن جلوس المؤمنين معهم لاقامة فرض او سنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لا يقدر على تغييرها فلا باس بالجلوس كما روي عن الحسن انه حضر هو وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ان كنا متى راينا باطلا تركنا حقا اسرع ذلك في ديننا ولم يرجع انتهى كلامه • وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا بغضبي وآكلوهم وشاربوهم • واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار في سفره للحج او الغزو لا يترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكرهه بقلبه ولا يرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه • ومن دعي الى الضيافة فوجد ثمة لعبا او غناء فيقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضي والمفتي ويخرج ان لم يقدر على المنع ولم يقعد فانه يخرج وان كان ذلك على المائدة او كانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لا يحضره في الوجوه كلها كذا في تحفة الملوك •

تعارف الارواح والنهي عن صحبة ... ووعيد المداهنة

الذين يتربصون بكم اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امركم خيرا كان او شرا فان كان لكم ايها المؤمنون فتح من الله اى ظفر ودولة وغنيمة قالوا اى لكم الم نكن معكم على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب اى ظهور على المسلمين قالوا اى للكفرة الم نستحوذ عليكم الاستحواذ الاستيلاء اى الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى رحمنا ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا فى قتالكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال فالله يحكم بينكم اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين يوم القيمة اى يحكم حكما يليق بشان كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف عمن تكلم بها نفاقا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اى ظهورا يوم القيمة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر ثمرة ايمان المؤمن يوم القيمة ويصدق موعدهم ولا يشارك الكفار فى شىء من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذ لو شاركوهم فى شىء منها لقالوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم وطاعتكم شيئا لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولا دولة على الدوام للكافرين واما اذا كان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين واما ما يناله الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وبهذا استمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان وعن كعب لا اذا انصرف عيسى بن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث المجهور فاستح منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال قال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشرع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جىء بهم فى حمام مظلم فقد دخل الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق بالحق منصور اهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله وقيد فى الباطل لقيوم يحفظ فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب بمشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواصا من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله عليه السلام طفلا فى حجر تربية الحق لحاجته وزهده ولا تعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى انظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المشيئة من وقف مع الاسباب والمشرب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر عليه فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهو مشرك فان الله لم يجعل اليه سبيلا وفى ظلمة مقيلا وفى المثنوى قيل تو محروم نيستى محروم نا شدى ره نا محرمان اندر حرم نيست

إن المنافقين يخادعون الله اى يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم اى فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعد لهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب دائم قال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفى نور المنافقين فيبقون فى الظلمة فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فيناديهم الملائكة

الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقد علموا انهم لا يستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اى متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا عن كره لا عن طيبة نفس ورغبة وقوله كسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا وهو جمع كسلان كسكارى جمع سكران يراؤن الناس كأنه قيل فماذا يريدون بقيامهم اليها كسالى فقيل يراؤن اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين ولا يذكرون الله عطف على يراؤن الا قليلا اذ المرائى لا يفعل الا بحضرة من يراه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لا يفتر عنه مذبذبين بين ذلك حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب ما يذبذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء حال من ضمير مذبذبين اى لا منسوبين الى المؤمنين فيكونوا مؤمنين ولا الى الكافرين فيكونوا مشركين ومن يضلل الله لعدم استعداده للهداية والتوفيق فلن تجد له سبيلا موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما حتى اذا اتى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت ۞ هركه دارد نفاق اندر دل ۞ خار بادت خليده اندر حلق ۞ هركه باشد زنفاق پيشه حزين ۞ خوار گردد بنزد خالق وخلق ۞ والاشارة ان المنافقين انما يخادعون الله فى الدنيا لان الله يخادعهم فى الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكان المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذ ما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش واذا قاموا الى الصلوة ومن نتائج حرمانهم اصابة النور قاموا كسالى يراؤن الناس كما يردونهم النور ولا يذكرون الله الا قليلا لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة فكان قليلا فيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة فكان كثيرا فيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا اى بلسان القلب لعلكم تفلحون ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اى على نور مما رشه ربه ومعدن النور هو القلب فلو كان قلبه ذاكرا لله بذلك النور لكان بصيرا بلسان القلب فيصير الذكر منه يكون كثيرا فانهم حينئذ فلما كان ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين ظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا مذبذبين بين ذلك المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل فلن تجد له سبيلا ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشوش عليهم فما له اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية ۞ اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا عن الذنب الصغير والكبير يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك من الاشياء الثلاثة فهو حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود قال السعدى كنون بايدت عذر تقصير گفت ۞ نه چون نفس ناطق زگفتن بخفت ۞ اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يا معين

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم
اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء وقوله من دون المؤمنين حال من فاعل لا تتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى اتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون
فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى
الوالى والمعنى حينئذ اتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا اى عقابكم مختصا لله مخلوقا له منقادا لامره
ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فى النار مثل الدرجات فى الجنة كلما كان من درجات الجنة اعلى
فثواب من فيه اعظم وما كان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن الدرك الاسفل
فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله
فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة فان قلت من المنافق قلت هو
فى الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة
فى الزجر كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به
وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج قال عمر بن عبد العزيز
لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم وعن عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة ثلثة المنافقون
ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى فى اصحاب المائدة فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فان قيل ما وجه التوفيق بين هذه الآية وبين قوله
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض الا ترى ان
البيت الآخر فى الحمام يجتمع فيه الناس ويكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى الموضع الموقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود
فى الشمس ويتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر
بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو مأخوذ من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من
القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء جحرا اليربوع ولن تجد لهم نصيرا
اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان الا الذين
تابوا اى عن النفاق وهو استثناء من المنافقين بل من ضميرهم فى الخبر واصلحوا ما افسدوا من احوالهم فى حال النفاق
باتيان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح واعتصموا بالله اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده واخلصوا
دينهم لله اى جعلوه خالصا لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة مع المؤمنين
اى المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق اصلا والا فهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة لا
يضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما لا يقادر قدره
فيساهمونهم فيه ويشاركونهم وسوف كلمة ترجية واطماع وهى من الله تعالى ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز
وانما حذفت الياء من يؤت فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية
ويوم يدع الداع واعلم ان الله ذكر فى القرآن رين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الرين كفره رين النفاق فكان
رين كفره منفذ من القلب الى الله فيخرج بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا
ولم يمكن لبخار رينه منفذ الى الشفتان بخارات رين الكفر ورين النفاق تنفذ منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فسد الكم حتى
انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بالفساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل
ولا ينصره نصير باخراجه لانه مخذول وبعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم ان يخلق ارواحكم فى صف

فى صف ارواح المؤمنين فلا غالب لكم بان يردكم الى صف ارواح الكافرين وان يخذلكم بان يخلق ارواحكم فى صف
ارواح الكافرين فمن ذا الذى ينصركم من بعده بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية فى روحه
فى اصل الخلقة خلق فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه
نتائجها موالاة معلولة مع العموم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب
فهبت له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبهته عن نومة الغفلة ونادته الرجوع الى الحق بعد تمادى فى الباطل
ولو در فى ستره بان لا نصير لمن اختار الاسفل ولا يخرج منه الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك
المعاملات الردية واصلحوا ما افسدوا من حال الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية
واعتصموا بحبل الله استعانة على العبودية واخلصوا دينهم لله فى الطلب لا يطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه
الشرائط فاولئك مع المؤمنين يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لا فى صف ارواح الكافرين وسوف يؤت الله المؤمنين
التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن
اتانى يمشى اتيته هرولة وهذا هو الذى سماه اجرا عظيما والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية قال السعدى
خلاف طريقت بود كاوليا ـ تمنا كنند از خدا جز خدا ـ ما استفهامية بمعنى النفى فى محل النصب بيفعل اى اى شىء يفعل
الله بعذابكم الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم ان شكرتم وآمنتم اى أيتشفى به من الغيظ
ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لا يفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيئا
من ذلك لان كل ذلك محال فى حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيبه
لمن لم يؤمن او آمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف بذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض ولتعجيل
منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فلانه قيل اذا اتيتم الحسنات وتركتم المنكرات
فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لا يزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه وجواب ان
شكرتم محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها
وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولا يثاب مع عدم الايمان لانه طريق موصل اليه فان الناظر
يدرك اولا ما عليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر فى الدلائل
الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به وكان الله شاكرا الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضرب
من التعظيم ومن الله هو الرضاء باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب بمقابلة واحد الى عشرة الى سبعمائة
الى ما شاء من الاضعاف عليما بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لا يوفيكم اجوركم فينبغى لطالب الحق ان يخضع له خضوعا
تاما ويشكره شكرا كثيرا قال الجوزجانى فى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اى لئن شكرتم الايمان لازيدنكم المعرفة ولئن
شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة ولئن شكرتم الوصلة لازيدنكم القرب ولئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس وعن على رضى الله عنه
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم
الغائبة منه القاصية عنه ـ چو من بيابى تو نيكى وجند ـ نه فرد باشد چو نقطه موهوم ـ شكر آن يافته فزد مكذار
كز نيايافته سوى محروم ـ فبالشكر والايمان تتخلص من النيران والا فقد عرض نفسه للعذاب واستحق العقاب والعتاب
وجه التعذيب ان التأديب فى الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف
من صنع جلاله والادب بها من لم يتأدب بتأديب رسل الخلق وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها فى الدنيا وبالاستماع لها
فى الآخرة ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب وروى ان الله تعالى قال لموسى
عليه السلام خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار
ليعرفوا قدر الجنة ومقدار ما دفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب فى الحكمة وآلاء شارة فى الآية ان الله تعالى
يذكر للعباد المؤمنين من نعمه السابقة منها اخراجهم من العدم بسبع فطرة ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء

وجه التعذيب وحكمة خلق النار

ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى ان خلق اجسادهم ظلمانية ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى
نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين
فقد اصاب ارواح المؤمنين فيقول ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم هذه النعم التي انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم
فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم فقد آمنتم بي ونجوتم من عذابي وهو الم الفراق فان حقيقة الشكر
رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود المنعم قال داود الهي اشكرك والوجود وكان الله
في الازل شاكرا لوجوده ومن شكر لوجود الخلق بجوده عليما بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء الشكر
الشاكرين قبل شكرهم لانه الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور كذا في التأويلات النجمية

تم الجزء الخامس في اواخر جمادى الاولى من شهور سنة تسع وتسعين بعد الالف

الجزء السادس من الثلثين

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول عدم محبته تعالى لشيء كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف
وقع حالا من السوء اي لا يحب الله ان يجهر احد في حق غيره بالسوء كائنا من القول الا من ظلم اي الا جهر المظلوم
فان المظلوم له ان يجهر ويرفع صوته بالدعاء على من ظلمه او يذكره بما فيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعي
او غصبه وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم لعنه لو شتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمه ان شتمه
بمثله ولا يزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اي اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت
وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بحال الظالم ان تبدوا خيرا اي خير كان من الاقوال والافعال او تخفوه
او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه
قوله فان الله كان عفوا قديرا فان ايراده في معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة
اي كان مبالغا في العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث
المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق وعن علي رضي الله عنه لا تسود مع انتقام
صولت انتقام از مردم دولت مهتري كند باطل از ره انتقام بكسوشو تا نيايد زمهتري عاطل واعلم ان الله تعالى
لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا في حق ظالم عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال
عليه السلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وورد ثلثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع
الذي يدعو الناس الى بدعته ثم ان اكثر السوء قولي فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفي الحديث البلاء موكل بالمنطق
يحكى ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناي ام الحسن والحسين
قال والله ان قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجائب انشد قبل ذلك
للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب
راسه وعثرته في الرجل تبرأ على مهل وفي المثنوي اين زبان جون سنك وهم آهن وش است وانچه بجهد از زبان
چون آتش است سنك وآهن را مزن بر هم گزاف گه ز روى نقل وگاه از روى لاف زانكه تاريكست وهر سو
پنبه زار درميان پنبه چون باشد شرار عالمى را يك سخن ويران كند روبهان مرده را شيران كند والاشارة في
الآية ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التي تخطر بالقلب من الاخص
الا من ظلم بمعاصي دواعي البشرية من غير اختيار او بابتلاء من اضطرار وايضا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول بافشاء
اسرار الربوبية واظهار مواهب الالوهية الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال

المقال فقال بلسان الحق لا بلسان الفاني انا الحق وسبحاني وكان الله في الازل سميعا لمقالهم قبل ابداء احوالهم عليما
باحوالهم ثم قال ان تبدوا خيرا يعني ما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للخلق وافادة لهم بالحق او تخفوه صيانة
لنفوسكم عن آفات الشوائب وحفظا لها عن المشارب او تعفوا عن سوء مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اذ
تركوا اعلان ما جعل الله اظهاره سوء فان الله كان عفوا فكونوا عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته ولهذا
كان الله كان في الازل عفوا عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو قديرا على خذلانك
حتى يقدرك على ان لا يعفو عن مثقال ذرة بكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا في التأويلات النجمية
ان الذين يكفرون بالله ورسله اي يؤدي اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لا انهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى
وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي نؤمن ببعض
الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتورية وعزير ونكفر بما وراء ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى
ورسله وتفريق بين الله ورسله في الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الانبياء وما من نبي من الانبياء الا وقد
اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب ويريدون
بقولهم ذلك ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما قطعا اذ الحق
لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر
بالكل في الضلال كما قال فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك الموصوفون بالصفات القبيحة هم الكافرون اي الكاملون
في الكفر لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا اصلا حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة اي حق ذلك اي كونهم كاملين في
الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرون اي هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا لا شك فيه واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا سيذوقونه عند حلوله وبهانون فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة
وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين
او بين جماعة اولئك المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة سوف يؤتيهم اي الله تعالى اجورهم الموعودة
لهم وتسمية الثواب اجرا لانه المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اي الموعود الذي هو الايتاء والدلالة على انه
كائن لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما مبالغا في الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم
والآية الكريمة تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه
ما ذكر في الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائج القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطأه النور عند
الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله في الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا
حقيقيا ولذلك لا يشفع للاول توسط الايمان كما لا يضر الثاني توسط العصيان قال السعدي قضا كشتي آنجا كه خواهد
برد وگر نا خدا جامه بر تن درد يحكى انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا في الاكل والشرب والتنعم والتلذذ
فنفد دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق في جوار الطريق وترقبوا القافلة فلم ير احد من هذا الطريق
الى ثلثة ايام ورأى الشاب شيخا قال الى يا ولد ليس هذا صنعك فاستغفر الله تعالى فان طلبت فانا اقرأ القرآن في
جامع السيد البخاري ببروسة المحروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لو تبعتم رأيي تعالوا نروح الى بروسة
ونتجسس بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصلي في جامع السيد البخاري
ودعوا عنده ليحصل مرادنا فلما جاؤا الى الجامع ورأى الشيخ هنا يقرأ القرآن سقط في رجله وتاب ولبث عنده سنتين
ثم بعد السنتين ارسله هذا الشيخ الى حضرة الشيخ آق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعدما كان مؤمنا ناقصا قاطع
الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية في البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يا معين

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد
بالطاعات وينقص بالسيئات فينبغي لطالب الحق ان يراعي احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانية
فان انوار الطاعات كالاغذية اللطيفة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذا امر الله بكثرة الذكر وهو العمدة في تصفية
الباطن وطهارة السر قال سيد الطائفة جنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وادب العلانية حفظ
الجوارح من الذنوب. فعليك بترك الشرور والايمان بالله رب الغفور. حتى تنال الاجر الموفور. والسرور في دار الحبور
قال الصائب. از زاهدان خشك رياضت طمع مدار. سيل ضعيف واصل دريا نميشود. فلا بد من العشق
في طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق ومجرد الامنية منية والسفينة لا تجري على اليبس كما قالت رابعة
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت في احبار اليهود حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح كما نزلت
التورية فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك واستعظمته فقد
سألوا موسى شيئا اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون
اسند اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا الخ تفسير ارنا الله
جهرة اي ارناه نره جهرة اي عيانا والجهر حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئي بحاسة
البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين
كلمه الله سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم في الدنيا فاخذتهم الصاعقة اي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم بظلمهم اي بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع
الرؤية مطلقا وفي التأويلات النجمية فقالوا ارنا الله جهرة وما طلبوا الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق
ولا حملهم عليه شدة الاشتياق او الم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال رب ارني انظر اليك ولعل ضربة موسى في جواب
لن تراني كانت من شؤم القوم وما كان في انفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا في مطلب لم يعطه نبيهم فما اتعظوا
بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بان
طمعوا في فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن طبع كافرا لو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش
النور باصابته فانه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضي الله عنه حين قال النبي عليه السلام لم
بعثت قال صدقت وكما كان حال اويس القرني فانه لم ير النبي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ثم اتخذوا العجل اي عبدوه
واتخذوه الها من بعد ما جاءتهم البينات اي المعجزات التي اظهرها لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها
لا التورية لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هي الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم فعفونا عن ذلك اي تجاوزنا
عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كانه قيل ان
اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم وفي الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام
نعمته ومنته وانه لا جريمة يضيق عنها مغفرة الله وفي هذا منع من القنوط وآتينا موسى سلطانا مبينا اي تسلطا
واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم فاحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم
فيا له من سلطان مبين ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم الباء سببية متعلقة بالرفع والمعنى ورفعنا فوقهم الطور
لاجل ان يعطوا الميثاق بقبول الدين روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت
عليهم فابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم وقلنا لهم على لسان موسى والطور مشرف
عليهم ادخلوا الباب اي باب القرية وهي اريحا على ما روي من انهم دخلوا اريحا في زمن موسى عليه السلام او باب القبة التي كانوا
يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى سجدا اي متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوا زحفا
وبدلوا ما قيل لهم وقلنا لهم على لسان داود لا تعدوا اي لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا وعداء

وعدوانا اي ظلم وجاوز الحد والاصل لا تعدووا بواوين الاول لام الكلمة والثاني ضمير الفاعل عمل بها بالاعلال
على وزن لا تفعوا في يوم السبت وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد
واخذنا منهم على الامتثال بما كلفوا ميثاقا غليظا اي عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا
قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم باي انواع العذاب اراد فبما مزيدة
لتأكيد نقضهم ميثاقهم اي فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات
النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف وكفرهم بآيات الله اي بالقرآن او بما في كتابهم
وقتلهم الانبياء بغير حق كزكريا ويحيى عليهما السلام وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي مغشاة باغشية
جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد عليه السلام ولا نفقه ما يقوله او هو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف
اي هي اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره بل طبع الله عليها بكفرهم كلام معترض بين المعطوفين
جيء به على وجه الاستطراد مسارعة الى رد زعمهم الفاسد اي ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب
الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم او ليست قلوبهم كما زعموا بل هي مطبوع عليها بسبب كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه او ايمانا قليلا لا يعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض
الرسل والكتب دون البعض والايمان الغير المعتبر لا يجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا واعلم ان نقض
الميثاق صار سببا لغضب الخلاق. فعلى المؤمن ان يراعي احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء. وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان
تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في
اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم
يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط
الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل
بأسهم بينهم. قال في المثنوي. سوى لطف بى وفايان هين مرو. كان پل ويران بود نيكو شنو. نقض ميثاق وعهود
از بدكيست. حفظ ايمان ووفا كار تقيست. جرعه بر خاك وفا انكس كه ريخت. كى تواند صيد دولت زو
گريخت. وبكفرهم عطف على قولهم اي عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا وقولهم على مريم
بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا او على المصدر الدال على النوع
نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وصفهم له عليه السلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما في قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر فانهم على عداوته
وقتله فكيف يقولون في حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا في سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه
لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبي والاستهزاء به وما اي والحال انهم ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي وقع
لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه ولبس عليه روي ان رهطا من اليهود
سبوه وامه فقالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه السلام ذلك دعا عليهم فقال
اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم فالعن من سبني وسب امي
فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهوذا رأس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله اليه جبريل فاخبره بانه يرفعه الى
السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام
والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودي دخل بيتا كان هو فيه

فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب فامثال هذه الخوارق لا تستبعد في عصر النبوة وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقي شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص القي شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به ولا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهي الى اقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب كذا في تفسير الامام الرازي **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ** اي في شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء او قيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله الى السماء وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اي جسده وهيكله المحسوس لا من جهة لاهوته اي نفسه وروحه واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف في هذا البدن واما جوهر روحاني مجرد في ذاته وهو مدبر في هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التي هي في الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها لا يقال كل انسان كذلك فما وجه التخصيص لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تتخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين **لَفِي شَكٍّ مِنْهُ** اي لفي تردد والشك كما يطلق على ما لم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن **وَمَا قَتَلُوهُ** قتلا **يَقِينًا** كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف او ان يكون فعيلا بمعنى المفعول وهو المتيقن **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** رد وانكار لقتله واثبات لرفعه قال الحسن البصري اي الى السماء التي هي محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولا يجري فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجري عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله وكانت الهجرة الى المدينة وقوله اني ذاهب الى ربي اي الى موضع لا يمنعني احد من عبادة ربي والحكمة في الرفع انه تعالى اراد به صحبة الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابي البشر من تعلم الاسماء والعلم وان عيسى عند الله كمثل آدم كما ذكر في الآية وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوي من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة **وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا** لا يغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلبه عليه احد **حَكِيمًا** في جميع افعاله فيدخل فيها تدبيراته في امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش والبسه النور وقطع عنه شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين فان قيل لم لم يرد الله عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء قيل اخر رده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولي يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبي مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن به اليهود والنصارى ويجدد الله له به عهد النبوة على

حكمة رفع عيسى الى السماء وعدم الرد الى الارض

الامة ويخدمه المهدي واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم وخاتم اوليائه ووارثه من جهة الولاية واخرج السيوطي في تفسير الدر المنثور في سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه في البحر واما صاحبه فانه في البر قال الامام السخاوي في حديث رحم الله اخي الخضر لو كان حيا لزارني من كلام بعض السلف ممن انكر حيوة الخضر واعلم ان الارواح المهيمة التي هي من العقل الاول كلها صف واحد حصر من الله تعالى ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم انا ابو الارواح وانا من نور الله والمؤمنون فيض نوري فاقرب الارواح في الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوي لهذا السر شاركه بالمعراج الجسماني الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوي مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهي وراثة اولية وهو نبي عليه السلام اصالة كذا في شرح الفصوص ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد في تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله وكلا الفريقين وقعوا في الضلال ويقال مريم كانت ولية الله فشقي بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولي له فئة هم شقي بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبونه يشقون بالزيادة في اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا في التاويلات النجمية وفي المثنوي

تا نيفتد ولي در حد خويش * الله الله يا همه از حد بيش * جمله عالم زين سبب گمراه شد * كم كسى ز ابدال حق آگاه شد * در بيابان تا كه سر آدمى * آشكارا گردد از بيش وكمى * زير ديوار بدن گنجست يا * خانه مارست ومور واژدها

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اي ما من اليهود والنصارى احد **إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ** اي بعيسى **قَبْلَ مَوْتِهِ** اي قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعني اذا عاين اليهودي امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف ويقول للنصراني اتاك عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله فزعمت انه هو الله وابن الله فيؤمن بانه عبد الله حين لا ينفعه ايمانه قالوا لا يموت يهودي ولا صاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او اي ميتة كانت حتى قيل لابن عباس لو خر من بيت قال يتكلم به في الهوى قيل ارأيت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته روي عن النبي عليه السلام انه قال انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب السخرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام ويكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به ويقع الامنة في زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور والغنم مع الذئاب ويلعب الصبيان بالحيات لا يؤذي بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي الحديث ان المسيح جاء فمن لقيه فليقرأه مني السلام **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ** اي عيسى عليه السلام **عَلَيْهِمْ** اي على اهل الكتاب **شَهِيدًا** فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا** اي فبسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود **حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ** ولمن قبلهم لا لشيء غيره كما زعموا انهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترفوها يحرم عليهم نوع من الطيبات التي كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل والبانها والشحوم وفي التاويلات النجمية نكتة قال لهم حرمنا عليهم طيبات وقال لنا وكلوا من الطيبات وقال لنا كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا فلم يحرم علينا شيئا بذنوبنا وكما امننا من تحريم الطيبات في هذه الآية نرجو ان يؤمننا في الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينهما في الذكر في هذه الآية وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانما اقوال الاسلاف في ارتكاب

المباحات يوجب حرمان المناجات انتهى كلام التأويلات قال السعدي مرو در پى هرچه دل خواهدت كه تمكين تن نور جان كاهدت
وبصدهم عن سبيل الله اى وبسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا
وقد اى والحال انهم قد نهوا عنه فان الربوا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة
المنهى عنه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا اى خلقنا وهيأنا
للكافرين منهم اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم عذابا اليما وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سيذوقونه
في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم لكن الراسخون في العلم منهم اى الثابتون من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه وسماهم راسخين في العلم لثباتهم في العلم وتبحرهم فيه لا يضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة
بعروقها في الارض والمؤمنون اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه قال في التأويلات النجمية كان عبد الله بن سلام عالما بالتورية وقد
قرأ فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان راسخا في العلم انتقل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلعم
عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ في العلم وان قرأوا صفة النبي عليه السلام في التورية فلما رأوا
النبي عليه السلام ما عرفوه فكفروا به انتهى ونعم ما قيل في حق الشرفاء جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل
الصلوة وهم المؤتون الزكوة رفع على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه
الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما اى ثوابا
وافرا في الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى ومن افضل الاعمال الصلوات الخمس
وفي الحديث من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واينما كان جاز الصراط يوم القيمة كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين
وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ
الصلوة ووجه تسميتها بها لان معناها قياس الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار
فتقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات
من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد في الحديث فبدخول المصلى في الصلوة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة
الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه
فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر درنه ولا يبقى له احتياج الى المكث على الصراط فيمر كالبرق
اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه
ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتي الزكوة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها فقال رجل من اصحابه
يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل
الربوا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء
الكبائر ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة الا رافق محمدا في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب واعلم ان الراسخين في
العلم هم الذين رسخوا بقدم الصدق والعرفان في العلم لان بلغوا مبلغا من العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية
اللدنية وفي الحديث اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم وفي
الحديث العلم امام العمل والعمل تابعه قال حجة الاسلام الغزالي رح في منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم
الراسخين في العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك كنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل
ولا مقلد ولا غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما
علم التوحيد وعلم السر فلقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع
قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا الذي يقربك الي وعن علي رضه ما يسرني ان

ان لو مت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في النصيحة
انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بانه ليس بدعا من الرسل وان شأنه في حقيقة الارسال واصل الوحي كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لا ريب لاحد في نبوتهم
والوحي والايحاء الاعلام في خفاء وسرعة اى انزل لنا جبريل عليك يا محمد بهذا القرآن كما اوحينا اى ايحاء مثل ايحائنا
الى نوح والنبيين من بعده بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر وانه اول نبي عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه
اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا نقص له قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ احد من الانبياء في
الدعوة ما بالغ ولم يصبر على اذى قومه ما صبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان الرجل من قومه ليضربه حتى يغشى
عليه فاذا افاق دعا وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واوحينا الى ابرهيم
عطف على اوحينا الى نوح داخل معه في حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع
اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابرهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف
الانبياء ومشاهيرهم وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو لا يجيء للترتيب فتقديم ذكره في الآية لا يوجب تقديمه
في الخلق والارسال والفائدة في تقديمه في الذكر الرد على اليهود وبغلوهم في الطعن فيه وفي نسبه فقدمه تنبيها على ان الذكر لان
ذلك ما بلغ في كتب اليهود في تبرئته مما رمي به ونسب اليه وآتينا داود زبورا اى كما آتينا داود زبورا فالجملة عطف على اوحينا داخل
في حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون
سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هي حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية
ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التي في
الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته وتجيء الطير حتى يظللن على داود في خلائق لا يحصيهن
الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تخيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة
اوريا من غير انتظار الوحي بجبر لم ير ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية وعن ابي موسى الاشعري قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال فقلت اما والله
يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وعن ابي عثمان قال ما سمعت قط بربطا ولا مزمارا ولا عودا احسن من صوت
ابي موسى وكان يؤمنا في صلوة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته قال السعدي به از روى زيباست
آواز خوش كه آن حظ نفس است واين قوت روح وعن حبيب [illegible] عن الجني [illegible]
ورسلا نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه في حكم التشبيه اى كما ارسلنا رسلا قد قصصناهم
عليك اى سميناهم لك من قبل متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم وخبرهم ورسلا
لم نقصصهم عليك اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحي اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما
اوحي اليهم بملك آخر او رأوا في المنام او بشيء آخر من الالهام وعن ابي ذر رضه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء
وكم كان المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر وفي رواية سئل
عن عدد الانبياء فقال مائتا الف واربع وعشرون الفا والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية لهذه الآية وخبر الواحد
لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في الاعتقاديات وكلم الله موسى تكليما عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة
وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى
ذلك الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائط ان يسقط
ارادة قال الفراء والعرب تسمى ما وصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة
الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الانبياء

فكيف يتوهم نزول التورية عليه جملة وما في صحيفة من انزل عليك كتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية
لذلك منها جملتها ان بنى اسرائيل كانوا في العناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها ومع ذلك ما آمنوا
بها الا بعد ما رفعنا الطور فوقهم وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم قال العطار
كرده در شب سوى معراجش روان • سر كلها او نهاده در ميان • رفت موسى بر بساط آن جناب • خلع نعلين آمدش از
حق خطاب • چون بنزديكى شد از نعلين دور • گشت در وادى المقدس غرق نور • باز در معراج شمع ذو الجلال • مى شنود
آواز نعلين بلال • موسى عمران اگر چه بود شاه • هم نبود آنجاش با نعلين راه • اين عنايت بين كه بهر جاه او • كرد حق
با چاكر درگاه او • چاكرش را كرد مرد كوى خويش • داد با نعلين راهش سوى خويش • موسى عمران چو آن رتبت نديد •
چاكر او را چنان قربت بديد • گفت يا رب امت او كن مرا • در طفيل همت او كن مرا • او ست سلطان و طفيل او همه •
او ست دايم شاه وخيل او همه • روى ان موسى عليه السلم لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه
الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله
وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير وسط وكيفية وصوت وحرف رسلا نصب على المدح اي اعني رسلا مبشرين لاهل الطاعة
بالجنة ومنذرين للعصاة بالنار لئلا يكون اللام متعلقة بارسلنا للناس خبر يكون على الله متعلق بمحذوف
وقع حالا من قوله حجة اي كائنة على الله وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيمة يعتذرون
بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرايعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك وينبهنا عن سنة الغفلة لقصور
القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشاء كما يشاء
للتنبيه على ان المعذرة في القبول عنده بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله عز وجل لذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى لذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى لذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب
بعد الرسل اي بعد ارسالهم وتبليغ الشرايع الى الامم على السنتهم متعلق بحجة وكان الله عزيزا لا يغالب في امر من
الامور ومن قضيته الامتناع عن الاجابة الى مسئلة المتعنتين حكيما في جميع افعاله التي من جملتها ارسال الرسل
وانزال الكتب لكن الله استدراك عن مفهوم ما قبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ما وصفوه من الكتب فانه
بمنزلة قولهم لا نشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ما سالناه فقال ربنا انهم لا يشهدون بصدقك في دعوى
الرسالة لكن الله يشهد بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك ان جحدوه وكذبوك فان انزاله بهذا القران
البالغ في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان ما يدانيه شهادة له عليه السلم بنبوته وصدقه
في دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات
انزله بعلمه حال من الفاعل اي ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم بديع يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من
انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك فان قلت من اين يعلم شهادة
الملائكة قلت من شهادة الله لان شهادتهم تبع لشهادته وكفى بالله شهيدا على صحة نبوتك حيث نصب لها
معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كانه تعالى قال يا محمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم
فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك في دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك في ذلك ومن صدقه رب العالمين
والملائكة اي ملائكة العرش والكرسي والسموات السبع اجمعين لا ينبغي له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهو هؤلاء
اليهود ان الذين كفروا اي بما انزله الله وشهد به وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله وهو دين الاسلام
من اراد سلوكه بقولهم ما نعرف صفة محمد في كتابنا قد ضلوا بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ضلالا بعيدا
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا

كفروا اي بما ذكر آنفا وظلموا اي محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها
او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لاستحالة تعلق المغفرة
بالكافر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التي هي طريق الجنة
والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلقه تعالى لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف
قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها او سوقهم اليها يوم القيمة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل
وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع خالدين فيها حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها ما دل عليه
الاستثناء دلالة واضحة كانه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها ابدا نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث
الطويل وكان ذلك اي جعلهم خالدين فيها على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شيء من مراداته تعالى واعلم
ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد في النار لانه وقع في ظلمة عظيمة لا يمكن الخروج منها
وقد ضل ضلالا بعيدا اي من يوم رش النور لا ضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال هذا اليوم من نتايج ضلال ذلك اليوم
ومثل هذا لا يهتدي الى طريق الحق والقربة فيحترق في عذاب القطيعة ابدا ولا يخرج من نار الفرقة سرمدا فعلى العبد
ان يشهد بما شهد الله به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول ورثته من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن
الرسول قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على ثلثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لاني
افسر القران واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله عليه وسلم فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه
فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على ان لا يذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا
والعمل ثانيا لانه ثمرته وحث النبي عليه السلم على العلم فقال [illegible] قيل فما العقل قال [illegible] قيل فما الهوى قال مركب
المعاصي قيل فما المال قال رداء المتكبرين قيل فما الدنيا قال سوق الآخرة يا ايها الناس خطاب لعامة الخلق قد جاءكم
الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ملتبسا بالحق وهو القران المعجز الذي شهد اعجازه على حقيته او بالدعوة الى عبادة الله
وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق من ربكم متعلق بجاء اي جاء من عند الله وانه مبعوث
مرسل غير متقول فآمنوا بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ما قبلها لما بعدها خيرا لكم منصوب
على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اي
آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان وان تكفروا اي ان تصروا وتستمروا على الكفر فان لله ما في
السموات والارض من الموجودات سواء كانت داخلة في حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده
او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل في جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اي كلها له عز وجل خلقا وملكا وتصرفا
لا يخرج من ملكوته وقهره شيء منها فمن هذا شانه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لا محالة او فمن كان كذلك فهو غني عنكم وعن
غيركم لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره وكان الله عليما
مبالغا في العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل في ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا حكيما مراعيا للحكمة في جميع افعاله التي من
جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبي المرسل الى الاجسام فمن كان قابلا لاشعة
نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل واتفق المشايخ على ان من القى زمامه في يد كلب [illegible] لا يكون تردده
بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه في حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب
عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء
تحت لوائه خير لك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم في الاحتراز والفال ويتقي الى الاحتمالات
البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره في العقاقير
والاحجار فتبادر الى الامتثال لما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان

بالأمر به أو فعله. واعلم أنك لما أخرجك الله من صلب آدم في مقام ألست رددت إلى أسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع
بسعيك وكسبك إلى أعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب بليتك ولا يمكنك في ذلك إلا بأمرين أحدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم
وبأن تؤثر حبه على نفسك وأهلك ومالك والثاني بمتابعته صلى الله عليه وسلم في جميع أمره ونهيه عنه وبذلك يستحكم متابعتك

متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع إلى الأوج الكمال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني. فيه إشارة إلى أن هذا المثل مختص بالنبي عليه السلام لأن ما أنذر به
من الأهوال هو الذي رآه بعينيه وأما سائر الأنبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الأهوال. وإني
أنا النذير وهو الذي يخوف غيره بإعلام. العريان وهو الذي لقي العدو فسلبوا ما عليه من الثياب فأتى قومه عريانا
يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الأمر وقرب المحذور وبراءة
المخبر عن التهمة والكل موجود في النبي عليه السلام. فالنجاء بالمد نصب على الإغراء أي اطلبوا النجاء وهو الإسراع. فأطاعه
طائفة من قومه فأدلجوا أي ساروا من أول الليل فانطلقوا على مهلهم وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة. وكذبت
طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش أي أتوهم صباحا ليغيروا عليهم فأهلكهم واجتاحهم أي أهلكهم بالكلية
فذلك أي المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة. مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
بما جئت به من الحق. وفيه إشارة إلى أن مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا في شرح المشارق
لابن الملك رحمه الله تعالى. قال السعدي: خلاف پیمبر کسی ره گزید * که هرگز بمنزل نخواهد رسید * محالست سعدی که راه
صفا * توان رفت جز در پی مصطفی. يا أهل الكتاب الخطاب للنصارى خاصة. لا تغلوا في دينكم أي لا تتجاوزوا
الحد في دينكم بالإفراط في رفع شأن عيسى وادعاء الوهية. والغلو مجاوزة الحد. واعلم أن الغلو والمبالغة في الدين
والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي كما أن كثيرا من هذه الأمة غلوا في مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا في التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا
المشبهة غلوا في إثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ولرفع الغلو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم أي لا تتجاوزوا عن الحد في مدحي كما بالغ النصارى في مدح عيسى حتى
ضلوا وقالوا إنه ولد الله وقولوا عبد الله ورسوله أي قولوا في حقي إنه عبد الله ورسوله. وفي تقديم العبد على الرسول كما في
التحيات أيضا نفي لقول اليهود والنصارى فإن اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله
والغلو من العصبية وهي من صفات النفس المذمومة والنفس هي الأمارة بالسوء لا تأمر إلا بالباطل. مبر طاعت نفس شهوت
پرست * که هر ساعتش قبله دیگرست. ولا تقولوا على الله إلا الحق أي لا تصفوه بما يستحيل اتصافه به من الحلول
والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك. قوله إلا الحق استثناء مفرغ ونصبه على أنه مفعول به نحو قلت
خطبة أو نعت مصدر محذوف أي إلا القول الحق وهو قريب من المعنى الأول. إنما المسيح مبتدأ وهو لقب من الألقاب المشرفة
كالصديق والفاروق وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك. عيسى بدل منه معرب من ايشوع. ابن مريم صفة له مفيدة
لبطلان ما وصفوه من بنوته تعالى ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريما ليكون فعلها مطابقا لاسمها. وكون عيسى عليه السلام
منسوبا إلى أمه يدعى الناس يوم القيمة بأسماء أمهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يا فلان بن فلانة
وفي النسبة إلى الأمهات ستر منه تعالى للعباد أيضا. رسول الله خبر للمبتدأ أي أنه مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها وهذا هو
القول الحق. وكلمته عطف على رسول الله أي مكون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة فإن تكوين الخلق
كلهم وإن كان بكلمة كن ولكن بالوسائط فإن تعلق كن بتكوين الآباء أقرب تعلقه بتكوين الأبناء فلما كان تعلق أمر كن بعيسى في
رحم مريم من غير تعلقه بتكوين أب له فكون عيسى بأمر كن وكن هو كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله ويدل عليه قوله إن مثل عيسى عند الله
يعني في التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعني سوى جسمه من تراب ثم قال له يعني عند نفث روحه إلى القالب كن فيكون وإنما قال
مثله آدم في التكوين لأنه أيضا مكون بكلمة من غير واسطة أب. ألقاها إلى مريم أي أوصلها إليها وحصلها فيها بنفخ

جبريل عليه السلام. وروح منه عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية كما زعمت
النصارى لاستحالة التجزي على الله تعالى. روي أنه كان لهرون الرشيد طبيب نصراني وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان
كامل الأدب جامعا للخصال التي يتوسل بها إلى الملوك وكان الرشيد مولعا بأن يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد
يمنيه الأماني إن أسلم فأبى فقال له ذات يوم ما لك لا تؤمن قال إن في كتابكم حجة على من انتحله قال وما هي قال قوله تعالى
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فعني بهذا أن عيسى جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل
شبهته حتى قيل له قد وفد حاج من خراسان وفيهم رجل يقال له علي بن الحسين بن واقد من أهل مرو وهو إمام في علم القرآن
فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب في الوقت وقال قد علم الله يا أمير المؤمنين في
سابق علمه أن هذا الخبيث يسألني في مجلسك هذا وأنه لم يخل كتابه من جوابه وإنه ليس يحضرني الآن وتالله علي أن لا
أطعم ولا أشرب حتى أؤدي الذي يجب من الحق إن شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما وأغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن
حتى بلغ سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه فصاح بأعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب
ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال إن كان قوله وروح منه يوجب أن يكون عيسى بعضا منه وجب
أن يكون ما في السموات وما في الأرض بعضا منه فانقطع النصراني وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل علي بن الحسين
الواقدي المروزي بصلة جيدة فلما عاد علي بن الحسين إلى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب

معنى الروح

لا يوازيه كتاب. قيل معنى كونه روحا أنه ذو روح صادر منه كسائر ذوي الأرواح إلا أنه تعالى أضاف روحه إلى نفسه تشريفا
وقيل المراد بالروح هو الذي نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت بإذن الله تعالى من ذلك النفخ سمي النفخ
روحا لأنه كان ريحا يخرج من الروح وأضاف إلى نفسه لأنه نفخة جبريل بأمره حيث قال وروح منه بناء على أن ذلك النفخ الواقع من جبريل
كان بإذن الله تعالى وأمره فهو منه. وعن أبي بن كعب أنه قال إن الله تعالى لما أخرج الأرواح من ظهر آدم لأخذ الميثاق عليهم
ثم ردها إلى الصلب أمسك عنده روح عيسى إلى أن أراد خلقه ثم أرسل ذلك الروح إلى مريم فدخل فيها فكان منه عيسى عليه السلام
قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من أحدهما فقط وهو الأصح عند المحققين. قيل وضع في عقب النفخ وقيل بعد المدة
الكاملة بعد ثمانية أشهر والأول هو الأصح. وفي التأويلات النجمية إن شرف الروح على الأشياء بأنه أيضا تكون بأمر كن
بلا واسطة شيء آخر فلما تكون الروح بأمر كن وتكون عيسى بأمر كن سمي روحا منه لأن الأمر منه كما قال قل الروح من أمر ربي
فكما أن إحياء الأجسام الميتة من شأن الروح إذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص
بإذن الله وكذلك ينفخ في الطين فيكون طيرا بإذن الله. واعلم أن هذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في
جبلة الإنسان وخلق منه إنسان الأمر وإنما أظهر الله في عيسى من غير تكلف منه في السعي لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لأن
روحه لم يركز في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات كأرواح غيره فكان جوهره ظاهرا في معدن جسم غير مختفي ببشرية الأب وجوهرنا
مختفي في معدن جسمنا ببشرية الآباء والأمهات فمن ظهور أنوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه أنواع المعجزات في بدو طفوليته
ونحن نحتاج في استخراج الجوهر الروحاني عن المعدن الجسماني إلى تفرق صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والأمهات
عنا وإنما أمارات هذه الصنعة ونواهيه هو النبي عليه السلام كما قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

عيسى الوقت

فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وإنسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله بأنفاسه القلوب الميتة ويفتح به آذانا
صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في أمته كما في نفحات. وفي المثنوي عيسى اندر عهد داود نفير * گر جوان
ناكشته ما تنجيم پير * هر بهر عقل بايد از پير * نى سفيدى موى اندر ريش وسر * چون گرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى
زير حكم خضر رو * دست را مسپار جز در دست پير * پير حكمت كو عليمست وخبير * ثم اعلم أنه لما كان النافخ جبرائيل والولد
سر أبيه كان الواجب أن يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب أنه إنما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة
الروحانيين لأن الماء المحقق عند التمثل كان في ذاته وهو بشر ولأن تمثل جبرائيل أيضا عند النفخ بالصورة البشرية لأنها
أكمل الصور كما أشار صلى الله عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل بصورة دحية فإن الصورة التي

تشهدها الام وتتخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل في الاخبار ان امرأة ولدت ولدا
صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة وسمعت ان امرأة
ولدت ولدا له اعين اربعة ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهي ناظرة الى الدبين كانا عند زوجها
ولله اسرار في تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شيء قدير كذا في حل الرموز فآمنوا بالله وخصوه بالالوهية
ورسله اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعني ان عيسى من رسله فآمنوا به
كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى
وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم اقنوم
الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس انهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحيوة
انتهوا اي عن التثليث خيرا لكم اي انتهاء خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم من القول بالتثليث انما الله اله واحد اي واحد
بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت اي منفرد في الالهية سبحانه ان
يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه تسبيحا من ذلك فانه يتصور لمن يتصور له مثل ويتطرق
اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع عن الانقراض فلذلك لم يتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فمن كان نشأته وكونه
للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا ذا امثال فبالاولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلي منزه عن الامثال والاكفاء
وفي المثنوي لم يلد لم يولد است او از قدم • نه پدر دارد نه فرزند ونه عم • له ما في السموات وما في الارض مستأنفة
مسوقة لتعليل التنزيه وتقديره اي له ما فيهما من الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته شيء من الاشياء التي
من جملتها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا له تعالى قال ابن الشيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع ما في
السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان من زعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوك له ومخلوق له لكونه من
جملة ما في السموات وما في الارض فلا يتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا
توهم كونه ولدا له او زوجة وكفى بالله وكيلا اليه يكل كل الخلق امورهم وهو غني عن العالمين فانى يتصور في حقه اتخاذ
الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم او يعينهم • دلت الاية على التوحيد
كل شيء له آية شاهد • انما الله اله واحد • ومطلب بل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجهات وذوقه لا ينال الا بالفيض
حكي ان وليا يقال له سكرجي بابا يكون له في بعض الاوقات استغراق تام حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه مرآة
فانتبه يوما واراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في الملكوت مع الارواح
وكان النبي عليه السلام يفسر قوله تعالى والهكم اله واحد يعني يتكلم في مراتب التوحيد على كرسي قوائمه اربع من الانوار الاربعة
على حسب المراتب الاربع اي من النور الاسود في مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر في مرتبة النفس ومن النور الاخضر في
مرتبة الروح ومن النور الابيض في مرتبة السر فقيل لي في العرش ارسلوا شكرجي بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك
اريد ان اترك الكل فتضرعوا وحلفوا بان لا يفعلوا مثل ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطي سكرا
لكل من يطلب منه حتى طلبوا في الحمام امتحانا له فضرب برجله رخام الحمام وقال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوا وزال
شبهتهم قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي الملكوت ليس في الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله تعالى
منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فلكل مرتبة ينظر فيها الى الله تعالى
والى الخلق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلي واضمحل وجوده يسمى ذلك مقام الجمع ففي ذلك
المقام لا يرى السالك ما سوى الله تعالى كمن احاطه نور لا يرى الظلمة او كمن نظر الى الشمس لا يرى غيرها وتلك الرؤية
ليست بكاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكره العلماء وكمل الاولياء والانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين
والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعني الموحد فيتخلص عن الانانية ومن
التقيد بالاكوان والاجسام والانواع فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى انما الله اله واحد اللهم اجعلنا من الواصلين

الانوار الاربعة في المراتب الاربع

من الواصلين لن يستنكف المسيح في اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية ان يكون
عبدا لله اي من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره
روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء
اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون
عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول العرش كجبرائيل
وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم ومن يستنكف اي يترفع عن عبادته اي عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم
له تعالى ويستكبر الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه
قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه اي فسيجمعهم اليه يوم القيمة جميعا المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع
فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيئا اصلا
ويزيدهم من فضله بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واما الذين استنكفوا اي عن عبادته تعالى واستكبروا فيعذبهم بسبب استنكافهم واستكبارهم عذابا اليما وجيعا
لا يحيط به الوصف ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره تعالى وليا يلي امورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم
من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه واحتج بالاية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف وهو الملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف
عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام
عن رتبة العبودية لما كان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع
الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب
ولا ام وعالمون بما لا يعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولا نزاع لاحد في علو درجتهم من هذه الحيثية وانما
النزاع في علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا في الارشاد قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ولا الملائكة المقربون
ما ذكرهم لفضيلتهم على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قال تعالى
ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى بل فضل المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسب الملائكة
اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فقدم الذكر على الانثى وجعل له سهمين ولها سهما
واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر ويعظم ما يدل عليه ما صح عن
جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب لم خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون
ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وانا اقول
ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وما كان شرفا للملائكة اذ قال له ايضا
كن فكان فقد وجد في عيسى ما لم يوجد في الملائكة ولم يوجد في الملائكة شيء لا يوجد في عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات
واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من
اكبر السيئات ولذا ورد في بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان • قال السعدي • ترا شهوت وكبر وحرص وحسد • چو خون در رگند وچو جان
در جسد • گر این دشمنان تقویت یافتند • سر از حکم ورأی تو برتافتند • حكي ان قاضيا جاء الى ابي يزيد البسطامي قدس سره يوما
فقال نحن نعرف ما تعرفه ولكن لا نجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه في عنقك ثم ناد في البلد كل من
يلطمني ادفع له جوزا حتى لا يبقى منه شيء فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضي فقال ابو يزيد قد اذنبت لانك اذكر
ما يخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه • قال السعدي • كسي را كه پندار در سر بود • مپندار هرگز كه حق بشنود •
ز علمش ملال آيد از وعظ ننگ • شقايق بباران نرويد ز سنگ • فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة في التواضع وهو من افضل الطاعة

افضلية عيسى على الملائكة

يا ايها الناس خطاب لعامة المكلفين قد جاءكم برهان كائن من ربكم وانزلنا اليكم بواسطة النبي عليه السلم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة والبرهان ما يبرهن به على المطلوب وسمي القران نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان في القلوب ولانه تتبين به الاحكام كما تتبين بالنور الاعيان فاما الذين آمنوا بالله حسبما يوجبه البرهان الذي اتاهم واعتصموا به اي امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويهديهم اليه اي الى الله صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة وهو مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثاني بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون له حالا منه مقدما عليه ولو اخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى والاشارة في الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبي آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبي عليه السلم برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان في الاشياء غير انفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه وفي الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبي عليه السلم برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال عليه السلم لا تسبقوني بالركوع والسجود فاني اريكم من خلفي كما اريكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى وبرهان انفه قال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبرهان لسانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر رضي الله عنه يوم الخندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجيء فجاء فبصق في العجين وبارك ثم بصق في البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه تفل في عين علي كرم الله وجهه وهي ترمد فبرأ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في يده قال العطار

داعي ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح از آن گفتي حصات

وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤي حراء بينهما

گر نبودي در انگشتش كفايت * مهر از فرقش نشستي تا فتد

وبرهان بين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفع خلق عظيم وبرهان صدره انه كان يصلي وللصدر ازيز كازيز المرجل وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال ما كذب الفؤاد ما رأى وقال الم نشرح لك صدرك وقال نزل به الروح الامين على قلبك وامثال هذه البراهين كثيرة ثم اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ او ادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطي نبي قبله قط وكان بعد ان آدم ما وحي في فصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لا يدري ما الكتاب ولا الايمان وان برهان انور واظهر واوضح من هذا والله اكرم بهذه الآية برحمته عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقليد فيجذبه بالعناية ويدخله في عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القران وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولا بد للعبد من الاعتصام والاكتساب في البداية اتباعا للاوامر الواردة في الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهي الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف في اموره ولذلك كان النبي عليه السلم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعني يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لا يحصل الا بانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين من ذلك العبادة اي العبادة التي اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة وتصفيته بازالة حب الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفي الحديث ان الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون وفي الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وعلم من هذا الحديث اثر المشايخ هذه الآية الكريمة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولا تجعلنا من الغافلين آمين

معجزات اعضاء رسول الله عليه السلم

تأويل المريد من لا مذهب له

آمين يستفتونك اي يطلبون منك الفتوى في حق الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها بالاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثاني اي الذي مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة اي لا يخلفني ولد ولا والد فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك استئناف مبين للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ليس له ولد صفة له اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد ذكرا كان او انثى وله اخت عطف على قوله ليس له ولد حالا والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط فلها نصف ما ترك اي بالفرض والباقي للعصبة او لها بالرد ان لم يكن له عصبة وهو اي المرء المفروض يرثها اي اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها فان كانتا اثنتين عطف على الشرطية الاولى اي اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتأنيثه وتثنيته باعتبار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان المعتبر في اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اي من يرث بطريق الاخوة اخوة اي مختلطة رجالا ونساء بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث فللذكر اي فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يقتسمون التركة على طريقة التعصيب هذا آخر ما نزل في كتاب الله تعالى من الاحكام روي ان الصديق رضي الله عنه قال في خطبته ان الآية التي انزلها الله في سورة النساء في الفرائض فاولها في الولد والوالد وثانيها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام يبين الله لكم اي حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التي من جملتها حكمها ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا في ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا والله بكل شيء من الاشياء التي من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم عليم مبالغ في العلم فيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنفعتكم والاشارة في الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وولاه بيان القران العظيم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وتولى قسمة التركات بنفسه كما قال عليه السلم ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذي حق حقه الا فلا وصية لوارث وانما لم يول قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطبع وجبلت النفس على الشح فلو لم يبين الله تعالى مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبي عليه السلم لعل الشيطان يوقع في بعض النفوس كراهة عن النبي عليه السلم لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين كما وقع في نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسوله اموال هوازن فطفق النبي عليه السلم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل لكل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذي قالوا فقال النبي عليه السلم اني اعطي رجالا حديث عهدهم بكفر فاتألفهم وقال اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا اجل يا رسول الله قد رضينا فالنبي عليه السلم ازال ما اوقع الشيطان في نفوسهم بهذه الالطاف فلو كان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا ان يوقع الشر في نفوس الامة ولم يمكن ازالته عن النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم في حال الحيوة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لانه بكل شيء عليم ولعباده غفور رحيم

بر علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست * فرو ماندگان را برحمت قريب * تضرع كنان را بدعوت مجيب

فحسم الحجة بالنص على المقادير في الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوي الارحام ورحمة على النسوان في التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب

واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبي عليه السلام كما قال يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم كذا في التأويلات النجمية عليه النفحات القدسية والبركات القدسية

تمت سورة النساء في اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كلها مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية فانه نزل بعرفة عام حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الكرم والفتوح

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء ويقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ما عهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لا يفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف في الاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن دينا ان حمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب واحتج ابو حنيفة رح بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد او ذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يتقرب بذبحه لانه عهد والزم على نفسه في ذلك فوجب عليه الوفاء وبما صح الوفاء به واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقد ترك العمل بعمومه في حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقي فيما عداها على الاصل وفي الحديث ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى في قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو · هركه او نيك ميكند يابد · نيك وبد هرچه ميكند يابد · ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع في ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر ما يحل ويحرم من المطعومات فقال عز وجل من قائل احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اي احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور في سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لا تتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما الا ما يتلى عليكم استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اي الا محرم ما يتلى عليكم اي الا الذي حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى حرمت عليكم الميتة بعد هذه الآية او بتقدير الفاعل اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه غير محلي الصيد الصيد بمعنى المصدر اي الاصطياد في البر او المفعول اي اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة وانتم حرم اي محرمون حال من الضمير في محلي والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل في الحرم او في الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليها فان حرمة الصيد في حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره وحينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل ما يغنيكم عنها في بعض الاوقات محتاجين الى احلالها ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم على ما يوجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبها عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات والاشارة في الآية اوفوا بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق وهي عهود العشاق وعقودهم على بذل الوجود في نيل المقصود وهم على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد في الجد مع البهود فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده احلت لكم بهيمة الانعام اي ذبح بهيمة النفس التي هي كالانعام في طلب المرام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم يعني الا النفس المطمئنة تتلى عليها ارجعي الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين

متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب ان الله يحكم بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمية ترتع في مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها وبخاطبها بارجعي الى الحضرة الربوبية عند اطمئنانها مع ذكر الحق والتصافها بالصفات الملكية العلوية لمن يريد كما يريد كذا في التأويلات النجمية ﻫ يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي عليه السلام هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي عليه السلام انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي عليه السلام عليهم فانزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك والشعائر جمع شعيرة وهي اسم لما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والمعنى لا تهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج ولا الشهر الحرام اي ولا تستحلوا القتال والغارة في الشهر الحرام وهو شهر الحج او الاشهر الاربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب والافراد لارادة الجنس ولا الهدي بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدي الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي بتقدير المضاف وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي اي ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهي جمع قلادة وهي ما يشد على عنق البعير وغيره من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك باي وجه كان يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا حال من المستكن في آمين اي قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان اي رضا الله تعالى ما لم يسلم قال في الارشاد وانهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لا بعد في كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لا سيما في ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية واذا حللتم فاصطادوا تصريح بما اشير اليه بقوله تعالى وانتم حرم من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحة بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم في الاصطياد ولا يجرمنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني والمعنى لا يحملنكم شنآن قوم اي شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت اضيف الى المفعول او الفاعل في معنى على الاول بغضكم لقوم وعلى الثاني بغض قوم اياكم ان صدوكم عن المسجد الحرام اي لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ان تعتدوا ثاني مفعولي يجرمنكم اي لا يحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفي وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان اي لا يعن بعضكم بعضا على شيء من المعاصي والظلم للتشفي والانتقام وليس للناس ان يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما فيه البر والتقوى واصل لا تعاونوا لا تتعاونوا فحذف منه احدى التائين تخفيفا وانما اخر النهي عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى الايجاب بما هو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله في جميع الامور التي
من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهي فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهاني ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد لمن لا يتقيه واعلم ان شعائر الله في الحقيقة هي مناسك الوصول الى الله وهي معالم الدين والشريعة ومراسم
آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله فالوصول
لا يمكن الا بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بهما الا بمعاونة شيخ كامل محقق واصل موصل فانه دليل
هذا الطريق قال الحافظ بكوى عشق منه بى دليل راه قدم كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد وقال ايضا شبان
وادى ايمن كهى رسد بمراد كه جند سال بجان خدمت شعيب كند وفي الآية اشارة الى تعظيم ما عظم الله من الازمان
والمكان والاخوان وقد فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض
لتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق في فضائلها وفضل الامكنة
بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه
مخلوق الله حسن حتى انه ينبغي ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وانه لم يرض بكفره فعلى
الناظر بنظر التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة والبغضاء قال السعدي دلم
خانه مهر يارست وبس ازان مى نكنجد درو كين كس ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعني من اشتغل
بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع شغلين المتضادين هركه بيشه كند عداوت
خلق از همه جيزها جدا كردد كه دل شكسته عنا باشد كه تن شكسته بلا كردد وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا
بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدي به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبي بصفة قال له
فبهداهم اقتده فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم
وموسى بالاخلاص واسمعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى
بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحي من
رسول الله كي تنجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الابد والنعيم المقيم وتنال ما نال اليه في القلب السليم
حرمت عليكم الميتة ارشاد لها لان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح
والدم اي الدم المسفوح اي المصبوب كالدماء التي في العروق لا كالكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها
ويقولون لم يحرم من فزد له اي من فصد له ولحم الخنزير بعينه لا لكونه ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفي بيان تخصيص
لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير واعتادوا اكله واولعوا به ما لم يعتادوا
اكل غيره وقيل فائدته ان مطلق لفظ التحريم يدل على نجاسة عينه مع حرمة اكله ولحم الخنزير يختص بهذا الحكم وذلك ان من
الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لا يفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير قال في التنوير وليس الكلب
بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي ولابد وان يحصل للمغتذي اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في
الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة
خباثة الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة
وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى قال الفقهاء لو سمى الذابح النبي عليه السلام مع الله
فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفي الحديث لعن الله من لعن الوالدين ولعن الله من ذبح لغير الله قال النووي المراد به الذبح باسم غير الله
كمن ذبح للصنم او للموسى او غيرهما ذكر الشيخ ابراهيم المروزي ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه
مما اهل به لغير الله وقال الرافعي هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب
التحريم كذا في شرح المشارق لابن الملك والمنخنقة اي التي ماتت بالخنق وهو حبس النفس بسبب انعصار الحلق واكل المنخنقة
حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمي او لا كما اتفق ان يدخل البهيمة رأسها بين عودين في شجرة فتختنق فتموت وكان اهل

الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية والموقوذة
المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها وهي في معنى
المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها والمتردية التي تردت من مكان عال او في بئر فماتت قبل الذكاة والتردي هو
السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم اذا ترديت رميتك من جبل فوقعت في ماء
فلا تأكل فانك لا تدري اسهمك قتلها ام الماء وفصارى الكلام اصلا في كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح
انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع ما يريبك الى ما لا يريبك
الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وعن عمر رضي الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال
مخافة الربا والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية سرو زدن والتاء في هذه الكلمات الاربع لنقلها من
الوصفية الى الاسمية وكذا لحقت هذه التاء ويستوي فيها المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة
كانه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم ما يأكلها الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب
ويكون المراد الكل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه والسبع اسم يقع على ما له ناب
ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد وما دونها وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل
الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما صار
بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان
يصير الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمى الصيد في الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض
من ضرورته وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء
فيحل كيفما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ابين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة والذكاة في الشرع بقطع
الحلقوم والمرئ وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذي يجري فيه الطعام والشراب واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم
والمرئ وكمالها ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد او قصب او زجاج او حجر ونحوها فان جمهور العلماء على ان كل
ما افرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما
يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذي يجوز معه الاكل ولا
يحرم لان اصل الذكاة اتمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم اذا كان تام العقل وفي الحديث الذكاة ما بين اللبة واللحيين فعلى هذا
اللحم القديد الذي يجيء الى دار الاسلام من دار الافلاق لا يجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلا يوجد
الذكاة وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك
قربة قال الامام من الناس من قال النصب هي الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح
على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار
مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء
ويشرحون اللحوم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام كره
ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها انتهى كلام الامام وان تستقسموا بالازلام جمع زلم وهو القدح اي وحرم
عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي
والثالث غفل اي خال من الكتابة فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا
فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء
المعلومة اي طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله يسألونك عن الخمر والميسر في سورة البقرة
ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام فسق اي تمرد وخروج عن الحد ودخول في علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء
على الله ان كان هو المراد بقولهم ربي وشرك وجهالة ان كان هو الصنم وفي ظاهر هذه الآية تقتضي ان الحرمة على قول المنجمين

مطلب مهم

جواز استعلام الغيب بالاستخارة

من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول في علم الغيب لا يعلم الغيب الا الله كذا في تفسير الحدادي ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهي عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقران وبصلوة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة فانه استعلام بالطريق المشروع فان طلب الاقسام ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهي عنه هو الاستقسام بالازلام وفي الحديث العيافة والطرق والطيرة من الجبت والطرق الضرب بالحصا وفي الحديث من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة **اليوم** اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم اليوم الذي انت فيه وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبي عليه السلم واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت واياما كان فهو منصوب على انه ظرف لقوله تع **يئس الذين كفروا من دينكم** ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة او من ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا من ان الله عز وجل وفي بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب لقوله تع **فلا تخشوهم** ان يظهروا عليكم **واخشون** واخلصوا لي الخشية **اليوم اكملت لكم دينكم** بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد **واتممت عليكم نعمتي** بالهداية والتوفيق او باكمال الدين والشرائع او بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهي عن حج المشركين وطواف العريان **ورضيت لكم الاسلام دينا** اي اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فتولد دينا نصب على الحال من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فتولد دينا مفعولا ثانيا له قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وعن عمر بن الخطاب رض ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي عليه السلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رض كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروي انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رض فقال له النبي عليه السلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم ثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في ثاني عشر منه قال السعدي جهان اي برادر نماند بكس دل اندر جهان آفرين بند وبس جهان اي پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفاداري اميد نيست * منه دل برين سال خورده مكان * كه گنبد نپايد بر او گردكان **فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات **في مخمصة** اي مجاعة يخاف معها الموت او مباديه **غير متجانف لاثم** حال من فاعل جواب من المحذوف اي فليتناول غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة او ينتزعها من مضطر آخر كقوله تع غير باغ ولا عاد **فان الله غفور رحيم** لا يؤاخذه باكله وهو تعليل الجواب المقدر وروي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها ومن امتنع من الميتة حال المخمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوي حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج والاشارة في الآيات ان الله تع خاطب اهل الدنيا والآخرة في طيها عتاب لاهل الله وخاصته **حرمت عليكم** يا اهل الحق **الميتة** وهي الدنيا المنسوخ در جهان مرده كان آرام نيست كين علف جز لايق انعام نيست **والدم ولحم الخنزير** يعني حلالها وحرامها وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير **وما اهل لغير الله به**

خروج النبي عليه السلم عن الوجود المجازي بالكلية دون غيره

به يعني كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهر منه لغير الله **والمنخنقة والموقوذة** يعني الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونهم بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة **والمتردية والنطيحة** الذين تردوا نفوسهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاضداد **وما اكل السبع الا ما ذكيتم** اشارة الى ان فيما تحتاجون اليه من القوت الضروري كونوا محترزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين تهارشوا على جيفة الدنيا تهارش الكلاب ويتجاذبونها بمخاليب الاطماع الفاسدة الا ما ذكيتم بالكسب الحلال او وجه صالح بقدر ضرورة الحال **وما ذبح على النصب** يشير الى ما ذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية **وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق** يعني ان تكونوا مترددين متفائلين في طلب المرام مستعينين لحصول المقصد منها ونيز في نيل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم من هذه الدواعي واخلصتم لله في الله بالله وخرجتم عن سجن الانانية وسجين الانسانية بجذبات الربانية فقد عادت ليلكم نهارا وظلمتكم انوارا **اليوم يئس الذين كفروا** من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها **من دينكم** وتيقنوا ان ما بقي لكم الرجوع الى ملتهم ولا القبول الى قبلتهم **فلا تخشوهم** فانكم خلصتم من شبكة مكائدهم ونجوتم من عقد مصائدهم **واخشون** فان كيدي متين وصيدي مهين وبطشي شديد وحبي مديد **اليوم** اشارة الى الازل **اكملت لكم دينكم** اي جعلت الكمالية في الدين من الازل الى الابد لكم من جميع الملل والاديان **واتممت عليكم نعمتي** التي انعمت بها عليكم في الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها في الظاهر والباطن تحقيقه **ورضيت لكم الاسلام دينا** تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج عن الوجود المجازي للوصول الى الوجود الحقيقي والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية في السلوك في هذا الشأن فان الدين من عهد آدم عليه السلم كان في التكامل يسلكه الانبياء سبيل الحق الى عهد النبي عليه السلم فكل نبي سلك الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ما خرج احد منهم بالكلية عن الوجود المجازي للوصول الى الوجود الحقيقي بالكمال فقيل للنبي عليه السلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فسلك النبي جميع المسالك التي سلكها الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج اليه بقدم السلوك عن الوجود المجازي بالكلية حتى تداركته العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية وجذبات الربوبية اخرجته من الوجود المجازي ليلة اسري بعد ما عبر به على الانبياء كلهم وبلغ في القرب الى الكمالية في الدنو وهو سر او ادنى فاستسعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقي في سر فاوحى الى عبده ما اوحى وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ولكن في حجة الوداع في يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ويدل على هذا الكمال ما روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فانا اللبنة متفق على صحته فصح قرب مقامات الانبياء وتفاوت الدين بهم وكماليته بالنبي عليه السلم وبخروجه عن الوجود المجازي بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيمة يقولون نفسي نفسي لبقية الوجود والنبي عليه السلم امتي امتي لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة انهم في كمالية الدين مع النبي بمتابعته وقال واتممت عليكم نعمتي وهي اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبي عليه السلم ورضيت لكم الاسلام دينا وهو استسلام الوجود المجازي الى النبي وخلفائه بعده ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبدله الوجود المجازي بالوجود الحقيقي المحبوبي كما قال تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم يعني يغفر بالوجود الحقيقي ذنوب الوجود المجازي فافهم جدا وتنبه ثم قال **فمن اضطر في مخمصة** يعني فمن ابتلي بالتفات شيء من الدنيا والآخرة مضطرا اليه في غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية **غير متجانف لاثم** يعني غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين او وقفة تكون للسالكين ثم يتداركونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار بهمة ولاية النبوة واعانته **فان الله غفور** لما ابتلاهم به **رحيم** بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا في التأويلات النجمية **يسألونك ماذا احل لهم** ما للاستفهام وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي احل لهم من المطاعم ان قلت مفعول السؤال انما يكون مفردا كيف وقع على الجملة قلت لتضمن السؤال معنى القول **قل احل لكم الطيبات** اي ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه كما في قوله تعالى

ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والطيب في اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل ما يستلذ ويشتهى والعبرة في الاستلذاذ
والاستطابة باهل المروة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام في تفسيره وما علمتم
عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ما موصولة والعائد محذوف اي وصيد ما علمتموه من الجوارح حال من الموصول جمع جارحة
بمعنى كاسبة قال الله ويعلم ما جرحتم بالنهار وجوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال
لان الجوارح تجرح الصيد غالبا والمراد بالجوارح في الآية كل ما يكتسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن
سباع الطير كالصقر والبازي والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال مكلبين
اي معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومغريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اكثر
للصيد والتأديب اكثر فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ما علمتم معلمين ولا فائدة فيه قلت
فائدتها المبالغة في التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على النحرير في علمه فكأنه قيل وما علمتم ماهرين في تعليم الجوارح حاذقين فيه
مشتهرين به تعلمونهن حال ثانية مما علمكم الله من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب
بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا يأكل منه قال صاحب الكشاف في قوله تعلمونهن مما علمكم الله فيه تنبيه على ان كل آخذ علما ينبغي ان يأخذه ممن هو متبحر في
ذلك العلم غواص في بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج في ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكم من آخذ عن
غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله فكلوا مما امسكن عليكم من تبعيضية لما ان البعض مما لا يتعلق به الاكل
كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بامسكن اي فكلوا بعض ما امسكنه عليكم وهو الذي لم يأكلن منه
واما ما اكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء
وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة رح يؤكل ما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقي من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على ترك الاكل بالضرب
ولا يؤدب البازي على الاكل واذكروا اسم الله عليه الضمير لما في ما علمتم اي سموا عليه عند ارساله او لما امسكن اي سموا عليه اذا ادركتم
ذكوته وعن ابي ثعلبة قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افنأكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم
وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها
وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته
فكل وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر
كذا في تفسير العيون والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلا واو وذكره بها كما في ذبائح التنوير وذكر الحلواني انه يستحب ان يقول بسم الله الله اكبر
بلا واو لان ذكر الواو يقطع فور التسمية كما في شرح مختصر الوقاية وذكر ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا في الذخيرة ومتروك التسمية
عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها ناسيا فانه حلال واتقوا الله في شأن محرماته ان الله سريع الحساب اي سريع اتيان
حسابه او سريع تمامه اذا شرع فيه يتم في اقرب ما يكون من الزمان والمعنى على التقدير الثاني انه يؤاخذكم سريعا في كل ما جل ودق ودلت
الآية على اباحة الصيد قال في الاشباه الصيد مباح الا للتلهي او حرفة كذا في البزازية وعن هذا اتخاذه حرفة كصيادي السمك حرام
يحكى عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابي من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بي هاتف يا ابراهيم الهذا خلقت ام بهذا
امرت ففزعت ووقفت ثم اخذت فعدت لمثلها ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزلت فصادفت
راعيا لابي ولبست جبته وتوجهت الى مكة ولما نزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها
ونهى عن اقتناء ما لا ينتفع به وامر بقتل الكلب العقور وما يضر ويؤذي ورفع عما سواها مما لا ضرر فيه وفي الحديث من اتخذ كلبا الا
كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والحكمة في ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا في تفسير الحدادي
وفي الحديث لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار الذين ينزلون بالبركة والرحمة
والطائفون على العباد بالزيارة واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذي الروح
لمشابهة بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد وبعض الاشياء الاخر ما عصي الله به واما الكلب فلانه نجس خبيث المنزل وزاد

بسم الله الله اكبر بلا واو

الصيد واقتناء الكلب

الترهيب عن تأخير الغسل

وزاد في بعض الاحاديث ولا جنب الا ان يتوضأ قال في الترغيب والترهيب رخص للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضأ ثم
قيل هذا في حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو الذي يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة
انتهى قال في الشرعة وشرحها لابن السيد علي ولا ينام بعد الوطء لانه خفيفة فان اراد ان ينام فالسنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلوة
ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولو اراد العود فليتوضأ والمراد به التنظيف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء الشرعي كما ذهب اليه
بعض المالكية والاشارة في الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك يسألونك ماذا احل لهم وحرم عليهم الدنيا والآخرة كما قال
الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله قل احل لكم الطيبات وهي ما لا يقطع عليكم طريق الوصول
الى الله فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وكل ماكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فهو لوثة
بوث داعي الوجود فهو من الخبائث لا يصلح الا للخبيثين وما طلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات
لا يصلح الا للطيبين وفي قوله ان الله سريع الحساب اشارة الى انه تعالى يحاسب اهل الجد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم في الحال
بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان ونعم ما قيل
هر چه كند بخود كند ور همه نيك وبد كند قال القائل جز از غير شكايت كنم كه همچو حباب همه خانه خراب هواى خويشتنم
اليوم اريد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية او يوم النزول احل لكم الطيبات وهي ما لم يستخبثه الطباع
السليمة وهي طباع اهل المروة والاخلاق الجميلة او ما لم يرد بتحريمه نص شارع ولا قياس مجتهد عن حرمته وطعام الذين اوتوا الكتاب
اي اليهود والنصارى والمراد بطعامهم ما يتناول ذبائحهم وغيرها حل لكم اي حلال وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذبائح نصارى العرب
فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباه هم صنفان
صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس
فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير
ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل
فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكل واذا غاب
عنك فكل فقد احله الله لك وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات
من المؤمنات رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه اي حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر العفائف وتخصيصهن بالذكر
للبعث على ما هو الاولى لا لنفي ما عداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات
فهن كالمسلمات عندنا خلافا للشافعي والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي هن ايضا حل لكم وان كن حربيات
وقال ابن عباس رض لا تحل الحربيات قال الحدادي واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح
انه يجوز بظاهر قوله [illegible] بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية
خرجت مخرج الامتنان والمنة في نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم ويدل على ذلك انه لا خلاف في جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة
وان كان في الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لا يعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن
وذلك لان نكاح الامة يؤدي الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه في الرق والحرية ولا ينبغي لاحد ان يختار رق ولده كما لا ينبغي ان
يختار رق نفسه اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن وتقييد الحل بايتائها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها
حل المحذوف محصنين حال من فاعل آتيتموهن اي حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله غير مسافحين اي غير مجاهرين بالزنى
ولا متخذي اخدان اي ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى قال الشعبي الزنى ضربان السفاح وهو الزنى
على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى في السر والله تعالى حرمهما في هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان
ومن يكفر بالايمان اي ومن ينكر شرائع الاسلام التي من جملتها ما بين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها
فقد حبط عمله اي بطل عمله الصالح الذي عمله قبل ذلك وهو في الآخرة من الخاسرين هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفي متعلقة بما
تعلق به الخبر من الكون المطلق قال الحدادي فقد بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من المغبونين غبن نفسه منزله وصار الى النار

لا يغني عن المرأة الاسلام زوجها ولا ينفعها ذلك ولا يضر المسلم كفر زوجته الكتابية قال السعدي برفتند وهر كس درود انچه کشت
نماند بجز نام نيكو وزشت واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
ثم وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلم لما حضرته الوفاة دعا ابنه سام من بين اولاده وقال اوصيك باثنين وانهاك عن اثنين
فاما اللذان فاحدهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شيء ولو وضعت السموات والارض وما فيهن
في كفة ووضعت هي في الاخرى لرجحت واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب واما الاخريان فالشرك
بالله والاتكال على غير الله قال القاضي عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا ينفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب
لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث قال في نصاب الاحتساب
ما يكون كفرا بالخلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطئه مع امرأته حراما والولد المتولد في هذه الحالة
يكون ولد الزنى وان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك ما دام الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة
على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان في كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط
واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك
انتهى كلام النصاب والرجل والمرأة في ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة ما يكون كفرا تبين عن زوجها فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء
صالحة عفيفة متقية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره لا يعطى الولاية لولد الزنى قال واذا اشكر الله تعالى
على ان جعلني ولدا ولدته امي فانه بعيد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوي قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره
قلت والفقير ايضا كذلك والاشارة في الاية احل لكم يا ارباب الحقيقة اليوم الذي قد كملت الدين لكم في الازل من جميع الطيبات
التي تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبراة من
النقائص والشبهات وطعام الذين اوتوا الكتاب وفي الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام حل لكم اي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان
النبوة من ثدي الشريعة والحقيقة وطعامكم حل لهم يعني مشرب لبن النبوة والولاية واحد وان كان للثدي اثنين فشربتم لبان الطاف
من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالها من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبي عليه السلم شركة في المشارب كلها وله
اختصاص في مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك
احل لكم المحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقائق القران التي احصنت من افهام الارواح المؤمنات بها وهي ارواح العلماء وخواص
هذه الامة والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهي ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامم السالفة التي احصنت من الذين
انزل عليهم الكتب وادرجت في القران واخفيت لكم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بعضها في القران من قرة اعين وهي ابكار حقائق
جميع الكتب المنزلة فانه جعلها كلها معدة لكم اذا اتيتموهن اجورهن اي مهور هذه الابكار وهو بذل الوجود محصنين يعني متعففين
في بذل الوجود ليكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين غير مسافحين على وفق الطبع وخلاف الشرع وبتصرف الهوى
ولا متخذي اخدان يعني في بذل الوجود لا يكون ملتفتا الى شيء من الكونين ولا الى احد في الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب
وهو الحريف والساقي ومن يكفر بالايمان بهذه المعاني والكمالات اذ حرم عن الحظ من هذه السعادات فقد حبط عمله الذي عمل على العمى
والتقليد وهو في الاخرة من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا في التأويلات النجمية يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة المراد بالقيام اما القيام الذي هو من اركان الصلوة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب
على السبب لان الجزاء لا بد وان يتأخر عن الشرط يعني صحة قيام الصلوة بالطهارة فلا يصح جزء من القيام قبل تقدم الطهارة واما القيام
الذي هو من مقدمات مباشرة الصلوة فالتقدير اذا قصدتم الصلوة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازم الاخر فان الوضوء من شرائط
القيام لا الارادة والظاهر ان الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلوة سواء كان محدثا
او لا كما يقتضيه ظاهر الاية فاغسلوا وجوهكم الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك اولا والوجه ما يواجه
من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء

حسنات الكفار مقبول بعد اسلام لا قبل الاسلام

في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند
الامام لا يجب غسل ما تحت الشعر فرض من اللحية عنده مسح ما يلاقي الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقط فرضية غسل ما تحت
اللحية انتقل فرضيته الى خلفه وظاهر الاية يقتضي ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين في الوضوء لان اسم الوجه يتناول
الظاهر دون الباطن فهما من السنن وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا
اموالكم الى اموالهم والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد وسمي مرفقا لانه الذي يرتفق به اي يتكأ عليه من اليد
وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم والمسح الاصابة والواجب عندنا ربع الرأس لانه عليه السلم مسح على ناصيته
وهو قريب من الربع فان للرأس جوانب اربعة ناصية وقذالا وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية والفودان جانباه
وفي الواقعات المحمودية قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي المكشوف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان
مربع فبالقياس اليه ينبغي ان يكون الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلث اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مستو السدس فيه
قدر ثلث اصابع قال المرحوم حضرة محمود الهدائي قلت فحينئذ ينبغي ان يكون الاعتبار للاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول
لانه بالقياس الى البدن فقال حضرة الشيخ افندي دموجه ولو تأملوا لكان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاكثر بالاكثر اولى انتهى قال الحدادي
واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهرهما بابهاميه وباطنهما بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب وفي الحديث من مسح
رقبته في الوضوء امن من الغل يوم القيمة وارجلكم الى الكعبين بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة
وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد في المغسولات قال في الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على
الخفين لمن يرى جوازه والا فهو افضل وكذا بحضرة من لا يراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب في الرجلين المسح ورووا في المسح
خبرا ضعيفا شاذا قال صاحب الروضة خالف الروافض مثبتي السنة لانه لا يرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجل فيوسعه ليتمكن من
ادخال يده فيه ليمسح برجله وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل
عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان
يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين
فمسح عليهما كذا في تفسير البغوي واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية ومن سنته النية فينوي رفع الحدث
او اقامة الصلوة ليقع قربة واستعمال السواك في غلظ الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده
يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك وفي الهداية الاصح ان السواك مستحب وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلم على النبي صلعم
ثم اتاه فقال له النبي عليه السلم ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم
ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ وفي الحديث
نقوا براجمكم فامر بتنقيتها لئلا تدرن فيبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفي الحديث نظفوا لثاتكم جمع لثة
بالتخفيف وهي اللحمة التي فوق الاسنان ودون الاسنان امر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وضر الطعام فيتغير عليها النكهة
وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القران ومقعد الملكين ويتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفي الحديث ان العبد اذا
تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القران الا صار في جوف
الملك فطهروا افواهكم للقران وفي الحديث ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك ويقول المتوضئ بعد التسمية الحمد لله
الذي جعل الماء طهورا وعند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كأسا لا اظمأ بعده ابدا اللهم اعني على ذكرك وشكرك وتلاوة
كتابك وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجنانك او يقول اللهم ارحني من رائحة الجنة ولا ترحني من رائحة النار
وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه او يقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسود وجهي بذنوبي يوم تسود وجوه اعدائك وعند غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند
غسل اليد اليسرى اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم حرم شعري وبشري على النار واظلني
تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك وعند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون

مطلب الوضوء وادعيته والسواك وفضيلته وغير ذلك من الفوائد

التوار فيتبعون احسنه وعند مسح رقبته اللهم اعتق رقبتي من النار وعند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام وعند غسل الرجل اليسرى اللهم اجعل لي سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور ويقول بعد الفراغ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة بالوضوء ان آدم عليه السلم لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امر بغسل هذه الاعضاء وتكفيرا لخطاياه وقد جاء في الحديث ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه وكذلك في بقية الاعضاء او قيل خصت بغسل هذه الاعضاء الآلة المحرمة ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ووددت انا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال ارأيت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون يوم القيمة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عليه السلم عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز لكن يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وللتجديد اثر ظاهر في تنوير الباطن وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لقمع غلبة النفس وتفرق الشيطان فالوضوء هو النور الذي يضمحل ظلمات النفس والشيطان وكان على وجه بعضهم قرح لم يبرأ اثنتا عشرة سنة لضرر الماء وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة ونزل في عين بعضهم ماء اسود فقال الطبيب لا بد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب بصره على ترك الوضوء ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق لما قال عليه السلم دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والسنة ان يصلي بعد الوضوء ركعتين ويسمى شكر الوضوء روى ان رسول الله صلعم قال لبلال يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي ويصلي شكر الوضوء وان كانت في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلوة الفجر وبعدها وبعد صلوة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس والاستواء وغروبها فلا يجوز فيها اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلوة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة عن جبير ان النبي عليه السلم قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة انتهى كلام الاسرار والاشارة في الآية ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب الست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا واهل الصف الثاني آمنوا اذ شاهدوا واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا عن التحقيق بل بالتقليد وهم اهل النفاق وهم لمنافقون واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فلما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بالسماع كقولهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا واما اهل الصف الثاني وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فانهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فلما آمنوا هناك اذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وذلك في ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ولهذا ايمان موسى عليه السلم بعد ما عاين هذا فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال علي رضه لم اعبد ربا لم اره وقال بعضهم رأى قلبي ربي وقال آخر ما نظرت في شيء الا ورأيت الله قبله فخطاب اهل الصف الاول يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن

جواز الصلوة في الاوقات المحرمة

عالم القرب الى عالم البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس اذا قمتم عن نوم الغفلة وانتبهتم عن رقدة الفرقة الى الصلوة وهي معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الى الدنيا وتطلعتم بها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق اي واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدنيا والتعلق بما في الكونين حتى الحبيب الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم بنذر نفوسكم وارجلكم الى الكعبين اي واغسلوا رجلكم عن طين طبيعتكم والقيام بانانيتكم كذا في التأويلات النجمية قال الحافظ من همان دم كه وضو ساختم از چشمهٔ عشق چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست

وان كنتم جنبا فاطهروا اي فتطهروا وادغمت التاء والتفعل ذلك لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فصار اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاظهار هو التكلف في التطهير والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقي العجين بين الاظفار ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقي الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين سقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب وكذلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا ولغسل البدن كالثوب لان النجاسة تخللت في داخل البدن ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهير وفرجه لانها مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على بدنه لئلا تشيع عند اصابة الماء والوضوء وضوءه للصلوة الا انه يؤخر غسل رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانا في مستنقع الماء تحرزا عن الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس في الاصح وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بلغ اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفي ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه والضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى ما يكفي من الماء في الغسل صاع وفي الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبي عليه السلم كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا ان المد من الصاع ام غيره وهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا في الاختيار شرح المختار والجنب الصحيح في المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم في قولهم واما المحدث في المصر اذا خاف الهلاك من التوضي اختلفوا فيه على قول ابي حنيفة والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا في فتاوى قاضيخان والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفي الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في الاشباه وفي الحديث ثلثة لا يقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ وفي الحديث لا ينقع بول في طست في البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع ولا تبولن في مغتسلك وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس لا بخرة الردية النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية قال الشيخ ابو [illegible] في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشرة طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله وطهارة السر المشاهدة وطهارة الصدر الرجاء والقناعة وطهارة الروح الحياء والهيبة وطهارة البطن اكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس وطهارة اليدين الورع والاجتهاد وطهارة اللسان الذكر والاستغفار قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال علي رضه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لماذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم ان آدم لما اكل الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علي وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم عليهم من اللذة التي يصيبونها قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لا غير لوجوه احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة تظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقرر في البول والغائط والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببه لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذا اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن وجب غسل جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ

الغسل وما يتعلق به من الفوائد واللطائف والمسائل

الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظواهر الاطراف لا جميع البدن واما لنا ان غسل الكل اذا لبعض وجب في سببة الى الصلوة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال التعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفي منه بايسر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الغبار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا فضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدايع

غسل الميت وسبب وجوبه

هذا غسل الحي واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روي ان آدم عليه السلم لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لاولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته ثم هو واجب عملا بكلمة عم ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود وثابت بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلا بد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه بني آدم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا ذاق رقة الروح وارتاع من شدة النزع انزل فوجب عليه الاحياء غسله كذا في حل الرموز وكشف الكنوز والفرق بين غسل الميت والحي انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحي فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحي ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحي ان كان في مستنقع الماء ولا يمسح راسه في وضوء الغسل بخلاف الحي في رواية كذا في الاشباه والاشارة في الآية وان كنتم جنبا بالالتفات الى غيرنا فاطهروا بالنفوس عن الحجاب وبالقلوب عن رؤية الكائنات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاستراوح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلا بد من الطهارة مطلقا قال الحافظ چون طهارت نبود كعبه و بتخانه يكيست • نبود خير در ان خانه كه عصمت نبود • وفي وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقي لوجود القلب والروح للتوبة بحيث الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات واكدها واحقها اهتماما في تطهير البواطن اكثر واشد من استقصائهم في طهارة الظاهر وقد يكون في بعض متصوفة الزمان تشدد في الطهارة فلو تشبح تخرج ثوبه ولا يبالي بما في باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة قال السعدي قدس سره • كرا جامه پاكست وسيرت پليد • در دوزخش را نبايد كليد • والقرآن لا يمسه الا المطهرون

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مرضا يخاف به الهلاك او ازدياده باستعمال الماء أَوْ كُنْتُمْ مستقرين عَلَى سَفَرٍ طال او قصر أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ هو المكان الذي المطمئن والمجىء منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليتوارى بنفسه عن اعين الناس أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المراة وهو كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذ التصريح مستهجن فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً المراد منه عدم وجدان الماء وعدم التمكن من استعماله لان ما لا يتمكن من استعماله كالمفقود فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره وسمي صعيدا لكونه صاعدا ظاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا او لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابي حنيفة فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ اي من ذلك الصعيد اي الى المرفقين لما روي انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى نقلوا اليد بعد وضعها على الصعيد الى الوجه والايدي من غير ان تخللها ما يوجب الفصل مَا يُرِيدُ اللَّهُ بالامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ اي تضييقا عليكم في الدين وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ اي لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلوة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض واستنشق نزلت خطيئته لسانه وشفتيه مع اول قطرة فاذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه كان كيوم ولدته امه او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وَلِيُتِمَّ بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ما شرع بناء على الاعذار والعزيمة ما شرع اصالة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمته واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسة الاخلاق اهم

تاثير طهارة الظاهر في طهارة الباطن

اهم الطهارات ولكن لا يبعد ان يكون للطهارة الظاهرة ايضا تاثير في اشراق نور على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التي بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التي هي من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلوة مع انها حركات الجوارح التي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا فقال حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة ولا يستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكوة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلا بد من الاجتهاد في تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى كما قال الحافظ • فيض ازل بزور و زر از آمدی بدست • آب خضر نصيبه اسكندر آمدی • والاشارة في الآية وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا او على سفر في متابعة الهوى او جاء احد منكم من الغائط في قضاء حاجة شهوة من الشهوات او لامستم النساء وهي الدنيا في تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا طيبا فتمعكوا في تراب اقدام الكرام فانه طهور لذنوب العظام وامسحوا بوجوهكم الى تراب اقدامهم وتمردوا لخدمتهم بايديكم فان فيها شفاء القلوب ودواء لمرض الذنوب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بهذه الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب الكبائر واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشرك الشرك الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ في هذا التراب ولذلك لم يتطهر الا بالالتجاء على هذه الابواب وليتم نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات هممهم العالية بطلوع اكسير انوار الهوية لعلكم تشكرون اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا في التأويلات النجمية وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم نسيانها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالي والدوام قلنا المواظبة على وظائف الشيء تنزل منزلة الامر الطبيعي المعتاد فينسى كونه نعمة الهية فيكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلا تكون عبادة وانما تكون شكرا لو وقع اتباعا لامر وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ اي عهده المؤكد الذي اخذه عليكم وقوله تعالى إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ظرف لواثقكم وفائدة التقييد به تاكيد وجوب مراعاته بتذكر قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه هو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر والمنشط والمكره وَاتَّقُوا اللَّهَ اي في نسيان نعمته ونقض ميثاقه إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اي بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال واعلم ان اول النعم التي انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم في احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واستماع خطاب الست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولو لم يكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل الخذلان والعصيان وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فياخذه • وعن ابي ذر قال بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقني سبعا واشهد الله علي سبعا ان لا اخاف في الله لومة لائم • وعنه قال لي صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيته واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيئا وان سقط سوطك ولا تقبض امانة قال الحافظ الشيرازي • دفا وعهد نكو باشد ار بياموزي • وگرنه هر كه تو بيني ستمگري داند • اللهم اجعلنا من الموفين بعهودهم

ترا كه حضرت ملكيت لا زمدر سيف •
كه فارغ كزمه تعبود دنيا قيرمتاع •

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله مقيمين لاوامره ممتثلين بها معظمين لها مراعين لحقوقها شهداء بالقسط اى بالعدل خبر بعد خبر ولا يجرمنكم اى ولا يحملنكم شنآن قوم اى شدة بغضكم للمشركين على ان لا تعدلوا اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم اعدلوا هو اى العدل اقرب للتقوى الذى امرتم به واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فما ظنك بوجوبه فى حق المسلمين واتقوا الله فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ان الله خبير بما تعملون من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يحافظ على طاعته وبالوعيد لمن يخل بها فقيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما صرح فى غير هذا الموضع لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب والذين كفروا وكذبوا بآياتنا التى من جملتها ما تليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى اولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات اصحاب الجحيم ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ما كان يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون اى من عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا الملك لا يكون الا بالامارة والامارة لا تكون الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون الاموال الا بالعمارة ولا يكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه قال الحافظ

شاه را به بود از طاعت صدساله وزهد • قدر يكساعت عمرى كه درو داد كند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات محمد بن الواسع از اكابر دين است روزى بر بلال بن بردة كه والى وقت بود درآمد واو در خيش خود بود وپيش او برف نهاده وبنعم تمام نشسته محمد بن واسع را كفت يا ابا عبد الله اين خانه مارا چون مى بينى كفت اين خانه خوش است وليكن بهشت ازين خوشتر است وذكر آتش دوزخ ازين غافل كرداند پرسيد كه چه ميكويى درباب قدر كفت در همسايكان تو كه درين مقابرند فرو مانده كه فكرى بكن تا از قدر برسيد نه مشغول شوى كفت براى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى در دركاه تو چندين مظلومند همه بر تو دعا ميكنند دعاى ايشان پيشتر اجابت شود ظلم مكن وبدعاى من حاجت نيست ومن كلمات بهلول لهرون حين قال له من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون وفى عين العلم لا يفرط فى الكلمة حتى يمنع من الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلا بد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث ما ترك الحق لعمر من صديق وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لما لزمت النصح والتحقيق لم يترك لى فى الوجود صديقا قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند • وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق وحكى ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا للمدح والثناء عليه واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون للمدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلم الجائر ليس نظرا الى ماهية العدل بل الى الحال لان العدل والجور متنافيان فلا يجتمعان قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلى وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابى ذر وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم الآية والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور فى قوله تعالى فاستقم كما امرت ولقد صار منالا الى ما لكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق

العدل وما يتعلق

اطلاق العادل على نوشروان

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم متعلق بنعمة الله اى اذكروا انعامه تعالى عليكم اذ هم قوم ظرف لنفس النعمة فى وقت همهم وقصدهم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى بان يبطشوا اليكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان تمد اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لا يخفى مكانه وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله عليه السلام واصحابه بعسفان فى غزوة ذى انمار وهى غزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون ان لا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالى كيدهم بان انزل صلوة الخوف وقيل هو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل هو ما روى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فاخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال الله فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واتقوا الله عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها وعلى الله اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا فليتوكل المؤمنون فانه يكفيهم ايصال كل خير ودفع كل شر واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره وان اتفق شئ فبتقديره واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل يحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه الا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وفى بقوله حسبى الله ونعم الوكيل والنظر الى الحقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين ثم انهم قد يريدون ان يبتلوا ... واغلب الاحوال مما لا يخطر ببالهم من البلايا جزاء لهم على همتهم السوء وفى المثنوى

قصد عاد وثمود از بهر چيست • تا بدانى كانبيا را نازكيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتصف بالصفات الحميدة ويسرى فى طريق الحق بسيرة حسنة ودخل حكيم على رجل فرأى دارا منجدة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خلوا من الفضائل فتنخع فبزق على وجهه فقال له ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق يلزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك فجلوك عن الفضائل الباطنة فقبح بذلك عن دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا او قته لعمارة ظاهره قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند • قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال الق نفسك من الجبل وقل قدر على قال يا لعين ان الله يختبر العباد وليس للعباد ان يختبروا ربهم وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم لنشئهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لا يكون الا بجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله ساعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فان الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه

ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل اى بالله لقد اخذ الله عهد طائفة اليهود والالتفات فى قوله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا للجرى على سنن الكبرياء او لان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة والنقيب والعريف نظيران وقيل النقيب فوق العريف قال فى

النقباء الاثنا عشر

شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم
وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفي الحديث العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار يعني ان سياسة
القوم جائزة في الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم من مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة وقوله ولكن العرفاء
في النار اي اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا في شرح المصابيح
قال السعدي رياست بدست كسانى خطاست ❊ كه از دستشان دستها بر خداست ❊ مكن تا توانى دل خلق ريش ❊ وگر ميكنى ميكنى بيخ
خويش ❊ نماند ستمكار بد روزگار ❊ بماند برو لعنت پايدار ❊ جهان از مسندى مكن بر كهان ❊ كه بر يك نمطى نماند جهان ❊ دل از دست انام
جمع بهتر كه گنج ❊ خزينه تهى به كه مردم برنج ❊ بقومى كه نيكى پسندد خداى ❊ دهد خسرو عادل و نيك راى ❊ چو خواهد كه ويران كند عالمى ❊
كند ملك در پنجه ظالمى ❊ **وقال الله** اي لبني اسرائيل فقط اذ هم المحتاجون الى الترغيب والترهيب **اني معكم** اي بالعلم والقدرة والنصرة
اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبني اسرائيل ايضا
لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي اي بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف **وعزرتموهم** اي نصرتموهم
وقويتموهم واصل العزر هو المنع والردع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اي فعلت به ما
يرده عن القبيح ويمنعه عنه **واقرضتم الله** بالانفاق في سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا
الاقراض وبين اخراج الزكوة فانها واجبة **قرضا حسنا** وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لا يشوبها
رياء ولا سمعة ولا يكدره من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم المصدر بمعنى اقراضا كما في انبتها نباتا حسنا
بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض **لاكفرن عنكم سيئاتكم** جواب للقسم المدلول عليه باللام
ساد مسد جواب الشرط **ولادخلنكم جنات** اي بساتين **تجري من تحتها** اي من تحت اشجارها ومساكنها **الانهار** الاربعة
واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية **فمن كفر** اي برسلي او بشيء مما عدد في حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان
حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب **بعد ذلك** الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا **منكم** متعلق بمحذوف
وقع حالا من فاعل كفر **فقد ضل سواء السبيل** اي وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لا عذر معه اصلا
بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ❊ روي ان بني اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون
امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وكان يسكنها
الجبابرة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ
من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة
فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقد نهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا نقيب سبط يهوذا ويوشع
بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله
ثلثة آلاف وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول
الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس فيأكله ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل في طوفان نوح وما جاوز
ركبتي عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ
الاثني عشر نقيبا وجعلهم في الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا
اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك ويروى انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال
ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم في خشبة ويدخل في شطر رمانة
اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون احوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله
ولكن اكتموا الا عن موسى وهرون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم
حبة من عنبهم وقر رجل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالبا ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا

قصة عوج بن عنق مع موسى عليه السلام

بيان القطب والابدال وما يلحق بهم

مطلب درجات الصلوة والعناصر الاربعة وخواصها والصفات الذميمة المتعلقة بها

في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى الجبل فقور منه صخرة عظيمة على قدر العسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم
فبعث الله الهدهد فقور من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه فانثقبت فوقعت في عنق عوج وطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام
وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى في السماء عشرة اذرع فما اصاب العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة
ومعهم الخناجر حتى جزوا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد من نصر اوليائه بما لا يخطر ببالهم ولله في كل فعل حكمة تامة ومصلحة شاملة
واعلم ان الله تعالى كما جعل في امة موسى نقباء المختارين المرجوعين اليهم عند الفتن وهم اثنا عشر كذلك جعل من كمال عنايته في هذه الامة
من النجباء البدلاء والعرفاء الاولياء اربعين رجلا في كل عصر وزمان كما قال النبي عليه السلام يكون في الامة اربعون على خلق ابراهيم
وسبعة على خلق عيسى وواحد على خلقي فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام بهم ترزقون
وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء ❊ قال ابو عثمان المغربي البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلثة والواحد
هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء والثلثة الذين هم الخلفاء من الائمة
وهو يعرفهم وهم لا يعرفونه والخلفاء الثلثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولا يعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون
الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء والاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا
نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلثة
واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذي هو واحد في العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلثة هكذا
الى ان يأذن الله تعالى في قيام الساعة كما في التأويلات النجمية ❊ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن
يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجسام والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال
السبعة يحفظون الاقاليم السبعة علوا وسفلا انتهى كلامه في كتاب العظمة ❊ ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من حضرة شيخي
وسندي بمنزلة روحي في جسدي ان قطب الوجود اذا انتقل الى دار الآخرة يكون خليفته من في جانب الايسر من الافراد دون الجانب
الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار بحسب الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فان لفظ ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال
والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن من الذين القوا السمع وهو شهيد ❊ قال المنلا الجامي قدس سره ❊ دور از طريق عشق بجد بشر وقت ❊ ببا بارائى حيق كه ره برند
كه چون آب حيوان بظلمت درند ❊ قال القصاب ❊ سخن عشق باهر دو گفتن ❊ برگ مرده نيشتر زدن است ❊ ثم تحقيق قوله تعالى
لئن اقمتم الصلوة ان اقامة الصلوة في اداء حقها بان تجعل الصلوة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق
كانك تشاهده يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد بحسب دركات نزلت بها من اعلى عليين جوار
رب العالمين الى اسفل سافلين القالب من العناصر الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم
ظلمة خاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهي الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع
ثم الانسانية وخاصيتها القيام والقيام يشير اليك بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار
والركوع يشير اليك بالتخلص عن حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهي من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص عن حجب
طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشيء والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص عن حجب طبع الجمادية واعظمها
الجمودية وهي من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت عن هذه الدركات
والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه كذا في التأويلات النجمية ❊ **فبما نقضهم ميثاقهم** اي فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى
وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه في النفس **لعناهم** اي طردناهم وابعدناهم
من رحمتنا او مسخناهم قردة وخنازير او اذللناهم بضرب الجزية عليهم **وجعلنا قلوبهم قاسية** اي غليظة شديدة بحيث
لا تتأثر عن الآيات والنذر والحجر القاسي اي صلب غير لين **يحرفون الكلم عن مواضعه** استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة
اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اما تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واما تبديلهم بسوء التأويل ونحو ذلك

وَنَسُوا حَظًّا اي تركوا نصيبا وافرا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من التورية او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية
وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روى عن ابن مسعود رض
قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وروى ان الله تعالى غير العلم عن امية بن ابي الصلت وكان من بلغاء الشعراء
كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه * قال الحافظ * من زبی عمل درجهان ملولم وبس *
ملالت علما هم زعلم بی عملست * واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لا يزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق
ومخاطبة الحق اياهم تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى
فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ما سوى المولى لم ينل شيئا فكان مردودا مطعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وكان
دنى المشرب * بی وفايی چون سگانرا عار بود * بی وفايی چون روا داری نمود * حق تعالى فخر آورد از وفا * گفت من اوفى بعهده غيرنا *
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية اى لغوا والمعنى
ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولاسلافهم بحيث لا يكادون يتركونها او يكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وهو استثناء من الضمير المجرور فى منهم فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ اى اعرض
عنهم ولا تتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف وهو
قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال به
وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره قال السعدي * عدو را بالطاف كردن به بند * كه نتوان بريدن
به تيغ اين كمند * چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دگر خبث ازو در وجود * دگر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى بر نيايد
كه گردند دوست * وكان عليه السلام مختصا بمكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها ومن حكايات المولوى فى المثنوى
كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند * گفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما پر از من وخوى منيد *
هر يكى ياری يكی مهمان گزيد * در ميان يك زفت بود وبی نديد * جسم ضخمى داشت كس اورا نبرد * ماند در مسجد چو اندر جام درد *
مصطفى بردش چو وا ماند از همه * هفت بز بد شير ده اندر رمه * كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان *
نان وآش وشير آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن غز * جمله اهل بيت خشم آلو شدند * كه همه در شير بز طامع بدند *
معده طبلی خوار همچون طبل كرد * قسم هجده آدمی تنها بخورد * وقت خفتن رفت ودر حجره نشست * پس كنيزك از غضب در را
ببست * از برون زنجير در را در فكند * كه ازو بد خشمگين ودردمند * گبر را در نيمشب يا صبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم *
از فراش خويش سوى در شتافت * دست بر در چون نهاد او بسته يافت * در گشادن حيله كرد آن حيله ساز * نوع نوع
وخود نشد آن بند باز * شد تقاضا بر تقاضا خانه تنگ * ماند او حيران وبی درمان ودنگ * حيله كرد او وبخواب اندر خزيد *
خويشتن در خواب در ويرانه ديد * زانكه ويرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب اندر همانجا منظرش * خويش در ويرانه خالی چو
ديد * او چنان محتاج اندر دم بريد * گشت بيدار وبديد آن جامه خواب * پر حدث ديوانه شد از اضطراب * گفت خوابم
بتر از بيداريم * كه خورم آن سو واين سو ميريم * بانگ مى زد وا ثبورا وا ثبور * همچنانكه كافر اندر قعر گور * منتظر كه كى شود
اين شب بسر * يا برآيد در گشادن بانگ در * تا گريزد او چو تيرى از كمان * تا نبيند هيچ كس اورا چنان * مصطفى صبح آمد
ودر را گشاد * صبح آن گمراه را او راه داد * جامه خواب پر حدث را يك فضول * قاصدا آورد در پيش رسول * كه چنين كردست
مهمانت ببين * خنده زد رحمة للعالمين * كه بيار آن مطهره اينجا بپيش * تا بشويم جمله را با دست خويش * او بجد مى شست آن
احداث را * خاص ز امر حق نه تقليد وريا * كه دلش مى گفت كين را تو بشو * كه در اينجا هست حكمت تو بتو * كافرك را هيكلى بد ياد گار
ياوه ديد آن را وگشت او بيقرار * گفت آن حجره كه شب جا داشتم * هيكل آنجا بی خبر بگذاشتم * گرچه شرمين بود شرمش حرص برد *
حرص اژدرهاست نه چيزيست خرد * از پی هيكل شتاب اندر دويد * در وثاق مصطفى وآنرا بديد * كان يد الله آن حدث را هم بخود
خوش همی شويد كه دورش چشم بد * هيكلش از ياد رفت وشد پديد * اندرو شوری گريبانرا دريد * مى زد او دو دست را
بر رو وسر * كله را مى كوفت بر ديوار ودر * آنچنانكه خون ز بينى وسرش * شد روان ورحم كرد آن مهترش * چون زحد بيرون

بيرون بد زحد وطبيد * مصطفيش در كنار خود كشيد * ساكنش كرد وبسى بنواختش * ديده اش بگشاد وداد اشناختش *
آب بر رو زد در آمد در سخن * كاى شهيد حق شهادت عرضه كن * گشت مؤمن گفت او را مصطفى * كامشبان هم باش تو
مهمان ما * گفت والله تا ابد ضيف توم * هر كجا باشم بهر جا كه روم * يارسول الله رسالت را تمام * تو نمودى همچو شمس بى غمام *
وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود ومن متعلقة
باخذنا والتقديم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى تنبيها على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم
ادعاء لنصرة الله تعالى بقولهم لعيسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى توصيفا لله اياهم بذلك ومعنى
اخذ الميثاق هو ما اخذ الله عليهم فى الانجيل من العهد المؤكد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وبيان صفته ونعته فَنَسُوا حَظًّا اى تركوا
نصيبا وافرا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فى تضاعيف الميثاق من الايمان وما يتفرع عليه من افعال الخير فَأَغْرَيْنَا اى الزمنا والصقنا من غرى بالشيء
اذا لزمه ولصق به واغراه غيره بَيْنَهُمُ ظرف لاغرينا الْعَدَاوَةَ وهى تباعد القلوب والنيات وَالْبَغْضَاءَ اى البغض إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
اما غاية للاغراء او للعداوة والبغضاء اى يتعادون ويتباغضون الى يوم القيمة وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ اى يخبرهم فى الآخرة
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده ساخبرك بما فعلت اى يجازيهم بما عملوا على الاستمرار
من نقض الميثاق ونسيان الحظ الوافر مما ذكروا به وسوف لتاكيد الوعيد والتعبير عن العمل بالصنع للايذان برسوخهم فى ذلك

قصة بولس واضلاله النصارى

قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقى بها
بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم تعرفونى فقالوا انت الذى قتلت منا وفعلت ما فعلت
فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه السلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأ عينى فقال اى شئ تريد من
قومى فتبت على يده ثم جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك
الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط فكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم
حتى يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم بقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك
فانقادوا له كلهم وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى وقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم اليس خلق الله تعالى
هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لو لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما فى الارض جميعا
فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من اى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل
المشرق فقال ومن اى ناحية تطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال انى علموا انه تعالى
فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه الغرفة
وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى
وقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت فالآن
اريد ان اجعل نفسى قربانا ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء
فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا
وقال انه ثالث ثلثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان فى بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول
قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فقتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم

فرق النصارى

القيمة وهم ثلث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانى الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وامه واحد والفريق
الثالث اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح * در تصور ذات او را گنج كو * تا در آيد در تصور مثل او * گر بيابت نيك وگر بد گفته اند * هر چه
نو گفته ز خود گفته اند * مى كن چنين قياس ز حق كمشناس * زانكه نايد ذات بيچون در قياس * فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون واشتغل بنفسه عن غيره وفى الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه
فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم
يجد فبكلمة طيبة تعنى من لم يجد شيئا يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات

والاشارة في الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ عن هذه الامة يوم الميثاق ولكنهم لما وكل
الغريقين الى انفسهم نسوا ما ذكروا به فما بقي لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطري لكمال الانسانية فصاروا كالانعام
بل هم اضل بل كالسباع يتحارشون ويتغارسون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيمة فان ارباب الغفلة لا الفة بينهم وان
اصحاب الوفاق لا وحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بالتأييد الالهي اذ كتب في قلوبهم الايمان بقلم خطاب الست بربكم يوم الميثاق
وايدهم بروح منه ما نسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه السلام وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى خطابا لهم اذ لم ينسوا
حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم فاذكروني اذكركم علما ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم بالمحبة وقال يحبهم ويحبونه
كذا في التأويلات النجمية. يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتورية والانجيل قد جاءكم رسولنا
الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه يبين لكم حال من رسولنا اي حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي كثيرا كائنا من الذي كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اي التورية والانجيل الذي
انتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام في الانجيل ويعفو عن كثير
مما تخفونه اي لا يظهره ولا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني صيانة لكم عن زيادة الافتضاح قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ما خفي على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف
مبني على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثاني
القرآن يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات او لانهما في حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق
رسول الله والآخر معجزته وبيان ما يدعو اليه من الحق من اتبع رضوانه اي رضاه بالايمان به سبل السلام اي طرق السلامة
من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كالملاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة او سبيل الله تعالى
وهو شريعته التي شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدي انما يتعدى الى الثاني باللام
كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد في اتبع باعتبار اللفظ من الظلمات
اي ظلمات فنون الكفر والضلال الى النور الى الايمان وسمي الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه
فحذره باذنه اي بتيسيره وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية
عين الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ. واعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان
من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى الله نور السموات والارض لانهما كانتا مختفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد
وسمى الرسول نورا لان اول شيء اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله نوري ثم خلق
العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور
كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمي عالم الانوار والعلويات نورانيات بالنسبة الى السفليات فاقرب
الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون مني وقال الحق قد جاءكم
من الله نور وروي عن النبي عليه السلام انه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب ابرهيم ثم لم يزل الكريم ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط. قال العرفي في قصيدة النعتية. اين همس شرف كو هر تو منشئ تقدير. آن روز كه بگذاشتي اقليم
قدم را. تا حكم نزول تو درين دار نوشته است. صد ره بعبث باز تراشيده قلم را. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف
آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من
روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك
فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله. لقد كفر الذين قالوا

وجه كونه عليه السلام نورا

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اي لا غير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت في نصارى نجران وهم اليعقوبية
القائلون بانه تعالى قد يحل في بدن انسان معين او في روحه قل يا محمد تبكيتا لهم واظهارا لبطلان قولهم فمن استفهامية
انكارية يملك الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اي يمنع من الله اي من قدرته وارادته شيئا وحقيقته فمن يستطيع
ان يمسك شيئا منها ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم
وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من
لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الاماتة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل نظم امه
في سلكه من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال
بقية من فرض اهلاكه كانه قيل قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مانع منه
فكذا حال من عداها من الموجودين ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي ما بين قطري العالم الجسماني لا بين وجه الارض ومقعر
فلك القمر فقط فيتناول ما في السموات من الملائكة وما في اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره
وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اعني من في الارض كذلك اي له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما
واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه
يخلق ما يشاء اي يخلق ما يشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية لانه
قيل يخلق اي خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه
كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او من انثى وحدها كخلق عيسى او منهما كخلق سائر الناس
ويخلق بلا توسط شيء من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب الكل اليه لا الى من اجرى ذلك على يده والله على كل شيء قدير اعتراض تذييلي
مقرر لمضمون ما قبله. وفي المثنوي. دامن او گیر ای یار دلیر. كو منزه باشد از بالا و زیر. نی چو عیسی سوی گردون بر شود. نی چو
قارون در زمین اندر رود. رب الاعلا است ورد آن جهان. رب ادنى در خور این ابلهان. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل. وعن الحرث الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فكانه ابطأ بهن فاتاه عيسى
فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخي لا تفعل
فاني اخاف ان سبقتني بهن ان يخسف بي او اعذب قال فجمع بني اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات
ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الي بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن اولهن ان لا تشركوا بالله شيئا فان مثل
من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الي فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده
فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا واذا قمتم الى الصلوة فلا تلتفتوا فان الله يقبل
بوجهه الى وجه عبده ما لم يلتفت وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان
الصيام عند الله اطيب من ريح المسك وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا
عنقه فجعل يقول هل لكم ان افدي نفسي منكم فجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو
سراعا في اثره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله. وفي المثنوي. ذكر حق كن بانگ
غولان را بسوز. چشم نرگس را ازین كرگس بدوز. ذكر حق پاكست چون پاكی رسید. رخت بربندد برون آید پلید. می گریزد ضدها از ضدها
شب گریزد چون برافروزد ضیا. چون درآید نام پاك اندر دهان. نی پلیدی ماند ونی اندهان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا آمركم بخمس الله امرني بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه الا ان يراجع والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهي عرى في حبل يشد به البهم وتستعار لغيره

ذكر حق

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك او المعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم اى ان صح ما زعمتم فلاى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم فى الآخرة اياما معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع بل اى لستم كذلك بل انتم بشر ممن خلق اى من جنس من خلقه الله تعالى من غير مزية لكم عليهم يغفر لمن يشاء ان يغفر له من اولئك المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله ويعذب من يشاء ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الموجودات لا ينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت ملكوته يتصرف فيهم كيف يشاء ايجادا واعداما احياء واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء ما زعموا واليه المصير فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فيجزى كلا من المحسن والمسيء بما يستدعيه عمله من غير صارف يثنيه ولا عاطف يلويه. وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال. تعصى الاله وانت تظهر حبه. هذا لعمرى فى الفعال بديع. لو كان حبك صادقا لاطعته. ان المحب لمن يحب مطيع. والله تعالى لا يحب من خالف شيئا من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فرق بين الناس من حيث العبودية والبشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى قال السعدى ره راست بايد نه بالاى راست. كه كافر هم از روى صورت چو ماست. وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره ورغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت قال فى المثنوى. گر ببينى ميل خود سوى سما. پر دولت بر گشا همچون هما. ور ببينى ميل خود سوى زمين. نوحه ميكن هيچ منشين از حنين. عاقلان خود نوحها پيشين كنند. جاهلان آخر بسر برمى زنند. ز ابتداى كار آخر را ببين. تا نباشى تو پشيمان يوم دين. وحكى ان رجلا جاء الى الصائغ يطلب منه الميزان ليزن رضاضة ذهب فقال له الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لا تستهزئ اريد الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما لا يتعلق منه فقال الصائغ انما قلت ما قلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى عاقبة امرك قلت ما قلت. من ز اول ديدم آخر را تمام. جاى ديگر رو ازينجا والسلام. واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم فمنهم عوام ومنهم خواص ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش يقول الله تعالى لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يا رب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الا بلقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لا يتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من دراجات اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا حال كونه يبين لكم الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد على فترة كائنة من الرسل متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر البعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام ان تقولوا تعليل لمجئ الرسول بالبيان على حذف المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين ما جاءنا من بشير يبشرنا بالجنة ولا نذير يخوفنا بالنار وقد انطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف ينبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل اى لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير اى بشير ونذير اى نذير على ان التنوين للتفخيم وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج ما يكون اليه والله على كل شئ قدير فيقدر على

معنى الفترة

على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وستون سنة او خمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ما روى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قد بعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله تعالى وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم كذا فى الارشاد وفى الحديث انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى قال ابن الملك يبطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع الخلق الى الله ومشرع واما خالد بن سنان فانه اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قوم يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا تمام ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه الم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع ويتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه وانما امر خالد ان ينبش عليه ليخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم فيما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ وافر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد ان يحظى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق اى ليعلم قومه علما باحوال الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه ولم يصف النبى عليه السلام قومه بانهم اضاعوا وانما وصفهم بانهم اضاعوا نبيهم اى وصيته حيث لم يبلغوا مراده من اخباره احوال القبر كذا فى الفصوص وشرحه. واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم بوجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام فابصر من ابصر وعمى من عمى فى الكفر والضلال. در كارخانه عشق از كفر ناگزير است. آتش كرا بسوزد گر بو لهب نباشد. وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه فى قوله رسولنا وما اضافه اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجئ الرسول اضافه الى انفسهم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم كما فى التأويلات النجمية. فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا وذكر عن جبير بن مطعم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله فقلنا بلى قال ابشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا

واذ قال موسى لقومه اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ما حدث وقت قول موسى لبنى اسرائيل ناصحا لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اى انعامه عليكم اذ جعل فيكم انبياء فى وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء ذوى عدد كثير ارشدكم بهم ولم يبعث فى امة من الامم ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم شرف وفضل لهم ولا شرف اعظم من النبوة وجعلكم ملوكا اى جعل فيكم او منكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما كنتم فى ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة

اهل الجزيرة قال ابن عباس رضي يعني اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوي اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله به من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة هي ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم اي مدبرين خوفا من الجبابرة نهوا اي فاعل لا ترتدوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اي ولا ترجعوا على اعقابكم بخلاف ما امر الله تعالى فتنقلبوا فتنصرفوا حال كونكم خاسرين اي مغبونين بفوت ثواب الدارين قالوا اي بنو اسرائيل عند امر موسى ونهيه غير ممتثلين بذلك يا موسى ان فيها قوما جبارين اي متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على ما يريده عليه وذلك ان النقباء الاثني عشر الذين خرجوا للتجسس للاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بني اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه وسعته قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون ابن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم ابنة عمران وكان من سبط يهوذا فشاع الخبر بين بني اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها من غير صنع من قبلنا فانه لا طاقة لنا باخراجهم منها فان يخرجوا منها بسبب من الاسباب التي لا تعلق لنا بها فانا داخلون حينئذ قال رجلان كأنه قيل هل اتفقوا على ذلك او قال بعضهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع من الذين يخافون الله تعالى دون العدو ويتقونه في مخالفة امره ونهيه وهو صفة رجلان انعم الله عليهما بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان ادخلوا عليهم الباب اي باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم في بلدهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحراب مجالا فاذا دخلتموه اي باب بلدهم وهم فيه فانكم غالبون من غير حاجة الى القتال فانا قد رأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلا تخشوهم واهجموا عليهم في المضايق فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر وعلى الله تعالى خاصة فتوكلوا بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عند الله العزيز القدير ان كنتم مؤمنين به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما قالوا غير مبالين بقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول يا موسى انا لن ندخلها اي ارض الجبابرة ابدا اي دهرا طويلا ما داموا فيها اي في ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه فاذهب الفاء فصيحة اي فاذا كان الامر كذلك فاذهب انت وربك فقاتلا اي فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لا انهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو في صورة الانسان يستبعد منه ان يجوز حقيقة الذهاب والمجيء على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة انا ههنا قاعدون اي اردنا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر قال موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى مع رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة رب اني لا املك الا نفسي واخي اي الا طاعة نفسي واخي فافرق بيننا اي بنفسي واخي والفاء لترتيب الفرق او الدعاء به على ما قبله وبين القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقونه قال الله تعالى فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم تحريم منع لا تحريم تعبد وتكليف لا يدخلونها ولا يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لا مؤبد فلا يكون مخالفا لظاهر قوله التي كتب الله لكم فالمراد بتحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم في هذه المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقي يتيهون في الارض اي يتحيرون في البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم فلا تأس فلا تحزن والاسى الحزن على القوم الفاسقين روي انه عليه السلام ندم على دعائه

دعائه عليهم فقيل لا تندم ولا تحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله وماؤهم من الحجر الذي يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان عقابهم كان بطريق الفرك والتاديب والاصح ان موسى وهرون كانا معهم في التيه فلكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب قال في التأويلات النجمية والحكمة في ان موسى وهرون بشؤم معاملة بني اسرائيل بقيا في التيه اربعين سنة وبنو اسرائيل ببركتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى في التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى قال الحافظ طولاً ز همرهان بودن طريق كار داني نيست • بكش دشوارى منزل بياد عهد آسان • روي ان موسى عليه السلم خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقي من بني اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ما شاء الله ثم قبضه الله ولا يعلم قبره الا الله وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلم قال السدي في وفات هرون ان الله اوحى الى موسى اني متوف هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده على حب بني اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتل اخي فلما اكثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رض قال صعد موسى وهرون الجبل فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا

مطلب وفات موسى عليه السلم

واما وفات موسى عليه السلم قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحيوة واحب الموت وفي الحديث جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة قدر رمية حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلعم ولا يرده الا كل مبتدع كذا في تفسير الثعلبي وفي حديث آخر ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا يا كليم الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وروي ان يوشع رآه بعد موته في المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق

فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا فقاتلوا
الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان
القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله
وانا في طاعته فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار
ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احد وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني
اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت
يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل
معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر
بني اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة * جهان اي برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس *

واتل عليهم اي على اهل الكتاب نبأ ابني آدم اي خبر ابني البشر وهما قابيل وهابيل بالحق اي تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر
العلماء ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول البطن قابيل واخته اقليما ثم
ولدت في البطن الثاني هابيل واخته ليوذا فلما ادركوا اوحى الله الى آدم ان يزوج كلا منهما توأمة الآخر لانه لم يكن يومئذ نساء
الا اخواتهم وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا
فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل ما فعل
اذ قربا قربانا ظرف النبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيده لما انه في الاصل مصدر او التقدير
اذ قرب كل منهما قربانا فتقبل من احدهما هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء
بيضاء ولا دخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار فاكلتها وان لم تكن متقبلة
لم تنزل النار واكلتها الطير والسباع قيل ما كان في ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجيء النار
والاكل وروي عن سعيد بن جبير وغيره انه نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدي بها
الذبيح عليه السلام ولم يتقبل من الآخر هو قابيل كان صاحب زرع وقرب ارذل ما عنده من القمح فلم تتعرض له النار اصلا لانه
سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلوا على الجبل الذي قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر
الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فعند ذلك قال اي من لم يتقبل قربانه لاخيه
لاقتلنك اي والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس
انك خير مني ويفخر ولدك على ولدي قال انما يتقبل الله اي القربان من المتقين لا من غيرهم وانما تقبل
قرباني ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اي انما اتيت من قبل نفسك لا من قبلي فلم تقتلني والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام
التقوى ههنا واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العمل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما اتى به من الطاعة وان يكون في
غاية الاحتراز من ان يأتي بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي والله لئن مددت الي يدك وباشرت قتلي حسبما توعدتني به وتحقق ذلك منك
ما انا بفاعل مثله لك في وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج
عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قال البغوي وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان
ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض
متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما في العلية والمعنى اني اريد باستسلامي لك
وامتناعي عن التعرض لك ان ترجع باثمي اي بمثل اثمي لو بسطت يدي اليك واثمك ببسط يدك الي كما في قوله عليه السلام المستبان
ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم اي على البادئ مثل اثم سبه ومثل سب صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما على ان ترجع
ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لا ملابسة اخيه فتكون من اصحاب النار في الآخرة

في الآخرة وذلك اشارة الى كونه من اصحاب النار جزاء الظالمين اي عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه
من طاع له المرتع اذا اتسع اي وسعته وسهلته اي جعلته سهلا وهونته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل
ومتسع له لا ضيق فيه ولا حرج فان قتل النفس بغير حق لا سيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيئا عاصيا نافرا كل النفرة عن
دائرة الشرع والعقل بعيدا من الاطاعة والانقياد ابتداء ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك
الفعل سهلا عليه فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصي المتمرد عليها وتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعت نفسه
قتل اخيه الا انه جيء باللام لزيادة الربط كما في قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد فقتله قيل لم يدر قابيل
كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طيرا او حية ووضع راسه على حجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فرضخ رأس هابيل بين
حجرين وهو مستسلم لا يستعصي عليه او اغتاله وهو نائم ثم وعند ترعى وذلك عند جبل ثور او عقبة حراء او بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض نظر فيها اكل فاستقاه فثبت شجرة السم من فيه
في كل الحية ذلك السم ولذا صارت موذية مهلكة وكان قد بقي شيء مما اكل فلما غشي حواء حملت بهابيل ولذا كان قتالا بطبعه
للنفس في وجه الارض فاصبح من الخاسرين خسر دينه ودنياه قال ابن عباس رضي الله عنه خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه اسخط والديه
وبقي مذموما الى يوم القيمة واما الآخرة فهو العقاب العظيم فبعث الله غرابا يبحث في الارض البحث بالفارسية بكندن
ليريه المستكن الى الله تعالى او للغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثاني بيبحث ويجوز تعلقها ببعث ايضا كيف
يواري سوأة اخيه اي جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه وكيف حال من ضمير ليواري
والجملة ثاني مفعولي يري روي انه لما قتله تركه بالعراء اي الارض الخالية من الاشجار ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه
الارض من بني آدم فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما او سنة حتى اروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى
يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها وواراه وقابيل ينظر اليه
وكانه قيل فماذا قال عند مشاهدته حال الغراب فقيل قال يا ويلتا هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي
احضري فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تتجوز وتنادي ما لا يعقل اظهارا
للتحسر ومثله يا حسرة على العباد ويا ويلنا والويلة الهلكة اعجزت ان اكون اي عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة
اخي تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب وقوله فاواري بالنصب عطف على اكون اي اعجزت عن كوني مشبها بالغراب فمواريا
فاصبح من النادمين اي على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب
لا للخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه روي انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة
ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني
من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا قال مقاتل كان قبل ذلك
يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك
الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل
هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا
على قتل ولده مائة سنة لا يضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر * تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح * تغير
كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح * وعن ابن عباس رضي الله عنه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام
في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام
ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية
وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها * وما لي لا اجود بسكب دمع
وهابيل تضمنه الضريح * ارى طول الحيوة علي غما * فهل انا من حياتي مستريح * وروي عن انس رضي الله عنه قال سئل النبي عليه السلام عن يوم
الثلثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين

مرثية آدم عليه السلام

يوم الثلثاء

مولد شيث

ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فأتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفي الحديث لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وهو اب ياجوج وماجوج ثم ان اولاده توالدوا من شر والد قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث وفي التواريخ كان اولاد قابيل الى سمت اليمن كثروا وطغوا وطفقوا يحاربون مع اولاد آدم وكان اولاد آدم يسكنون في الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث فرقهم مهلاييل الى اقطار الارض وسكن هو في ارض بابل وكان كيومرث اخا العتير وهو اول السلاطين في العالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى اخر الزمان واعلم ان الكدر لا يرتفع من الدنيا وانما يرتفع الكدر عن قلوب اهل الله حتى كانت النار والماء لا يرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار بعضا كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء البعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضي وصبر قال الحافظ * درين چمن گل بى خار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى با شرر بولهبيست * مكن ز غصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد * والاشارة في الآيات ان لآدم الروح بازدواجه مع حواء القالب ولدين قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى في بطن اولا ثم ولد هابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى في غاية الحسن في نظر قابيل النفس لان النفس تميل الى الدنيا وما فيها وهي مزينة في نظرها وفي نظر هابيل القلب ايضا في غاية الحسن لان القلب يميل طبعا الى الهوى وما عنده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل في نظر هابيل القلب في غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء في الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفي نظر قابيل النفس ايضا في غاية القبح لان النفس تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فان الله حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء في الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه ينزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا ويبعد عن المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى ويقرب الى المولى ولهذا سمي العشق هوى كما قال الشاعر * اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبي فارغا فتمكنا * وليعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ما امر الله به فرضي هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هي اختي يعني اقليما الهوى ولدت معي في بطن وهي احسن من اخت هابيل القلب يعني ليوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولادة جنة الدنيا وهما من ولاية ارض العقبى فانا احق باختي فقال له ابوه انها لا تحل لك يعني اذا كان الهوى قرينك فتهلك في اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس من الحكم من آدم الروح وقال انه تعالى لم يأمره به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح فقربا قربانا فايهما قبل قربانه فهو احق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعني مدبر النفس النامية وهي القوة النباتية فقرب طعاما من اردأ زرعه وهو القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعني المولى للاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعني الصفة البهيمية وهي اجب الصفات اليه لاحتياجه بالضرورة الى التغذي والبقاء ونسل ذاتها بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هي من حطب نار الجحيم فهذا تحقيق قوله تعالى واتل عليهم الآية والاشارة في قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه ان نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت قتل اخيه وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب فقتله فاصبح

فاصبح من الخاسرين يعني في قتل القلب خاسر النفس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التي منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى في خسران جهولية الانسان كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر واما في الآخرة فيخسر الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة عن الجحيم والعذاب الاليم وفي قوله فبعث الله اشارات منها ليعلم ان الله قادر على ان يبعث غرابا وغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلمهم ما لم يعلموا ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم تعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة غراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب ويحتاج ان يكون مثل غراب في العلم ومنها ان لله تعالى في كل حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته وربوبيته واختياره حيث يبدع المعاملات المعقولة عن الحيوانات الغير العاقلة ومنها اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال لطائف اسباب الحيل كذا في التأويلات النجمية من اجل ذلك شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بني اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اي من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من الجبار تعني جميع المضار الدينية والدنياوية وعن جميع السعادات الاخروية كما هو مندرجة في اجمال قوله فاصبح من الخاسرين ومن الابتلاء الجميع يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشيء منها مايد نفع البتة كما هو مندرج في اجمال قوله فاصبح من النادمين فاجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل في تعليل الجنايات اي في جرها وجناه الغير علة لا مر يقال فعلته من اجلك اي بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر اي من ذلك ابتداء الكتب ومنه نشأ لا من شيء آخر اي قضينا عليهم في التورية وبينا انه من قتل نفسا واحدة من النفوس بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض اي فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ما اضيف اليه غير على معنى نفي كلا الامرين معا كما في قولك من صلى بغير وضوء او تيمم بطلت صلوته لا نفي احدهما كما في قولك من صلى بغير وضوء او ثوب بطلت صلوته فكأنما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه ومن حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم قوله جميعا حال من الناس وتأكيد ومن احياها اي تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكأنما احيا الناس جميعا فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة في تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب في الاحتراز عنه ولقد جاءتهم اي اهل الكتاب رسلنا بالبينات اي وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأكيد لتحتم المحافظة عليه ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي بعد ما ذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخي في الرتبة والاستبعاد في الارض لمسرفون في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به وقوله بعد ذلك وقوله في الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر ان وهذا اي بقوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا اتصلت القصة بما قبلها وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شيء ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الارض لمسرفون اي في ارض البشرية لمجاوزون عن حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لا يبصرونهم بل غيرهم الحق تمنعهم عن الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول في المجلس قال الحافظ * معشوق عيان ميگذرد بر تو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست * وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره في الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج الى التعبير عنها لكنه الى ان ينتهي الى الحق وفي المثنوي * اين جهان را كه بصورت قائمست * گفت پيغمبر كه حلم نائمست * از ره تقليد تو كردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول * روز در خواب بى گويى خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست * خواب وبيدارىء آن دان اى عضد * كه ببيند خفته كو در خواب شد * او گمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم * اي اليقظة عن المنام عن الحقيقة لا يتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أي يحاربون أولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو إنما يكون من قوم اجتمعوا في الصحراء وتعرضوا لدماء المسلمين وأموالهم وأزواجهم وآبائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن أرادهم ويسعون في الأرض فسادا أي مفسدين نزلت في قوم هلال بن عويمر الأسلمي وكان وادع رسول الله ﷺ على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن أتاه من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال إلى رسول الله فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم وأخذوا أموالهم فإن قلت مجرد إرادة الإسلام لا يخرج الشخص عن كونه حربيا والحربي لا يجب بقطع الطريق عليه وإن كان مستأمنا قلت معناه يريدون تعلم أحكام الإسلام فإنهم كانوا مسلمين أو يقال إنهم أظهروا قصد الإسلام فهم بمنزلة أهل الذمة والحد واجب بالقطع على أهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون أخذ المال ومن القتل مع أخذه ومن أخذه بدون قتل ومن الإخافة بدون قتل وأخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل أن يقتلوا أي حدا من غير صلب إن أفردوا القتل ولو عفا الأولياء لا يلتفت إليه لأنه حق الشرع ولا فرق بين أن يكون القتل بآلة جارحة أو لا أو يصلبوا أي يصلبوا مع القتل إن جمعوا بين القتل والأخذ بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح إلى أن يموتوا ولا يصلب بعد ما قتل لأن الصلب حيا أبلغ في الردع والزجر لغيره عن الإقدام على مثل هذه المعصية أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي أيديهم اليمنى من الرسغ وأرجلهم اليسرى من الكعب إن اقتصروا على أخذ المال من مسلم أو ذمي وكان في المقدار بحيث لو قسم عليهم أصاب كلا منهم عشرة دراهم أو ما يساويها قيمة إنما قطع أيديهم لأخذ المال والقطع أرجلهم للإخافة الطريق بتفويت أمنه أو ينفوا من الأرض إن لم يفعلوا غير الإخافة والسعي للفساد والمراد بالنفي عند أبي حنيفة نفيهم عن وجه الأرض بدفع شرهم عن أهلها ويعزرون أيضا لمباشرتهم منكر الإخافة وإزالة الأمن ذلك أي الجزاء المذكور لهم خزي كائن في الدنيا أي ذل وفضيحة قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزي والجملة خبر لذلك ولهم في الآخرة غير هذا عذاب عظيم لا يقادر قدره لغاية عظم جناياتهم فقوله لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لأنه في الأصل صفة له فلما قدم انتصب حالا أي كائنا في الآخرة إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما ينبئ عنه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم أما ما هو من حقوق الآدميين فإنه لا يسقط بهذه التوبة فإن قطاع الطريق إن قتلوا إنسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولي الدم على حقه في القصاص والعفو وإن أخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم سقط بهذه التوبة وجوب قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا في المال ووجب عليهم رده وأما إذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية أن التوبة لا تنفعه ويقام الحد عليه في الدنيا كما لا تسقط حقوق العباد وإن سقط العذاب العظيم في العقبى والآية في قطاع المسلمين لأن توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها بخلاف المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشيء من الحدود ولا يطالب بشيء مما أصاب في حال الكفر من دم أو مال كما لو آمن قبل القدرة عليه وأما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه أي قبل أن يظفر به الإمام سقط عنه العقوبة التي وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل إن شاء عفا عنه وإن شاء استوفاه وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لأحد تبعة في دم ولا مال إلا أن يجد ماله بعينه فيرده على صاحبه روي عن علي رضي الله عنه أن الحارث بن بدر جاءه تائبا بعدما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الأموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة أصلا وأما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء من الحقوق اعلم أن قطع الطريق وإخافة المسافرين من أقبح السيئات كما أن دفع الأذى عن الطريق من أحسن الطاعات وفي الحديث عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن وفي الحديث من أشار إلى أخيه أي أخيه المسلم والذمي فحكمه بحديدة أي بما هو آلة القتل لأنه جاء في رواية بسلاح مكان بحديدة فإن الملائكة تلعنه معنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة أول الأمر لأنه خوف مسلما بإشارته وهو حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروع مسلما أو لأنه قد يسبقه السلاح فيقتله كما صرح في رواية مسلم لا يشير أحدكم إلى أخيه فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده وإن كان أخاه أي المشير الشقيق لأبيه وأمه يعني وإن كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لأن الأخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه [illegible]

والإشارة في الآية أن محاربة الله ورسوله معاداة أولياء الله فإن في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني في الحرب وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد ألا يرى أن بلعم بن باعوراء في زمن موسى عليه السلام كان بحيث إذا نظر رأى العرش فمال إلى الدنيا وأهلها ميلة واحدة وترك لولي من أوليائه حرمة واحدة سلبه الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب أن يقتل بسكين الخذلان أو يصلب بجذع الهجران مع جذع الحرمان أو يقطع أيديه عن ذيل الوصال وأرجله من خلاف عن الاختلاف أو ينفى من أرض القربة والائتلاف فله في الدنيا بعد وهوان وفي الآخرة عذاب القطيعة والهجران إلا الذين تابوا إلى الله واستغفروا واعتذروا عن أولياء الله من قبل أن تقدروا عليهم برد الولاية أيها الأولياء فإن ردكم رد الحق وقبولكم قبول الحق وإن مردود الولاية مفقود العناية قال الهي قط كليد كنج سعادت قبول اهل دلست مبادا كس كه درين نكته شك وريب كند وفي المثنوي لاجرم آن راه بر تو بسته شد چون دل اهل دل از تو خسته شد زود شان دریاب و استغفار کن همچو ابری گریه‌ها زار کن تا گلستانشان سوی تو بشکفد میوه‌ها بر یخته برخود واکفد هم بر آن در گرد کم از سگ مباش باسگ کهف ار شدستی خواجه تاش يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي اخشوا عقابه واحذروا معاصيه وابتغوا أي اطلبوا لأنفسكم إليه أي إلى ثوابه والزلفى منه الوسيلة أي القربة بالأعمال الصالحة قوله إليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها بل هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى من وسل إلى كذا تقرب إليه وجمعها وسائل قال أعطى الوسيلة أفضل درجات الجنة وفي الحديث سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينالها إلا عبد واحد وأرجو من الله أن أكون أنا هو وفي الحديث من قال حين يسمع الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال المولى الفناري في تفسير الفاتحة أما الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة أخفاها فإنا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الأمم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص إلى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص إلى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء أمته وهذا من باب الغيرة الإلهية انتهى وجاهدوا في سبيله بمحاربة الأعداء الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول إلى الله والفوز بكرامته والإشارة في الآية أن الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في أربعة أشياء أحدها الإيمان وهو إصابة رشاش النور في بدء الخلقة وبه يتخلص العبد من حجب ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ الأخلاق المرضية ومنبع الأعمال الشرعية وبه يتخلص العبد من ظلمة المعاصي وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يتخلص العبد من ظلمة أوصاف الوجود ورابعها الجهاد في سبيل الله وهو مضمحل الأنانية في إثبات الهوية وبه يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقي يا أيها الذين آمنوا بإصابة النور اتقوا الله بتبديل الأخلاق الذميمة وابتغوا إليه الوسيلة في فناء الأوصاف وجاهدوا في سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون بنيل المقصود المعبود كذا في التأويلات النجمية

الوسيلة وشرط الصحبة

واعلم أن الآية الكريمة صرحت بالأمر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها ألبتة فإن الوصول إلى الله تعالى لا يحصل إلا بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة قال الحافظ قطع اين مرحله بي همرهي خضر مكن ظلماتست بترس از خطر گمراهی والعمل بالنفس يزيد في وجودها وأما العمل وفق إشارة المرشد ودلالة الأنبياء والأولياء فيخلصها عن الوجود ويرفع الحجاب ويصل الطالب إلى رب الأرباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي كنت أنا وصاحب لي قد أوينا إلى المغارة نطلب الدخول إلى الله وأقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا أو بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا أنه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا أو بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا إلى الله فبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال قال الهي قط فدا دوست نکردیم عمر و مال دریغ که کار عشق ز ما این قدر نمی آید وفي صحبة الأخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى حكي أن خادم الشيخ أبي يزيد البسطامي كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده في سؤال منكر ونكير فقال المغربي والله إن سألاني لأقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبري حتى تسمعوا فلما انتقل المغربي جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألاني وقد حملت فروة أبي يزيد على عنقي فمضوا وتركوه ولا تستبعد أمثال هذا فإن جواب المجيب الموفق يذهب منهما فضلا عن مثل هذا الأزواد وفي المثنوي كنج زر كو چو خسبی زیر ریگ با تو باشد آن نباشد مرده ریگ پیش پیش آن جنازت میرود مونس گور غریبی میشود

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ أي لكل واحد منهم مَا فِي الْأَرْضِ أي من اصناف اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهو اسم ان ولهم خبرها
جَمِيعًا توكيد للموصول او حال منه وَمِثْلَهُ عطف على الموصول او منصوب مَعَهُ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول
لِيَفْتَدُوا بِهِ متعلق بما تعلق به خبر ان اعني الاستقرار المقدر فيه لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا
وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كانه قيل بذلك مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ متعلق بالافتداء ايضا اي لو ان ما في الارض ومثله
ثابت لهم ليجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوا به مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ذلك وهو جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان
والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفي الحديث يجاء بالكافر يوم القيامة
فيقال له ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك اي ما هو اسهل
من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله واتيان كلمة الشهادة وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم يُرِيدُونَ كانه
قيل فكيف يكون حالهم اوماذا يصنعون فقيل انهم يريدون أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون
المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثاني انهم يكادون يخرجون منها لقوة
النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم وَمَا هُمْ اي يريدون ذلك والحال انهم ليسوا بِخَارِجِينَ مِنْهَا
لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا اعيدوا فيها وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ اي دائم لا ينقطع فهو تصريح من عدم تمام مدته بعد بيان شدته
وفي الحديث يقال لاهل الجنة خلود ولا موت ولاهل النار يا اهل النار خلود ولا موت اي لكم خلود في النار روي ان هذين القولين
يكونان بعد ان يؤتى الموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوه باعينهم ويستقر في
انفسهم ان الموت قد فني فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسمعيل الذي نبينا عليه السلام
نسله كان في المعنى فداء عن جميع الاحياء في الدنيا لانهم خلقوا الاجله فناسب ان يكون فداء عنهم في دار الاخرة ايضا كذا في شرح المشارق
لابن الملك واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود في النار اثر اختيارهم الشرور التي في عالم الارواح وقد انعم الله على المؤمنين
باصابة ذلك النور وفي المثنوي مؤمنان كان عسل زنبور دار كافران خود كان زهري همچو مار جنبش خلق از قضا وعده است
تيز دندان را سوز معده است نفس اول راند بر نفس دوم ماهي از سر گنده باشد نه زدم تو نمي داني كزين دو كيست جهد كن
چندانكه بيني چيست حيون نهي بر پشت كشتي بار را بر توكل ميكني آن كار را تو نمي داني كه از هر دو كي غرقه اندر سفر يا ناجي چونكه
بر توكل جهد كار را كار دين اولى كزين يابي رها قال بعض الصلحاء رأيت في منامي كاني واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم
فجعلت افكر في نفسي كيف العبور عليها فاذا قائل يقول يا عبد الله ضع حملك واعبر قلت وما حملي قال دع الدنيا فقط ترك الدنيا
دين اول دانا حيف است زخوبي كه شود عاشق زشتي وفي الحديث يؤتى بانعم اهل الدنيا الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من
النعمة اي باكثرهم نعمة من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة يعني يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على
اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم
قط فيقول لا والله يا رب شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعيم الدنيا ويؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل
الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت
شدة قط كذا في شرح المشارق لابن الملك هر چند غرق بحر گناهم زصد جهت گر آشناي عشق شوم زاهل رحمتم
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ وهو مبتدأ محذوف الخبر اي حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم فقوله تعالى فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا بيان لذلك
الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتي بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يات بالفاء لتوهم انه اجنبي وانما قدر الخبر
لان الامر لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت
قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفسير ما يتعلق بالسرقة سيجيء في آخر المجلس جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ منصوبان على المفعول
له والمعنى فاقطعوهما مكافأة لهما على فعلهما من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما كسبا متعلق
بجزاء ومن الله صفة نكالا اي نكالا كائنا منه تعالى والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع وَاللَّهُ عَزِيزٌ غالب على
امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولا ضد يناقضه حَكِيمٌ في شرائعه لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه

الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح فَمَنْ تَابَ من السراق الى الله تعالى مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ اي من بعد ان ظلم غيره باخذ
ماله والتصريح به مع ان التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته وَأَصْلَحَ اي امره بالتفصي عن تبعات
ما باشره والعزم على ان لا يعود الى السرقة فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ اي يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة واما القطع فلا يسقط
بالتوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه قال الحدادي لا يقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب
فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقية كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا والمحن لاجل
زيادة لهم في درجاتهم وان لم تكن توبته حقيقية كان الحد عقوبة له على ذنبه وهو مؤاخذ في الآخرة ان لم يتب إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
مبالغ في المغفرة والرحمة ولذلك يقبل توبته أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد به الجميع والاستفهام للانكار لتقرير العلم والمراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى على ما سيأتي من التعذيب والمغفرة على
ابلغ وجه واتمه اي الم تعلم ان الله له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما فيهما
ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسبما يقتضيه مشيئته يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه
وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ان يغفر له ولو كان الذنب العظيم وهو فضل منه اي يعذب من يوجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن يوجب الحكمة مغفرته
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة قال الامام الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يد السارق وعقاب الآخرة
لمن مات منه قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب اردفه ببيان انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف شاء واراد لا كما زعمت
المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى
واعلم ان السرقة هي اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لا ملك له فيه ولا شبهة فاحترز بالمكلف عن اخذ صبي
ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق وقوله قدر عشرة دراهم اي عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة في حق
القطع واما في حق العيب فما دون عشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بايعه وعند الشافعي نصاب السرقة
ربع دينار ولنا قوله عليه السلام لا قطع الا في دينار او في عشرة دراهم والاخذ بالاكثر اولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر في هذه الدراهم
ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عن غير المضروبة اذ قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لا يساوي عشرة مضروبة
لا يجب القطع وقوله من حرز اي من مال ممنوع من ان يصل اليه يد الغير سواء كان المانع بناء او حافظا قال البغوي اذا سرق شيئا من غير حرز
كثمر في بعض لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وقيد بقوله ولا شبهة لانه
لو كان له شبهة في المسروق كما اذا سرق من بيت المال او في الحرز كما اذا سرق من بيت اذن الناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لا يقطع
القطع يندرئ بالشبهة وكذا لا قطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص
لاخر لانبساط في البسوطة لكل من الزوجين في مال الآخر عادة وهو مانع عن القطع وكذا لا قطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاد
لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع في المال والدخول في الحرز ولا بسرقة من بيت ذي رحم محرم وكون المسروق مال غيره وعدم
الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الزراع في الكف ويحسم بان ادخله في الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم
لافضى الى التلف والحد زاجر لا متلف ولهذا لا يقطع في الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطع يده اليمنى يقطع رجله
اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لا يقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول علي رضي الله عنه فيمن سرق ثلث مرات
اني لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجي ورجلا يمشي عليها وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيه دليل
على ان التوبة يعلم باثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر اي بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء
غير مقبولة في الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لا يظهر الا بخصومته ولا فرق في القطع بين الشريف والوضيع
وعن عائشة رضي الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبي عليه السلام ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه السلام يحبه
فلم يقبل وقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفي الحديث نهي عن الشفاعة في الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد

ذكر الموت وتمثيله بالكبش

السرقة وكيفية القطع وما يتعلق بذلك

نهي الشفاعة في الحدود

رسول الله شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجني عليه جائزة والستر على المذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى قال الله
ليس يرده بيقه عمله إن هم اذ يرده بوشد بالآخرة وفي الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل في الرعية واجراء الحكم على السوية
قال الامام ابو منصور رح فان قيل الحكمة في قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد
قال الله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء وقد كان يمتحن بما شاء ابتداء من غير ان يكون
ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة الا يرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء
هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على البشر علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك
فالحق التسليم والانقياد انتهى ونعم ما قال ابو الليث بن عبيد في باب الترهيب لا تأمن من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون
عذابه هكذا غدا كما في منهاج العابدين فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل وفي المثنوي
حيلها وجاره ها كر از دهاست پيش لا الله انها جملة لاست فقر از فقرست دکشاینده خدا دست در تسلیم زن اندر رضا ثم ان الله تعالى
انما بدأ بالسارق في هذه الاية قبل السارقة وفي اية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المراة والزنى يفعل
بالشهوة والمراة اكثر شهوة والمراة ادعى للرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لو اجتمع جماعة على امراة لم يقدروا عليها الا برضاها ولهذا
قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يد السارق لانها
باشرت ولم يقطع ذكر الزاني للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصيل ايضا لذة الزنى بجميع البدن قال النبي ولو قطعت يد السارق
لانها اخذت المال الذي هو يد الغني وعماده كانه اخذ يد انسان فجزاؤه ايده ليتساوى لها حق الغير وقيل قال الله تعالى ولله خزائن السموات
والارض فكل ما عند العبد من ماله فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فيما تعدى خزانة مولاه بغير اجازته استحق السياسة بقطع اليد
المتعدى الى خيانة خزانته وهي اليد المتعدية ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفي الحديث اسوأ الناس
سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفي الحديث ان الرجل ليصلي ستين سنة
وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع كذا في الترغيب والترهيب فسارق المصلي يقطع
يمينه عن ذيل الوصال فلا يصل الى مراده بل يبقى في الهجران والقطيعة اذ هو ليس الا ادب بل فتح فيه امر الرب سبحانه وتعالى
يا ايها الرسول خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف لا يحزنك الذين اي صنيع الذين فان الذوات مع قطع النظر
عن العوارض لا يوجب الحزن والغم يسارعون في الكفر اي يقعون في الكفر سريعا في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام
عن ان يتحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لا تحزن ولا تبال بتهافتهم في الكفر سريعا من الذين بيان للمسارعين في الكفر
قالوا آمنا بافواههم متعلق بقالوا والفائدة في بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم والكناية الكنائية الى ان السنتهم
ليست معبرة عما في قلوبهم وان ما يجرونه على السنتهم لا يجاوز افواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم ولم تؤمن قلوبهم
جملة حالية من ضمير قالوا جيء بها للتصريح بما اشير اليه بقوله بافواههم ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا به تم بيان المسارعين
في الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود سماعون خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اي المنافقون واليهود سماعون للكذب
اللام اما لتقوية العمل واما لتضمين السماع معنى القبول والكذب مفعول والمعنى هم مبالغون في سماع الكذب او في قبول
ما يفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم او سماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل
فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه سماعون لقوم آخرين خبر ثان للمبتدأ
المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب من الوجهين الاولين واللام مثلها في سمع الله لمن حمده في الرجوع الى معنى من اي قبل
منه حمده والمعنى مبالغون في قبول الكلام من قوم آخرين لم يأتوك صفة اخرى لقوم اي لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا واذا طا في
البغضاء قيل هم يهود خيبر والسماعون بنو قريظة يحرفون الكلم من بعد مواضعه صفة اخرى لقوم اي يميلونه ويزيلونه
عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده يقولون صفة اخرى
لقوم اي يقولون لاتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ان اوتيتم من جهة الرسول
هذا المحرف فخذوه واعملوا بموجبه فانه الحق وان لم تؤتوه بل اوتيتم غيره فاحذروا قبوله واياكم واياه ودروا من قبله

تقديم السارق والزانية